المراثي بقلم أبي الفضل بابو مسليار المليباري

دراسة تحليلية

بحث جامعي قدم إلى جامعة جوهرلال نهرو نيودلهي لنيل شهادة ما قبل الدكتوره

تقديم

محمد بي يم

تحت إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور بشير أحمد الجمالي

مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسة اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهر لال نهرو

نيو دلهي- الهند-110067

2103

مركز الدراسات العربية و الإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110 067 (india)
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

Prof. A. Basheer Ahmad
Chairperson

Telephone : 26704253
Fax :91-11-26717525

DECLARATION

I declare that the material in this dissertation entitled **"Elegy Poems Of Abul Fadal Bappu Muslyar Al-Malabari An Analytical Study"** submitted by me is an original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other University/Institution.

Muhammed P M

(Research Scholar)

17.7.13

Supervisor

Prof. A. Basheer Ahmad

CAAS/SLL&CS/JNU

17.7.13

Chairperson

Prof. A. Basheer Ahmad

CAAS/SLL&CS/JNU

Chairperson
Centre of Arabic & African Studies
School of Languages
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
كلمة الشكر والتقدير	
مقدمة	
الباب الأول: شعر الرثاء ونشاته في ولاية كيرالا	7
مفهوم الرثاء	8
ملخص تاريخ الرثاء في الأدب العربي	9
أنواع الرثاء	13
الندب	13
التأبين	17
تأبين الخلفاء والوزراء	18
تأبين العلماء و الأدباء	18
تأبين الأشراف والأجواد والقواد	19
العزاء	20
المراثى في كيرلا	22
ولاية كيرلا	22
موقع كيرالا الجغرافي	24
العلاقة بين كيرالا والعرب	24
انتشار الإسلام في كيرالا	27
اللغة العربية وانتشارها في كيرالا	29
الشعرالعربي في كيرالا	31
الرثاء في كيرالا	34
القاضى محمد بن عبد العزيز الكاليكوتى	34
القاضى محي الدين بن على الكاليكوتي	35
القاضى عمر بن على البلنكوتى	36

القاضى أبوبكر بن محي الدين الكاليكوتي 37
أبو الكمال الكاديري 37
أبو ليلى محمد بن ميران 38
محمد الفلكي الجمالي 39
أبو محمد الويلاتوري 40
أبو الرحمة محمد الفيئى 41
الشيخ عبد القادر مسليار الكندوري 42
عبد البصير الثقافي 43
الباب الثاني: أبو الفضل بابو مسليار حياته وآثاره الأدبية 45
حياة أبى الفضل بابو مسليار الترنغالي 46
مولده ونشأته وأسرته 46
رحلاته العلمية 47
خدماته الدينية 49
خلقه وسيرته 50
آثاره 50
الشعر 52
الأغراض الشعرية 53
المدح 54
القصيدة الرحمنية 55
تخميس القصيدة المنقوشة خارج جدار الحجرة النبوية 61
تخميس الفاكهة المصطفوية للشيخ الحداد 63
تخميس قصيدة الحبيب الحبشي رحمه الله 65
في مدح حمزة الكرار رضي الله عنه 70
الرثاء 70
التوسل والاستشفاع 70

والسطور الأولى من القصيدة التي يتوسل بولي الله أبي بكر مسليار الآلواي	72
التهنئة	72
ومن التهاني ما قرضها لتذكار حفلة هداية الصبيان	74
النشيدة	74
التوسل بغوث الأعظم عبد القادر الجيلاني	76
في التوسل بالسيد علوي المنبرمي	77
في التوسل بولي الله المدووري	77
تكنية حساب الجمل في أشعاره	78
الباب الثالث: المراثي لأبي الفضل بابو مسليار دراسة تحليلية	81
المراثي لأبي الفضل بابو مسليار	82
مرثية محي الدين مسليار المشهور ببرون	82
مرثية موي حاج المكمي	86
مرثية الشيخ القاضي أحيمد الأودكلي	89
مرثية العالم مولانا الشيخ أبو بكر حضرة رحمه الله	94
مرثية محمد كتي المدعو بكنجو نور الله ضريحه	100
بعض المراثي	103
مرثيةالشيخ آدم حضرة رحمه الله	105
نظرة عابرة في مرثية الشيخ آدم حضرة متنا وشرحا	108
ألوان الرثاء في شعره	122
الخصائص الفنية لشعر أبي الفضل في الرثاء	124
خصائص المحتويات	124
تعظيم البلية	124
توضيح مراحل حياة الفقيد	126
دفع العذل	126
نداء المتوفى	127

الحكمة والفلسفة	128
الأسلوب	128
الخصائص اللفظية	129
غزارة المعنى	129
الكلمات الدينية	131
الكلمات السياسية	131
الألفاظ الطبيعية	131
الكلمات العاطفية	132
الإيقاع الموسيقي	132
البديعة المعنوية	133
العروض والقوافي	134
التشبيه	134
الاستعارة	135

إهداء

إلى من بطيب ذكره تنسم نفحات الطيب إلى قلبي

وتعطر فؤادي برأفة تحننه

أستاذي ومرشدي صوفي الباقوي

افسح اللهم له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك

وإلي من رحل إلى دار الخلد قبل أن أمكن لقاءه أخي الفاضل

وإلى كل من لبى نداء ربي جديي و جداتي

طيب الله ثراهم وجعل الجنة مأوانا ومأواهم

كلمة الشكر والتقدير

أشكر الله تعالى على ما أتاحني التوفيق لهذه الخدمة المتواضعة، وأسأله التوفيق والسداد فيما قدر لي من البقاء في هذه الدنيا الدنية. ولا أدري كيف أعبر عما في سويداء قلبي من الشكر والتقدير لمشرفي وأستاذي البرفيسر بشير أحمد الجمالي – حفظه الله ورعاه – وهو الذي أرشدني في جميع مراحل البحث، ونبهني على المزالق والزلات، أشكره شكرا جزيلا. وأرفع غاية التقدير والاحترام إلى الأستاذ أبي الفضل بابو مسليار الذي أجازني لاختيار هذا الموضوع وشجعني بالدعاء. وأشكر أساتذتي في الدرس المسجدي الذين قضيت في تربيتهم طوال ثماني سنوات ومهدوا لي الصراط المستقيم، وأساتذتي بجامعة مركز الثقافة السنية وأخص منهم بتقديم الشكر الجزيل إلي الشيخ أبي بكر أحمد – أطال الله بقاءه مع الصحة والعافية – الذي رويت من منابعه العلمية طوال ثلاث سنوات، والأستاذ أبي بكر الفيضي الوينادي والدكتور الأستاذ حسين الثقافي والأستاذ محمد الفيضي والأستاذ عبد الجليل الثقافي والأستاذ عبد الرحمن الباقوي والأستاذ عبد الناصر الأحسني وعبد السلام السبحاني الذين استفدت كثيرا من إرشاداتهم القيمة وعلومهم النيرة – جزاهم الله عني خيرا.

ولا يفوتني أن أرفع الشكر والتقدير إلى زملائي الذين أمدوا إلي يد العون والمساعدة لتكميل هذه الأطروحة لاسيما محمد فيصل الأحسني وإسماعيل الأحسني وعبد الشكور الثقافي ومجيب بي - الباحث بجامعة جوهرلال نهرو – نيو دهلي، وزبير الأزهري. وأشكر لمن أنا مدين لهم في جمع المعلومات والبيانات وهم علي حسن الباقوي- زميل الشاعر الأستاذ أبي الفضل - وعثمان الثقافي وعبد الستار الثقافي وأبوبكر الثقافي– من تلامذة الشاعر- و لاسيما الأخ الفاضل مصطفى بن أبي الفضل بابو مسليار (شاعرنا).

وأقدم الشكر بكل الاحترام إلى والدي الحنونين السعيدين الفرحين في كل سعاداتي، كما أشكر حليلتي الزكية- حفظهم الله جميعا

مقدمة

الحمد لله الذي أنعم الأنام بأنواع من الآلاء، وفضل بعضهم على بعض برفعهم إلى رتبة شماء، والصلوة والسلام على أفضل من تشرف برثائه الشعراء، صلوة وسلاما لا غاية لهما ولا منتهى ولا انقضاء، وعلى آله وصحبه طابت ببركاتهم الغبراء والخضراء، وبعد

فكلما مرت على خاطري أفكار عن اختيار موضوع البحث باشرت عدة من الموضوعات التي تجدر بالدراسة، وجعلتها في ميزان نظرتي العابرة فصرت أتقلب الرأي فيها وأتجنبها حتي اتفق لي توجيه انتباهي إلى المراثي التي ترشحت من يراع الأستاذ أبي الفضل بابو مسليار المليباري بتأييد بعض من أصدقائي – جزاه الله عني خيرا – فوجدتها حرية بالدراسة. ولما تم قصدي إلي اختيار هذا الموضوع ودار اطلاعي على قصائد الأستاذ أبي الفضل شعرت كأنني أقوم بين ظهران أولئك المتفوقين من الشعراء المطبوعين الماضين في العصور الماضية. لأن لكل سطر من سطور تلك القصائد حلاوة رائعة، ولكل بيت من أبياتها جولة ووقعة في الضمائر كلها من دون ريب.

أما الرثاء – هو تعداد خصال الميت بما يتصفه كالكرم والشجاعة والعفة والعدل مع التفجع والتأسي والتعزي فهو من موضوعات الشعر العربي الذي هو أكثر فنون القول هيمنة على التاريخ الأدبي عند العرب لسهولة حفظه وتداوله, و الرثاء من أبرز تلك الموضوعات لانه أصدقها وأكثرها تعبيرا عن المشاعر الإنسانية، لأنه يرتبط بالموت, و بالحزن على من قد ماتوا, وفارقوا الحياة, وبكى عليهم الشعراء بكاء يصدر عن صدق المشاعر والعواطف. وقد رثى شعراء الجاهلية قتلاهم في الحروب، كما رثوا موتاهم في غير الحروب. وكانوا يرثون قتلاهم بذكر مناقبهم وبالبكاء الحار عليهم حثا للقبيلة على الثأر. وأدت النساء دورا كبيرا في هذا المجال. وازدهر الرثاء وسلك طريقه في اللغة العربية وبدأ ينمو ويتطور بأيدي الشعراء في كل عصر من العوصور، بأنواعها الثلاثة من الندب والتأبين والتعزية، إلا أن مفهوم الندب تعرض

لقليل من التغير وذلك كانت نساء العرب في الجاهلية يجتمعن للصياح والعويل على الميت على سبيل صناعي. وصار ذلك منهيا في الإسلام ، وأما الندب على سبيل الطبيعي صار مزدهرا في الإسلام وما بعده من العصور.

وقد شهدت ولاية كيرالا من الهند لمسيرة الشعر نموا هائلا وتقدما ملحوظا في القرون الأخيرة, ولكننا لا نجد لنشوءه زمنا على الإطلاق، وذلك أمر مؤسف للغاية لأن تاريخ كيرلا منذ قدوم الإسلام إلى هجوم البرتغاليين غير مسجلة إلا قليلا. ولا سبيل إلى اطلاع جميع ما قام به العلماء والشعراء من الاعمال الأدبية والدينية. فأول ما عثرنا عليه هو تخميس البردة الذي قرضه الشيخ أبو بكر بن رمضان الشالياتي أستاذ الشيخ زين الدين المخدوم الكبير صاحب 'تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان' وهو كان يشجع الناس فيه على الجهاد ضد البرتغاليين.

وأما تاريخ الرثاء بالنسبة إلى ولاية كيرالا فهو مؤخر النشوء من المديح فهو يحتل المكانة الثانية بعد المدح في نشأته وتطوره وانتشاره في هذه الولاية. وألقى كثير من الشعراء انتباههم إلى هذا الغرض من الأغراض الشعرية فازدهرت القصائد الرثائية بصفوة من الشعراء منذ القرن السادس عشر الميلادي إلى وقتنا الحاضر، وفي مقدمتهم نرى محمد بن عبد العزيز حفيد الشيخ أبي بكر بن رمضان الشالياتي الذي يعد من شعراء الجيل الأول وهو رثى أستاذه العالم عثمان لبا القايلي. وفي الجيل الثاني نرى في طليعة الشعراء الذين قاموا بقرض المراثي القاضي محيي الدين بن علي الكاليكوتي والقاضي عمر بن علي البلنكوتي والقاضي أبو بكر بن محيي الدين الكاليكوتي وغيرهم. وفي مقدمة من قرض الرثاء من شعراء الجيل الثالث أبو الكمال الكاديري وأبو ليلى محمد بن ميران وأبو الفضل بابو مسليار ومحمد الفلكي والشيخ عبد القادر مسليار الكندوري وغيرهم من الشعراء المطبوعين.

والمراثي التي قرضها بابو مسليار كلها في غاية الجمال والروعة، وفي ذروة الفصاحة والبلاغة، وهي تحتل المكانة السامية والدرجة الأولى من سائر المراثي التي قام بقرضها شعراء آخرون كيراليون، لأن الشاعر أبرز هؤلاء الشعراء الذين أنجبتهم ولاية كيرالا في القرن العشرين وأفرهم حظا وأغزرهم انتاجا وأطولهم باعا. ورغم هذه القصائد الرثائية والمدحية وغيرها من الأغراض الشعرية التى قرضها الشاعر أبو الفضل لم يلق اهتماما يليق به من

جانب الباحثين والدارسين. وأول الأسباب لعدم تعريضها للبحث يرجع الى الشاعر نفسه لأنه لم يبال بما قرضها منذ طفولته ولم يعتن بحفظها وطبعها إلا مؤخرا.

فرافقني التوفيق لاختيار المراثي التي قرضها الأستاذ أبو الفضل ومكنني الله لإتمام هذه الأطروحة على عنوان " المراثي بقلم أبي الفضل بابو مسليار دراسة تحليلية" تحت إشراف فضيلة الشيخ البروفسر بشير أحمد الجمالي – أطال الله بقاءه مع الصحة والعافية – لتقديمها إلى المدرسة الدراسات العربية والإفرقية للحصول على شهادة المجستير في الفلسفة في اللغة العربية .

والمشكلة التي واجهتها خلال البحث هو أن كل ما وجدتها من البيانات حول الشاعر منشورة في المجلات والجرائد الملیالمية بلغتها على أنها قليلة, كما كان من الصعب الحصول على المعلومات المتعلقة ببعض أهم الأشخاص الذين رثاهم الشاعر، ولإتمام جمع المعلومات والبيانات قمت بالمقابلات الشخصية والاستبانة وجها بوجه أحيانا بالاتصال الهاتفي أحيانا أخرى، لقد قمت بزيارة الشاعر نفسه عدة مرات ولكنه صار صاحب الفراش لا يقدر على النطق إلا قليلا – أفاض الله عليه الشفاء والعافية وأعطاه حسن العاقبة.

قسمت هذا البحث إلى ثلاثة أبواب، فالباب الأول يتناول مفهوم الرثاء وأنواعه وتاريخه عند العرب ملخصا ونموه في ولاية كيرالا الهندية مفصلا. وأتيت فيها أهم الشعراء الذين قرضوا شعر الرثاء من القرن السادس الميلادي.

والباب الثاني يتضمن على ولادة الشاعر أبي الفضل بابو مسليار ونشأته ومراحل حياته ومساهمته للأدب العربي وآثاره الأدبية في النثر والشعر، وبينت فيه عما طرقها الشاعر من الأغراض الشعرية مع إتيان بعض قصائده على سبيل المثال. بالإضافة إلى بعض النشائد العربية المقروضة على لهجة الأنشدة الملیالمية. وفيه بحث لطيف عن تكنية حساب الجمل التي استخدها الشاعر في قصائده.

والباب الثالث يحتوي على معظم المراثي التي قرضها الشاعر ونبذة عن أهم الأشخاص الذين رثاهم الشاعر بالإضافة إلى دراسة تحليلية لمرثية آدم حضرة وأردفت إليها دراسة عن

تلك المراثي ومكانتها الأدبية والبلاغية واللغوية وخصائصها التي تميز عن غيرها. وتكون في النهاية خاتمة لهذا البحث.

وصلت في نهاية المطاف إلى أن للمراثي التي قام بقرضها أبو الفضل بابو مسليار مكانة سامية لا مجال لأحد من المعاندين إنكارها ونحلم توجيه انتباه كل من يهتم بالأدب العربي إليها وأن يضيفها إلى المناهج التعليمية في المدارس والجامعات كي لا يفوت للطلاب هذه الدرر الثمينة وأن يدركوا ملكة هذا الشاعر وقوته العجيبة على قريحة الشعر. فعلى الله نتوكل ولاحول ولاقوة إلا به وهو العلي العظيم.

الباب الأول

شعر الرثاء

ونشاته في ولاية كيرالا

مفهوم الرثاء

الرِّثاء لُغةً البُكاءُ على المَيِّتِ ومَدحُهُ ، يُقالُ : رَثَى فُلانٌ فُلاناً يَرثِيه رَثياً ومَرثِيةً ، إذابَكاه بَعدَمَوتِه.فإن مَدَحَهُ بَعدَمَوتِه قِيل: رَثاه يُرَثيه ترثيةً.ورَثَيتُ الميّت رثياً ورثاءً ومرثاةً ومرثية، ورثيته: مدحته بعدالموت وبكيته. ورَثَوتُ الميّتَ أيضاً، إذابكيته وعَدَّدت مَحاسنَه، وكذلك إذانَظمت فيه شعراً،و رَثأت الرجلَ رثاءًبالهمزة لغة،بمعنى رَثيتُ ورَثوتُ[1].

يرى" ابن فارس" أنّ المعتل « رثى» « أصلي في الثلاثي، ويدلّ على رقة وإشفاق، يقال: رثيت لفلان أي رققت»[2]. ويقول الزمخشري : ورثى له إذا رقَّ وتوجع من وقوع مكروه « وقيل بل الصواب مرثاة لك لأنه رثاء للحي»[3].

ورثيت الميت مرثية ورثوته أيضا، إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعرا. ورثى له، أي رق له. وامرأة رثاءة ورثاية. أبو عمرو: رثيت عنه حديثا أرثي رثاية، إذا ذكرته عنه[4].

(رثى)الميت - رثيا ،ورثاء، ورثاية، ومرثاة، ومرثية: بكاه بعد موته وعدد محاسنه ويقال رثاه بقصيدة، ورثاه بكلمة. وله رحمه ورق له. وعنه الحديث، رثاية: ذكره عنه(رثي) رثيا ورثى أصابته الرثية(رثاه) مدحه بعد موته(ترثاه) رثاه وفي الحديث (أنه نهى عن الترثي) ندب الميت(الرثاية) النواحة(الرثية) الضعف والفتور ويقال في أمره رثية والحمق ووجع المفاصل أو الركب أو الأطراف وهو ما يعرف (بالروماتزم) وكل ما منعك من الانبعاث من وجع أو كبر(الرَّثِيّة) الرثية(المرثاة) ما يرثى به الميت من شعر وغيره (ج) مراث(المرثية) المرثاة (ج) مراث [5]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، (مادة: رثى)، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، 1968، ج 14، ص 309.
[2] ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء العلوم العربية، القاهرة، 1369 هـ، ج 2، ص 384.
[3] الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، طبعه و صححه: علي البيجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1945، ج 1، ص 458.
[4] الجواهري: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،1-242 دار الكتاب العربي، مصر، 1907.
[5] إبراهيم مصطفي ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد على النجار- معجم الوسيط، كتب خانه حسينية ديوبند 2004، ص329.

الرثاء باصطلاح أهل اللغة هو تعداد خصال الميت بما كان يتصف به من صفات كالكرم والشجاعة والعفة والعدل والعقل. وهو التفجّع على الميت والتأسّي والتعزّي.

وهو« بكاء الميّت ، وتعداد حسناته بالشعرأوالنثر، نقول: رثى الرّجل ميتاً، يرثيه رثيا، أي: يبكيه ويمدحه ، والاسم المرثية»[6]. ويعدّ بعض النقاد الرثاء من أسمى أغراض الشعر وغالباً ما يصعبُ على المبدعين، لأنه يُعمل رغبة لا رهبة وتزلفاً، وقيل للأصمعي : « ما بال المراثي أجود أشعاركم؟» قال: « لأننا نقولها و أكبادنا تحترق » وكانت " بنو أمية" لا تقبل الراوية ما لم يكن راوية للمراثي، قيل: ولم ذلك؟ قيل:« لأنها تدل على مكارم الأخلاق»[7]. فالقصيدة الرثائية هي كلام شعري يشخّص الخصال الحميدة للميت وغرض من الأغراض الشعر العربي الصادقة لارتباطه بالمشاعر الحري الممتزجة بدموع الوداع.

ويقول قدامة بن جعفر: "ليس بين المَراثي والنّعتِ فرقٌ إلا أن يذكرفي اللفظ ما يَدلّ على أنه لِهالكٍ مثلُ «كَانَ وتولى وقضَى وما أشبه ذلك»، وهذاليس يَزيدُ في المعنى ولاينقص منه. وقديُسَلكُ في التأبين مَسلكٌ آخَرُيَدلُّ على الرَّثاء، كَأن يُقال: ذهب الجودُ، أومَن للجودبعده؟وماأشبه ذلك"[8]. فلما كان الرّثاءُ في الأصل ناشئاً مِن الحُزن والأسف، أضاف ابنُ رشيق على تفسيرالقُدامى للرّثاء، وقال: "وسبيل الرّثاء أن يكون ظاهرَ التفجُّع بَيِّنَ الحَسرَة،مخلوطاً بالتلهّف والأسف والاستعظام"[9].

وكلمتا التأبين والندب تستعملان في معني الرثاء كثيرا حتى يبدو أنه لا فرق بينهما. إلا أن التأبين هوالثناءعلى الشّخص بعدموته،والنّدب بكاءُالميت وتعدّد محاسنه، والرّثاء أعمّ .

ملخص تاريخ الرثاء في الأدب العربي

الرثاء معروف ومشهور في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي ، كما هو في سائر اللغات وكان النساء و الرجال جميعا يندبون الموتى ، كما كانوا يقفون على قبورهم مؤبنين لهم مثنيين على خصالهم ، وقد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة الحياة و بيان عجز الإنسان و ضعفه أمام الموت ، و أن ذلك مصير محتوم، إلا أنه قد تعرضت لبعض التغيرات في بعض جوانبها.

---

[6] الجواهري: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، 1907، ج 1، ص 2351.
[7] الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج 2، ص 309
[8] قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تحقيق محمد عيسى ممنون ، 1934م ص 59.
[9] ابن رشيق ، العمدة ، تحقيق محمد محي الدين مطبعة حجازي ، إيران ، 1934م ، ج2 ، ص 140.

ومن الواضح جدا أن الرثاء كان معروفا عند العرب كما هو عند كثير من الأمم الأخرى. فكان بصورة تشبه أن تكون سحرا حتى يطمئن الميت في مرقده ، ولا تصيب روحه الأحياء من ورائه بشر ثم اخذ يفقد هذه الغاية مع مرور الزمان، وانتهى الى الصورة الجاهلية من الإفصاح عن إحساس الناس العميق بالحزن قبل الموتى ، و محاولة ذكراهم بتمجيدهم و بيان فضائلهم التي ماتت بموتهم مع التفكير في القدر و قصور الناس أمامه. "و قد يكون أقدم صور الرثاء عندهم ما نقش على قبور الأمراء في الحيرة و عند الغساسنة في الشام , فعلى قبورهم كانوا يكتبون أسماءهم و ألقابهم تخليدا لذكراهم و تمجيد لأعمالهم , و كان هذه هي الصورة الأولى للتأبين و الإشادة بفضائل الميت"[10].

والإنسان في الشوط الأول من تاريخه كان يعبّر عن نفسه الحزينة بألوان شتى وبألفاظ مختلفة. هذا التعبير في بدايته كان أصواتاً أو ألفاظاً قريبة الوزن دون أن تكون لوناً من ألوان الأدب ومع مرور الزمن تحولت إلى العبارات الموزونة التي كانت النساء يرددنها عند المصائب ويخففن بها من آلام القلوب و لأنّ مستنداتنا في الأدب العربي، مهما كان، تبدأ تاريخياً من العصر الجاهلي إلى حاضرنا الراهن وما بقي لنا من الأدب الجاهلي يبلغ تقريباً تسع وأربعين قصيدة وينقسم إلى مجموعات سبعة وهي: المعلقات ـ المجمهرات ـ المنتقيات ـ المذهبات ـ المراثي ـ المشوبات ـ الملحمات[11].

مهما كان الأمر، نشأ الرثاء في تاريخ الإنسان وسلك طريقه في الألسنة واللغات كلها وخاصة في اللغة والأدب العربي. وبدأ ينمو ويتطور بأيدي الأدباء حتى وصل الذروة في رصانة الألفاظ ودّقة التعبير ورقة التراكيب وعلوّ المضامين وظهر بينهم شعراء كبار أصبحوا مشهورين بسبب استعمالهم الجيد لهذا الفن [12].

ومن شعراء الرثاء المشهورين الذين طار صيتهم في العالم الأدبي من العصر الجاهلي عدي بن ربيعة التغلبي الذي لقب بالمهلهل ، وهو خال الشاعر امرئ القيس ، وتوفي سنة 531م. وله رثاء في أخيه كليب مطلعه هكذا:

أهاج قذاة عيني الأذكار هدوءا فالدموع لها انحدار

---

[10] شوقي ضيف : فنون الأدب العربي الرثاء ,ص62.
[11] المصدر نفسه , ص14.
[12] ابن عبد ربه: العقد الفريد دار الكتب العلمية بيروت لبنان /ط1/1404ه/1983م / ج3/ص238

وصار الليل مشتملا علينا كأن الليل ليس له نهار[13].

وأم عمرو بنت عمرو بن الشريد السلمية الملقبة بالخنساء (575-664م) ورثاؤها في أخويهما ، ولاسيما في صخر مشهورة ،وهي تقول :

يؤرقني التذكر حين أمسي فأصبح قد بليت بفرط نكس

علي صخر، وأي فتى كصخر ليوم كريهة وطعان خلس؟[14]

وفي عصر صدر الإسلام حسان بن ثابت ومتمم بن نويرة . ومن أهم قصائد حسان بن ثابت ما قال في الرسول رثاء :

لقد لامني عن القبور على البكا صديقي لتذراف الدموع السوافك

يقول أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له إن الشجى يبعث الشجى فدعني فهذا كله قبر مالك[15]

وفي العصر الأموي اشتهر جرير بن عطية (33-114هـ) يقول في رثاء امرأته :

لَوْلاَ الحَيَاءُ لعادَني استِعبارُ ولَزُرْتُ قَبْرَك والحَبيبُ يُزَارُ
ولَهْت قلبي إذْ عَلَتْنى كَبْرَةٌ وذَوُو التَّمائمِ من بَنيك صغارُ
لا يُلبِثُ الأحبابَ أنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكُرُّ عَليهمُ ونَهارُ
صَلَّى المَلائكَةُ الذينَ تُخَيِّرُوا والطَّيِّبُونَ عليك والأبْرَارُ
فلقد أراكِ كُسيت أحْسَنَ مَنْظَر ومَعَ الجَمَالِ سَكينَةٌ ووَقارُ
كانَتْ إذا هَجرَ الحَبيبُ فرَاشَها خُزِنَ الحَديثُ وعَفَّتِ الأسْرارُ[16]

واشتهر في العصر العباسي المتنبي وابن الرومي وأبو تمام، ومن أشهر مراثي أبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي(188-231هـ) رثاءه في أخيه ، طليعته :

إنى أظن البلى لو كان يفهمه صد البلى عن بقايا وجهه الحسن

---

[13] ديوان مهلهل بن ربيعة – المكتبة الشاملة- ج1 ص10
[14] ديوان الخنساء- المكتبة الشاملة ص67
[15] اميل ناصيف : أروع ما قيل في الرثاء ، دار الجيل ، بيروت الطبعة الثانية ، ص 131
[16] ابن قتيبة الدينوري الشعر والشعراء مصدر الكتاب : موقع الوراق ج1 ص 104.

يا يومه لم تدع حسنا ولا أدبا إلا حكمت به للحد والكفن[17]

وفي العصر الحديث حافظ ابراهيم وبشار بن عبد الله الخوري الملقب بالأخطل الصغير ومصطفى المنفلوطي والياس أبو شبكة ونزار قباني . وللقباني رثاء مشهورفي زوجته العراقية بلقيس عندما قتلت بانفجار في بيروت ، والمقطع الأولى منه:

شكرا لكم ....
شكرا لكم
فحبيبتي قتلت ، وصار بوسعكم
أن تشربوا كأسا علي قبر الشهيدة
وقصيدتي اغتيلت ...

وهل من أمة في الأرض
إلا نحن تغتال القصيده[18]

---

[17] ديوان أبي تمام : المكتبة الشاملة ص570
[18] اميل ناصيف : أروع ما قيل في الرثاء ، دار الجيل ، بيروت الطبعة الثانية ، ص 131

أنواع الرثاء

عندما نمعن النظر إلى تاريخ الرثاء نرى العرب يحتفظون بتراث ضخم من المراثى وهي على ثلاثة الوان وهي الندب والتأبين والعزاء

الندب:-

الندب هو استعمال الكلمات المشجية التى تورد الحزن والكئابة إلى القلوب القاسية. كما يقول شوقى ضيف " الندب هو النواح والبكاءعلى الميت بالعبارات المشجية والألفاظ المحزنة التى تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة إذ يولول النائحون والباكون ويصيحون ويعولون مسرفين في النحيب والنشيج وسكب الدموع"[19]. وعرّفه " ابن منظور" بقوله : "ندب الميّت بعد موته من غير أن يقيد ببكاء ، وهو من الندب للجراح، لأنه احتراق و لذع".[20]

وكان العرب معتادين على هذا اللون الندب في الجاهلية حيث يجتمع النساء للصياح والعويل على الميت وظل ذلك حتى في الإسلام . والإسلام لا يُحرم الحزن على الأموات ولا ذرف الدموع عليهم؛ لأنه دين الفطرة فلا يصادم الطبيعة ولا يلغي الأحاسيس والمشاعر ، ففي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام وهو يودع فلذة كبده إبراهيم (إنْ القلب ليحزن ، وإنَ العين لتدمع وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون)[21].

لكنَّ الرثاء نظماً ونثراً لا يجوز أن يتجاوز الحدود ، والمباح فينقلب تسخطاً على الأقدارفيشتم قدرالله أو نياحة وشقاً للثياب و نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن خمش للوجوه بالجلود وحلق للرءوس لهذا الغرض.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :" أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب. والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة، وقال:النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب"[22] وكما أشار إليه قول شوقي عن بكاء نساء المدينة على قتلى غزوة أحد من ذويهن فقال الرسول :" لكن حمزة بن عبد

---

[19] الدكتور شوقى ضيف : فنون الأدب العربى ، الفن الغنائي ، 2 الرثاء، دار المعارف،ط4 ،ص12

[20] ابن منظور: لسان العرب، (مادة ندب)، ج 1، ص 754

[21]. أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس: البحر المديد ـ موافق للمطبوع، دار النشر / دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية / 2002 م ـ 1423 هـ ج3 ص414

[22] صحيح مسلم ،مكتبة الشاملة، ج2/ص 644 رقم الحديث 934

المطلب لايبكيه أحد"[23]. وكان من شهداء بدر فأصبحت النساء الا يقمن بالبكاء والنواح على مر العصور.

وكانت هذه العادة ناشئة من المشاعر القلبية ثم جعل الشعراء يحترفون بصنعة الشعر علي الموتى. والغريض مغنى المكة يعد من أهم الشعراء الذين احترفوا صناعة الندب في العصر الجاهلية. وكتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى يعد من الكتب المشهورة التى توضح هذا اللون.

ويقول شوقى ضيف بأن ندب الأهل والأقارب هو بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت، فيئن الشاعر ويتفجع... فيبكي بالدموع الغزار، وينظم الأشعار يبث فيها لوعة قلبه وحرقته وهو أقدم صور الندب والنواح مشيرا بأن للمرأة القسط الأكبر والنصيب الأوفر في هذا المجال ،إذ كانت تندب أباها وإخوتها ، فما تزال تنوح على من يتوفى منهم حتف أنفه، وعلى من يموت قعصا بالرماح والسيوف، وعلى من يموت في حروبهم الدائرة على المراعى[24]. ومن المعلوم لدينا كثرة أيام العرب ووقائعهم في الجاهلية ويموت في أكثرها عددمن الناس فتندب النوادب من أهله وقبيلته.وكتاب 'مراثى شواعر العرب ' للويس شيخو يصور مدى ما قامت به المرءة قي هذا الجانب المظلم الحزين قاصدة إلى إثارة القبيلة على خصومها مع إظهار حزنها على أبطالها الذين هلكوا فى الحروب.

وقد سلك القدماء نهجا سائدا في مراثيهم فمن عادتهم مثلاً أن يضربوا الأمثال في المراثي بالأسود الخادرة ، والنسور، والعقبان، والحيات؛ لبأسها وطول أعمارها، وذلك في أشعارهم كثير موجود لا يكاد يخلو منه شعر.ومن عادة الشعراء أن لا يقدموا قبل الرثاء نسيباً كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء لأنه الواجب في الجاهلية والإسلام، وإلى وقتنا هذا، ومن بعده؛ لأن الآخذ في الرثاء يجب أن يكون مشغولاً عن التشبيب بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة. وقد عدَّ النقاد كثيرا من المرثيات من عيون الشعر العربي كأشعار الخنساء في أخيها صخر وأشعار متمم بن نويرة في أخيه مالك وأشعار أبي ذؤيب الهذلي في ابنه وغيرها

وأشهر شعراء الرثاء في العصر الجاهلي امرأة فهي الخنساء، وذلك لما قتل أخوها معاوية في بعض غاراته فحزنت حزنا شديدا وعقدت عليه مأتما ضخما من النواح فأثار ذلك

---

[23] الدكتور شوقى ضيف : فنون الأدب العربى ، الفن الغنائي ، 2 الرثاء، دار المعارف،ط4 ،ص12

[24] المرجع السابق ص 13،14.

أخاها صخرا ، فثأر له ، ثم قتل بسبب الجرح الذي أصابه وقت الثأر. فأظهرت حزنا أشد من الحزن على معاوية وكيف لا وقد فقدت معاوية وصخر كليهما. وقالت في رثاء صخر:

قذى بعينيك أم بالعين عوار أم ذرفت أن خلت من أهلها الدار

كأن عينى لذكراه إذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار

فالعين تبكى على صخر وحق لها ودونه من جديد الأرض أستار

تبكى خناس وما تنفك ماعمرت لها عليه رنين وهى مقتار[25]

ويزيد البكاء الأنين والشكوى عندما يقرب الموت إلى الشاعر لأنهم يفارقون دنياهم الى ظلمة الحفرة فتعظم عليه المصيبة حيث يغرب عن وطنه وداره وأهله وماله وكل شيئ يحبه. يقول شوقي : "إذا كان الشعراء قد ندبوا أهليهم وذويهم فأولى لهم أن يندبوا أنفسهم حين تحين ساعة الموت ، ولايجدون لهم ملجأ ولاعاصما ، وكثير ندبوا أنفسهم وبكوها منذ العصر الجاهلى ، ويقال إن أول من بكى على نفسه وذكر الموت على لسانه يزيد بن خذاق، إذ قال:

هل للفتى من بنات الدهر من واقى أم هل له من حمام الموت من راقى

قد رجلونى وما بالشعر من شعث وألبسونى ثيابا غير أخلاق

وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا ليسندوا فىضريح القبر أطباقى [26]

والشعراء يكثرون البكاء والأنين لأنفسهم لما يقرب الفراق إليهم لأنهم يذكرون ذنوبهم ومعاصيهم فيخافون ربهم ،ويشفقون من لقائه ، فيعتكفون للتوبة ويتضرعون إلى الله وجلين مستغفرين مما قدمت أيديهم، ونجد الشعراء على هذه الحالة في كل عصر وفي كل مصر، مثل أبي نواس في العصر العباسي حيث يقول:

يا رب إن عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلامحسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم

مالى إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم إني مسلم [27]

---

[25] اميل ناصيف : أروع ما قيل في الرثاء ، دار الجيل ، بيروت الطبعة الثانية ، ص 15

[26] الدكتور شوقى ضيف : فنون الأدب العربى ، الفن الغنائي ، 2 الرثاء، دار المعارف،ط4 ،ص30

[27] أبونواس الحسن بن هاني الحكمي: ديوان أبي نواس من المكتبة الشاملة، ج1 ص140

ولما نزل بأبي العتاهية ريب المنون ، يفر الى ربه راجيا منه العفو والغفران :

إلـــــهى لا تعذبنى فإنى مقر بالذى قد كان عندى

فمالى حيلة إلا رجائى لعفوك إن عفوت وحسن ظنى[28]

لم يكتف الشاعر بندب نفسه وأهله ، بل يندب من ينزل منزلة النفس والأهل مثل مراثي الشيعة ومراثي الدول مراثي الأوطان عند سقوطها مهيضة الجناح في يد الأعداء.

والدول العربية تعرضت لعدة سقوط عبر التاريخ إما باحتلال أعداء الإسلام والمسلمين وإما بنشوء القوميات الحرص الشديد على السلطة ، بعضها للدين وأخري لأنفسهم. مهما كانت الأسباب جعل الشعراء يندبون الدول. وكما يقول المؤرخرون أن أول دولة بكاها الباكون دولة بنى أمية التى سقطت سنة 132 للهجرة ، وأهم من بكاها أبو العباس الأعمى الشاعر المكي الذى أخذ يرسل دمعه علي خلفائها ، ويئن لهم ولدولتهم أنينا ، وفيهم يقول:

ليت شعرى أفاح رائحة المسـ ـك وما إن أخال بالخيف إنسى

حين غابت بنو أميـــة عنـــه والبهاليل من بنى عبد شمس

خطباء على المنابر فرســـا ن عليها وقالة غير خرس[29]

ونرى الشعراء يندبون الرسول صلى الله عليه وسلم وآل البيت الكريم فوق كل الندب والبكاء والشكوى لأن النبي صلى الله عليه وسلم نور نور العالم وشمس الضحى وبدر الدجى ومصباح الظلام وشفيع الأمم، فلما توفي النبي خرج الصحابة رضي الله عنهم يصلون عليه ويشيعونه إلى مثواه العطر بقلوب واجفة وعيون باكية ، واشتعلت نيران الحزن في كل صدر وفي كل لب. ومن هنا ندب بعض الشعراء الرسول ، ونرى في طليعتهم ابنته فاطمة الزهراء حيث تندبه بقولها:

اغبر آفاق الســـماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبة أســـفا عليه كثيرة الرجـــفان

فليبكه الطود المعـــظم جوه والبيت ذو الأستار والأركان

---

[28] **الدكتور شوقى ضيف : فنون الأدب العربى ، الفن الغنائي ، 2 الرثاء، دار المعارف،ط4 ،ص32**

[29] **المرجع السابق ص41**

يا خاتم الرسل المبارك صنوه صلي عليك منزل القرآن[30]

وكان ممن ندبه فأحسن الندب حسان بن ثابت شاعر الرسول ، وفيه يقول :

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تنمحى الآيات من دار حرمة بها منبر الهادى الذى كان يصعد

ظللت بها أبكى الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد

تذكر آلاء الرسول وعهده وقبرا به واراه في الترب ملحد [31]

التأبين:-

التأبين هو النوع الثاني للرثاء أصله الثناء على الشخص حيا أو ميتا ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط وهو مدح الشخص بعد موته بذكر مآثره "أبّن الميت : رثاه أثنى عليه. يقال: هويقرظ الأحياء، ويؤبن الأموات"[32].

و كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت ، فيذكروا مناقبه ، ويعددوا فضائله، ويشهروا محامده. والشعراء رجالا ونساء لايقفون بالبكاء فحسب بل يذكرون مناقبهم ومحاسنهم من الكرم والجود والشجاعة والوفاء وحماية الجار وإغاثة المهلوف والحلم والحزم والسماحة والفصاحة والسيادة والشرف وما إليها مما يعد من محاسن الأخلاق المعتبرة لديهم ، فيكون الندب والتأبين في قصيدة واحدة ، كما في تأبين الخنساء لأخويها فهي تندبهما بقلب محترق من جهة وتأبنهما بفخر من جهة أخرى وذلك لتصوير فضائلهما وتوضيح ماخسرته فيهما قبيلتها ، وكانوا يعتقدون بأن هذه الأشعار سيخلد الميت في القلوب فلا تمحي على مر الزمان ولا ينسى في آن من الأوان.

ويقول شوقي :"ليس التأبين نواحا ولا نشيجا علي هذا النحو ، بل هوأدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص ،فالشاعر فيه لا يعبر عن حزنه هو وإنما عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد المهم من أفرادها"[33] .

---

30 ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المكتبة الشاملة ج1ص 161.

31 اميل ناصيف : أروع ما قيل في الرثاء ، دار الجيل ، بيروت الطبعة الثانية ، ص 23

32 إبراهيم مصطفي ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد على النجار- معجم الوسيط، كتب خانه حسينية ديوبند 2004، ص3.

ولهذا النوع من الرثاء ثلاثة ألوان هي **تأبين الخلفاء والوزراء** ، وأما تأبين الخلفاء فيتضح في تأبين أول خليفة للرسول عليه الصلاة والسلام هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول شاعر الرسول حسان بن ثابت مؤبنا وذاكرا فضائله المعروفة بين المسلمين :

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخـــاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية اتقاها و أعدلـــها بعد النبـــي و أوفاها بما فـــعلا

الثاني اثنين والمحمود مشهده وأول الناس طرا صدق الرسلا

وكان حب رسول الله قدعلموا من البرية لم يعدل به رجلا [34]

وأما الوزراء ولهم نصيب وافر من الرثاء ، وممن بكاهم الشعراء كثيرا ابن الزيات وزير المتوكل الخليفة العباسية وفيه يقول الحسن بن وهب :

يكاد القلب من جزع يطيـــر إذا مـــا قيـل قد هلك الوزير

أمير المؤمنين هدمـت ركنا عليه حـــــاكم كانـــت تدور

سيبكى الملك من جزع عليه وتبكى حين تضطرب الأمور[35]

تأبين العلماء و الأدباء : من الطبيعي أن يكون للعلماء مكانتهم في التأبين و الرثاء و قلما مات صاحب مذهب في الدين أو صاحب اثر بارز في تأليف الشريعة إلا نعاه الشعراء و ممن بكاه الشعراء الاوزاعي فقيه الشام و فيه يقول بعض الشاميين:

جاد الحيا بالشـــام كل عشـــيه قبرا تضمن نجده الاوزاعي

قبر تضمن فيه طـــود شـريعة ســـــقيا له من عـــالم نفاع

عرضت له الدنيا فاعرض مقلعا عنـــها بزهـــد أيمـــا إقلاع

ويقول شاعر آخر في أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي:

ألم تر آثـــار ابن إدريـــس بعده دلائلها في المشـكلات لـوامع

إذا المفظعات المشكلات تشابهت سما منه نور في دجا هن لامع

---

[33] الدكتور شوقى ضيف : فنون الأدب العربى ، الفن الغنائي ، 2 الرثاء، دار المعارف،ط4 ،ص6.

[34] المرجع السابق ص56.

[35] المرجع السابق 61

تسربل بالتقوى وليدا وناشـــئا وخص بلب الكهل مذ هو يافع [36]

ولعل الشعراء مكثرين الرثاء على علماء اللغة لأنهم المؤدبون وممن أكثر الشعراء نعيه منهم ابن مالك صاحب الألفية المشهورة يقول فيه الشرف الحصنى:

ياشـتات الأســـماء والأفـــعال بعد موت ابن مالك المفضال

وانحراف الحروف من بعد ضبط منه في الانفصال والإتصال

عدم النـــحو والتـعطف والـتو كيد مســتبدلا من الأبــدال

أدغموه في التـرب من غير مثل ســالما من تـغير الإنتقال [37]

وهذا موجود في الأجب المعاصر حيث يقول الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي في حفلة تأبين المرحوم أمير الشعراء أحمد شوقي:

قم يا فقيد الشـعر انظر أي حـفل للرثاء

أمم يصبر بعضها بعضا وهيهات العزاء[38]

تأبين الأشراف والأجواد والقواد: وكان الشعراء يقفون على قبور الأشراف والأجواد والقواد في كل عصر من العصور ويذكرون محاسنهم ، ومقياس الشرف يختلف الأحوال والأزمان ، والشعراء يتبعون تلك المقاييس وقصد بعض الشعراء نيل الاعتبار لدى أبنائه وأحبائه والبعض صنعوها للإكتساب مع أن الكثير من الأشعار كانت ناتجة من أعماق القلوب ، ومرثية أوس بن حجر في فضالة بن كلدة الأسدى معتبرة من أقدم المراثى وهي :

أيتها النـفس أجـملى جـزعا إن الذى تحـذرين قد وقما

إن الذى جمع السماحة والنجـ دة والحزم والقوى جـمعا

أودى وهل تنفع الإشـاحة من أمر لمن قد يحـاول البدعا

الألمـعي الذى يظـــن لك الـ ظن كأن قد رأى وقد سمعا [39]

---

[36] المرجع السابق 71

[37] المرجع السابق 71

[38] إبراهيم ناجي :ديوان من وراء الغمام موقع انترنت-ص69

[39] الدكتور شوقى ضيف : فنون الأدب العربى ، الفن الغنائي ، 2 الرثاء، دار المعارف،ط4 ،ص63.

عدّد الشاعر مناقب الفقيد من سماحة ونجدة وحزم ... فالمفقود هو هذه القيم وليس الشخص بعينه. ويقول أبو العطاء السندي في يزيد بن عمر بن هبيرة والى العراق لمروان بن محمد وقائد جيوشه هناك:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت جيوت بأيدى مأتم وخدود

فإن تمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود[40]

العزاء:-

النوع الثالث من الرثاء هو " العزاء" وأصله الصبر، ثمّ اقتصراستعماله في الصبر على كارثة الموت،[41] قال المبّرد: "تعزيتك الرجل، سليتك إياه، والعزاء هو السلو وحسن الصبر على المصائب"[42]. وهو مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين ،وعندما تحين ساعة الموت إلى من يحبهم الشاعر ويؤثرهم على نفسه من آباء وأزواج وأبناء وأحباء فيبكى ويحزن ويذرف الدموع وأخيرا يصل تأمله وفكرته إلى حقيقة الموت فيفهم بأنه لا طائل تحت هذه الدموع التى تسيل من عينيه و"كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" وأنه لايستطيع أن يدفع عنهم صيحة الموت فيرى الصبر أفضل وأولى من كل شيئ يصنعه. وعلاوة على هذا وكان العرب في جاهليتهم "يتحاضون على الصبر ويعرفون فضله ، ويعيّرون بالجزع أهله ، إيثاراً للحزم وتزينا بالحلم، وطلباً للمروءة... حتى كان الرجل منهم يفقد حميماً له فلا يعرف ذلك فيه"[43].

وتقول الخنساء فهي تجد في بكاء غيرها ما يعزيها عن أخيها ويسليها عن مصيبتها فيه وقالت:

و لولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي و لكن أعزّي النفسَ عنه بالتأسي[44]

---

[40] المرجع السابق، ص 64

[41] المرجع السابق، ص 86

[42] المبرّد: التعازي و المراثي ، ص 8. الموسوعة الشعرية.

[43] المرجع السابق، ص 4

[44] الدكتور شوقى ضيف : فنون الأدب العربى ، الفن الغنائي ، 2 الرثاء، دار المعارف،ط4 ،ص87.

ويقول حافظ إبراهيم معزيا للبارودى في كريمته :

يابنت محمود يعز عـــلى الورى لمس التراب لجسمك المنهوك

تركوا شـــبابك فيه نهبا للبـــلى واها لغض شـــبابك المتروك

وحثوه فوق سناك ياشمس الضحى فبكى له بدر الســـماء أخوك

يانفس محـــمود وأنت عـــليمة بطريق هذا العـــالم المسلوك

عهدوك لا تتـــصدعين لحـــادث أو أنت باقيـــة كما عـــهدوك

هذا التراب وأنت أعلـــم ملتقى هذا الورى من سوقة وملوك [45].

[45] المرجع السابق ، ص 94

TH22968

المراثى في كيرلا

ولاية كيرلا

كيرلا ولاية صغيرة مخضرة وخلابة وساحلية تقع في أقصى جنوب الهند ، وهي بلاد جبلية ومياهية ومملوءة بالجبال والآكام والغابات والأشجار وجميلة بسواحل البحر والمناطق الغديرية ، وهي تخالف سائر المناطق الهندية تماما، وصارت ولاية مستقلة للجمهورية الهندية منذ عام1956م، وفق قرار البرلمان الهندي تقسيم الولايات وفق اللغات المحلية. ومنطقة الشمالية لكيرالا كانت مندمجة في ولاية مدراس قبل الإستقلال، ثم صارت المنطقة التى يتكلم أهلها ملیالم ولاية جديدة باسم كيرالا.

وهناك آراء مختلفة عن وجود كيرلا ، ومنها ما يقال بأنها كانت منغمسة في البحر قدما ثم ارتفعت بعد زمن طويل إثر زلزال عظيم. ويقول الدكتور ريج نلى الذى زار كيرلا سنة 1347 م :إن كيرلا قد ارتفعت من البحر من أثر زلزال ولم يزل إلى عدة سنين غابات لايسكنها الناس المثقفون إلا سكان الغابات ، ودكتور غسينى (1786-1842)م يقول إن الجيولجيين يزعمون بأن كيرلا أرض قد ارتفعت من البحر ولكنهم لم يجيئوا بدليل قاطع يثبت دعواهم[46]. ويقول العالم الجغرافي فليب ليك كانت منطقة مليبار تحت ماء البحر العربي لخمس مائة قرون وقد امتد البحر العربي بأمواجه الهائلة إلى جبال سهيا[47]. والقرآن ينص على وقوع طوفان عظيم وهائل في عهد سيدنا نوح عليه السلام[48] . ومن الحقيقة المسلمة أن بعض أراضيها قد ارتفعت ببعض التأثيرات الطبيعية.

وهناك قصة خرافية وأسطورية شهيرة في معتقدات هنادكة كيرالا عن نشأتها وذلك أن "براشوراما" الناسك قتل كثيرا من رجال طبقة كشتريا (الطبقة الثانية من الطبقات الهندوسية) لأن رجلا منهم كان قد قتل والده. فلم يزل يمشى وفي يده فأس قاتل ولما مل من قتل الناس تأسف وتاب وأصلح قلبه وعكف على العبادة المستمرة الصامتة سنين وأخيرا رمى الفأس إلى

---

[46] موريس اف آر ، تاريخ الهند (في اللغة الإنجليزية) ص 9، نقله ويران محيي الدين في الشعر العربي في ولاية كيرالا مبدءه وتطوره

[47] فليب ليك ، مذكرات في التقارير الجيولجية في الهند ، ص 48 (انجليزية) نقله مأخوذة من نفس المرجع السابق

[48] القرآن الكريم ، سورة هود، الآية 40-43

البحر. فمن عجبه أن تباعدت المياه إلى حد أن وقع الفأس وارتفعت تلك الأراضى من البحر وتحولت برا. فجاء بالبراهمة (الطبقة العالية الهندوسية) وأهدى لهم هذه الأراضى الجديدة[49].

ويعد بعض المؤرخين هذه القصة أسطورة محضة لا أساس لها، وقصة مخترعة من البراهمة لتزيف الحقائق التاريخية وتقديس ظلمهم وجورهم وقتلهم الناس. واستدلوا لرد ادعاء البراهمة بأن براشوراما المذكور هو الحلول السادس من الحلول العشرة لإلههم فشنو، وقد ثبت حسب ادعاء البراهمة أنفسهم أنه كان هناك ملك يقال له مهابلى كان يحكم على كيرالا وكان ملكا صالحا وسباقا إلى الخير، ولكن وامنن الحلول الخامس لإلههم فشنو هزمه وأرسله إلى سرداب من الأرض. ومن تاريخ مهابلى ومقاومته مع وامنن الحلول الخامس للفشنو يظهر أن كيرالا كانت موجودة حتى قبل براشوراها الحلول السادس لإلههم فشنو[50].

ولهذه المنطقة عدة أسماء سجلها التاريخ من بينها: ملى ومليبار وملناد وماليالم ومنبار وغيرها. أما تسمية كيرالا فمذكورة في كتب التاريخ منذ ألفين ومأتي سنة[51]. ووقعت الإختلاف في أصالة كلمة كيرالا ومعناها. فالدكتور هيرمان غوندارت(1814 – 1892) يرى أنها لهجة كرناتكية لكلمة تشيرا(chera)، الأسرة المالكية القديمة في كيرالا حين نسبت البلاد إلى ملوكها المشاهير القدامى، وأنها ركبت بألم (alam) يعنى البلد أو ساحل البحر[52]. فتكونت كلمة كيرالا أوكيرالم كما يكتب في لغة ماليالم. وبعض علماء السانسكرتا يقول إن تسمية هذه المنطقة بكيرالا فسببها أشجار جوز الهند التى تنمو بها خصبا ومعنى كلمة كيرا جوز الهند أو النارجيل. فهي مركبة من 'كيرا' وكلمة 'ألم' يعنى بلاد النارجيل[53].

وكانت هذه الولاية معروفة باسم "مليبار" أيضا والعرب كانوا يطلقون عليها ثم اقتصر هذه التسمية على بعض المقاطعات . وكلمة مليبار مركبة من كلمتي ملا أوملى ، وبار الفارسية أو بر العربية. ملا أو ملى معناهما الجبل فمعنى مليبار بلاد الجبل[54]. وكلمة ماليالم أيضا تستعمل اسما لكيرلا. ومعناها بلدة بين الجبال والمياه[55]. وهناك مذاهب أخرى حول تسمية المنطقة بكيرالا فمن أشهرها أن العرب هم سموها بهذا الاسم لما رأوا النعم الوافرة التي أنعم الله

---

[49] دائرة المعارف (ماليالم) ج 4 ، صفحة 670. نقله ويران محيي الدين في الشعر العربي في ولاية كيرالا مبدءه وتطوره.

[50] شريدهرا مينون أس: تاريخ كيرالا، ص20 (ماليالم)

[51] جورج فود كوك ، كيرلا صورة شخصية لميناء مليبار (الإنجليزية)ص 27

[52] مادهفان بلا سى، معجم ماليالم المعاصر ج 1 ص 162

[53] المرجع السابق، ج 1 ص 518

[54] أنس سي أى ، قاموس جغرافي لمقاطعة مدراس – الإنجليزية - ص1

[55] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي ، الشعر العربي في كيرالا مبداه وتطوره ، قسم العربية – جامعة كاليكوت 2003م ص14

بها على أهل هذه البلاد من الثروات الطبيعية عبروا عنها بـ خير الله ثم صارت الكلمة كيرالا على ألسنة العوام[56].

موقع كيرالا الجغرافي

تقع ولاية كيرالا في أقصى جنوب الهند ولها حدود برية من ثلاث جهات أما الجهة الرابعة في الغرب فيحيط بها البحر العربي الممتد من شمار غرب كيرالا إلى جنوب غربها. وتحيط بها مقاطعة جنوب كنرا شمالا وسواحل البحرالعربي غربا. وأرض كيرالا تتراوح بين الدرجة الثامنة إلى الدرجة الخامسة عشرفي شمال خط الاستواء، وطولهابين أربعة وسبعين درجة وسبعة وسبعين في شرق غرينتش، ومساحتها ثمانية وثلاثون ألفا وثمان مائة وثلاث وستون كيلومتر مربع. وتعتبر الولاية السابعة عشر من الولايات الهندية من حيث المساحة والثانية عشر من عدد السكان[57].

العلاقة بين كيرالا والعرب

بدأ الناس يفدون إلى سواحل الهند من شتى أنحاء العالم لأن الهند كانت زاخرة بالمواد التجارية مثل العود والعنبر والجواهر والفلفل والقرنفل والساج والنارجيل والصندل وأخشاب الساج وبأنواع الحيوانات من الفيل والطاؤوس وغيرها. وكان الفلفل والكافور والزنجبيل تنمو بكيرالا جيدا لإعتدال جوها وطيب هوائها.

ولم يكن يفصل بين البلاد العربية وبلاد الهند إلا البحر العربي الذى يربط بين الطرفين بطرقه البحرية وموان كثيرة[58]. وكان البحر أول حلقة تواصل بين العرب وبلاد الهند[59]. وتجار العرب كانوا يأتون إلى سواحل الهند وينقلون منتجاتها وثمارها إلى البلاد العربية ومنها إلى

---

[56] الدكتور كريم سى ك،كيرالا القديمة وظهور المسلمين، ص 26 (مليالم)
[57] دائرة المعارف العالمية، ج5 ، ص 236(مليالم)
[58] فيلايدهن بنيكاشيري ، دراسات في تاريخ كيرالا، 19 (مليالم)
[59] أدور رام تشندرن ناير ، فصول منسية في تاريخ كيرالا ، ص 84-85 (مليالم)

أوروبا عن طريق مصر والشام وبالتالى كانوا يستوردون البضائع العربية إلى الهند والصين. وكان هذا الطريق التجاري منحصرا في أيدى العرب لقرون طويلة قبل الإسلام وبعده[60].

وأما بداية تاريخ العلاقات التجارية بين الهند والبلاد العربية فيرجع إلى عهد سليمان عليه السلام إذ كان يستورد الذهب والفضة والعاج والقرد والطاؤوس والصندل من بلاد الهند ويجلبها من ميناء أوفير وترشيش المذكورتين في التوراة، وقد أثبت بعض مفسرى التوراة أن هذه العلاقة التجارية لسليمان عليه السلام كانت مع الهند [61]. ويرى تارا تشاند أن أوفير هي ميناء بيفور القريبة من كاليكوت، والكاتب الألماني فودر يرى أنها ميناء بوفار بجانب ترفاندرام وكلاهما في كيرالا[62]. وكذالك أخشاب الساج كانت مستعملة في بناء قصر الملك قطب نصر (562-605ق م) وفي بناء المعابد بمغيريا[63]، ويقول المباركفوري بأن الساج شجر عظيم لاينبت إلابلاد الهند[64]. وكان من البضائع النفيسة الهندية الشهيرة الفلفل من حيث طعمه ولذته وحرارته بالإضافة إلى دوائيته، وكان الفلفل من الممتلكات الخاصة لمليلار ويجلب منها إلى جميع أنحاء العالم[65]. وقد استعمل قائد الشعراء الجاهليين امرؤ القيس في معلقته كلمة الفلفل :

ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل[66]

ولم يكتف الشاعر بتشبيه بعر الآرام بحب الفلفل بل أثبت أمام العالم أن الخمر المخوط بالفلفل مزيج لا يشابهه شيء من المشروبات بل هو شبيه بالرحيق الختوم حيث يقول:

كأن مكاكي الجواء عشية صبحن سلافا من رحيق مفلفل[67]

المفلفل هو الخمر الذى ألقيت فيه التوابل وقيل هو الذى يحذى اللسان، يقال خمر مفلفل أي ألقي فيه الفلفل، قال صاحب اللسان الفلفل بالضم معروف لاينبت بأرض العرب وقد كثر مجيئه في كلامهم وأصل الكلمة فارسية وواحدته فلفلة[68].

---

60 السيد سليمان الندوي، بعلقات الهند مع العرب ، ص8

61 المرجع السابق ص 28

62 المرجع السابق ص 28

63 دكتور كى كى بلا ، تاريخ جنوب الهند- ترجمة مليالم- ص 29

64 أطهر المباركبوري ، العقد الثمين ،ص 20

65 الملك الظفر يوسف بن عمر الغساني ، المعتمد في الأدوية المفردة ص367 /ياقوت الحموي: معجم البلدان ج5 ص196.

66 ابن النحاس : شرح المعلقات ، ج 1 ص 50

67 نفس المرجع ، ص49 .

68 الخطيب التبريزي : شرح القصائد العشر ، ج1 ص 72.

و الدكتور حسين الثقافي نائب المستشار لجامعة مركز الثقافة السنية في أطروحته التى قدمها لنيل شهادة الدكتوراه يقول في كلمة الأندرينا المستعملة في مطلع معلقة عمرو بن كلثوم:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

ولعل عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي أحد مشاهير أصحاب المعلقات أراد هذا النوع من الخمر الذى لا ينسى شاربه لذته. وقد اختلف الشراح في معنى خمور الأندرينا. فالأكثر قالوا: يريد عمرو الخمرالذى أعد بالأندرون موضع بالشام ولكن اسم ذلك الموضع الشامي أندر فقط، فهم يقولون لعل الشاعر جمع الأندر على الأندرين ويقال إن الشاميين يقولون الأندرين موضع في بلدهم ولكنه قد تكلف جماعة من اللغويين لما لم يعرفوا حقيقة اسم هذه القرية وألجأتهم الحيرة إلى أن شرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح[69]. وأورد على هذا المعنى عدة اعتراضات من الناحية اللغوية ، والظاهر إن الكلمة في الأصل فندرينا لا أندرينا، ولكن واحدا من النسائخ أخطأ في التصحيف. والفندرينا موضع معروف في كيرالا وهو الآن معروف بكويلاندى كما يقول ابن بطوطة في رحلته عن زيارته إلى مليبار :"ثم سافرنا من مدينة بدفتن إلى مدينة فندرينا وضبط اسمها بفاء مفتوح ونون ساكن ودال مهمل وراء مفتوحة وياء آخر الحروف ، مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأسواق. وبها للمسلمين ثلاث محلات، في كل محلة مسجد والجامع بها على الساحل، وهو عجيب، له مناظر ومجالس على البحر. وقاضيها وخطيبها رجل من أهل عمان، وله أخ فاضل. وبهذه البلدة تشتو مراكب الصين "[70]. "فبالنظر إلى ما وصف به امرؤ القيس الخمر المفلفل ثم إلى قول عمرو بن كلثوم الذى استخدم كلمة الأندرينا مكان الفندرينا لاتضح أنه كان الفلفل والخمر المفلفل من منتجات مليبار وكان العرب يعرفونهما حتى قبل فجر الإسلام في الجزيرة العربية"[71].

وقد ورد السيف الهندي في بعض كلماتهم كما استعمل الصحابي الجليل كعب بن زهير رضي الله عنه مادحا النبي صلي الله عليه وسلم ومشبها بالسيف الهندي:

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول[72].

وكان السيف المصنوع من الهند مشهورا في العصور الماضية.

---

[69] الزوزني : شرح المعلقات ص80

[70] ابن بطوطة : رحلة ص 553.

[71] حسين سي .أس: مساهمة علماء كيرالا في الأدب الفقهي باللغة العربية (أطروحة نهائية لشهادة الدكتوراه- جامعة كاليكوت، كيرالا- 2004م.

[72] (قصيدة بانت سعادة 52)

انتشار الإسلام في كيرالا

وقد ظهر الإسلام إلى هذه البلدة الطيبة في القرن الأول الهجري كما ينص عليه التاريخ، وكيرالا هي البقعة الأولى في الهند التى تشرفت بقدوم الإسلام ، وذلك بواسطة التجار العرب المسلمين[73]. وقاموا بنشر الإسلام خير قيام ، وأولوا إهتماما خاصا لإعلاء كلمة الله العليم ، وبنوا المساجد للعبادة ولتعليم الناس دينهم ، واعتنق الإسلام كثير من سكان هذه الولاية من مختلف الطبقات الهندوسية لحسن معاشرة هذا الوفد معهم، كما كانوا متصفين بالأخلاق المحمدية، وأكثرهم كانوا من أهل الطبقة السفلي. وقد وردت الخلاف فيمن قام بالدعوة الإسلامية أولا هل هو بواسطة الجاليات العربية التى كانت قد استوطنت كيرالا أو بواسطة وفود عربية جاءت إلى كيرالا أم كان انتشاره بسبب إسلام ملك من ملوك كيرالا، واستوطن من العرب كثيرون في بعض مدنها الساحلية وتزوّجوا بالنساء الأهالية لأن تكون التجارة قوية وثابتة هم الذين أسلموا أولا بواسطة القوافل العربية التي زارتهم في مليبار لأن هؤلاء العرب لما سمعوا عن ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية دخلوا فيه ثم لعبوا دورهم في الدعوة الإسلامية بمليبار بطريقة غير مباشرة[74].

وتاريخ ظهور الإسلام في كيرالا منوط بواقعة انشقاق القمر شاهدها ملك من ملوك كيرالا من فوق بيته وتأكدها منها من القوافل العربية التي وردت إلى مليبار في ذلك الوقت. واختلف المؤرخون في اسم هذا الملك ولكن المحققين يقولون أنما هو "بلي بانا بيرومال"[75]. فأحضر المنجمين واستفسر منهم عما رآه فأخبروه بأن الحدث وقع في البلاد العربية وهو أشارة إلى ظهور نبي يقود الناس من الظلمات إلى النور[76]. وتحقق صحة ما رآه وما فسره به المنجمون من بعض التجار العرب الذين وفدوا إلى مليبار في ذلك الوقت فعزم الخروج إلى مكة وأعد لذلك عدة سرا بدون إيذان أي واحد لأنه كان مختفيل من البراهمة المتشددين وخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقى معه وأسلم على يديه وسمي بتاج الدين[77]. وهناك آراء واختلافات في هذه الواقعة إلا أنه قد حققها بعض المؤرخين مستدلين. يقول محمد كويا:وقد اطلع على مرسوم خشبي بالمسجد الجامع بماداي (Madai) بكنور(Kannur). قد نقش عليه

---

[73] مجلة الباقيات ، ملبار أول بقعة دخل الإسلام في الهند، محمد حسين الباقوي، ص 3.
[74] الدكتور اشتياق حسين قريشي: الملاحة الإسلامية في شبه قارة الهند وباكستانص2(اردو)
[75] محمد كويا بربل: تاريخ مسلمي كيرالا ص34 (مليالم)
[76] نفس المرجع ص34
[77] أكبر شاه خان نجيبا بادي: مرآة التاريخص46-58 (أردو)

تاريخ سفر هذا الملك أنه كان سنة خمس من البعثة المحمدية [78]. ويستدل البعض بحديث رواه الحاكم في مستدركه عن أبي سعيد الخدري قال :أهدى ملك الهند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه قطعة قطعة وأطعمني منها قطعة[79]. وكان الزنجبيل إذ ذاك موجودا متوفرا في كيرالا فقط[80].

وهناك دلائل أخرى تحقق بأن الإسلام قد ظهر في كيرالا في عهد النبوة المصطفوية، وبدأ ينمو هذا الدين الحنيف في هذه الولاية. والمسلمون كانوا يكرمون فيها وما كانوا يواجهون أي من المشقة، واستوطن عدد من أهل العرب فيها, حتى كثرت بيوتهم في كيرلا في القرن السابع للميلاد[81]. وجدير بالذكر بأن ساموتري حرض سكان سواحل البحر أن يعتنقوا الإسلام لما كانت الحرب البحرية ممنوعة في معتقدات الهندوس فاعتنق الألف منهم بالإسلام كماينص التاريخ[82].

ويقال أن حجاج بن يوسف الثقفى المتوفى سنة 714 م والى العراق من جهة هشام بن عبد الملك (690-743 م) كان قد أرسل جيشا لتوسيع مملكته ، وفرقة من الجنود استوطنت بساحل المعبر وبعضهم استوطن في كنياكمارى وأبناء الفرقة الأولى يعرفون حاليا بأسرة نوايت والأخرى بأسرة لبا[83]. وكذلك أسرة المركار الشهيرة في تاريخ كاليكوت على القول الأرجح أسرة عربية أصلا واستوطنتها في القرن السابع للميلاد. والملوك الأهالى كانوا يعاملون مع العرب المستوطنين معاشرة حسنة مع اختلاف دينهم وتقاليدهم[84]. وكان هؤلاء العرب يبذلون جهودهم لتشييد سلطنة السامريين وحاربوا معه ، وكانت أسرة مركار المسلمة قواد الجيش البحري للملوك السامريين بكاليكوت لعدة سنوات إلى أن غادروها وتركوا كاليكوت إلى الأبد بعد أن قتل القائد كنج على مركار بيد البرتغاليين حين سلمه السامري إليهم من أجل اتهام عليه[85].

---

[78] محمد كويا :تاريخ مسلمي كاليكوت ص34 مليالم

[79] الحاكم النيسابوري : كتاب المستدرك ج4 ص135.

[80] فيلايدهن بنيكاشيري : دراسات في كيرالا ص17(مليالم)

[81] دكتور تارا تشاند، تأثير الإسلام في ثقافة الهند – انكليزية – ص 31-32.

[82] C Hamsa: moulidukalude samuhikathaRisala weekly Volume:21, issue:7, 2013 feb:22

[83] دكتور تارا تشاند، تأثير الإسلام في ثقافة الهند – انكليزية – ص 32-33.

[84] البرونى، كتاب الهند،(ترجمة مليالم) ص 3.

[85] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي ، الشعر العربي في كيرالا مبداه وتطوره ، قسم العربية – جامعة كاليكوت 2003م ص14

ومن العرب الذين استوطنوا كيرالا في مختلف العصور والأزمنة أسرة الباعلوية ببليفتن وأسرة البخاري بشافكاد وأسرة الجفري بكاليكوت وملابورام وأسرة الشيرازي بنادابورام وأسرة البافقيه بكويلاندي وأسرة المخدوم او المعبري بفنان وغيرها[86].

وكل هذه وما إليها يدل علي أن العلاقة بين العرب والهند كانت قوية حتى قبل الإسلام. مع أن سواحل البحر لكيرالا كانت أقرب سواحل الهند إلي الجزيرة العربية.

اللغة العربية وانتشارها في كيرالا

اللغة وسيلة تخرج الناس من ظلمات الصمت إلى أنوار النطق ، يتحدث بها اناس ويستخدمها لتبادل الآراء وإظهار العواطف. وتوجد في العالم آلاف من اللغات المدونة وغير المدونة، المستقلة وغير المستقلة. واللغة العربية من أمهات تلك اللغات العالمية وأغناها.

اللغة العربية هي لغة سامية وساميّة، ولغة اسماعيل عليه السلام ويعرب بن قحطان، ولغة منتشرة في العالم لأنها لغة الدين والدول. وهي كانت لغة أمة إلى عصرالإسلام. ثم قدم سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم إلي الأمة العربية بالرسالة الإلهية وبالوحي المنزل من الخالق باللغة العربية الفصيحة ، وذلك الكتاب الذي لاريب في أنه أفصح النصوص وأبلغها، وأعجز العرب وماقدروا لإتيان سورة أو آية مثل سوره وآيه، وعجزوا وخسروا في قبول تحديات القرآن الموجهة اليهم (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[87]) على أن فصحاء العرب المشهورين وأشعرو شعرائهم كانوا فيما بينهم. فمن هنا بدأت اللغة العربية أن تكون لغة الدين ولغة الإسلام والمسلمين، وتولى القرآن رياسة اللغة وسيادتها، ومن المعروف أن أول كلمة الإسلام وهي كلمتي الشهادة التي لابد أن يتلفظ بها المسلم ولومرة في حياته، وكل من يعتنق الإسلام لايكون مسلما إلا بتلفظها، على أن كتاب الله الواجب تلاوته والأدعية والأذكار الواجبة أو المسنونة في الصلاة وغيرها والأذان والإقامة وكلمة الترحيب ومإلى ذلك، كلها في اللغة العربية. فمن الضروري للمسلم ان يتعلم اللغة العربية وأن يكون واعيا وحافظا لها. ولايتصور واحد مسلما إلا أن كان له أدنى مسكة من العلم باللغة العربية.

---

[86] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي ، الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره ، قسم العربية – جامعة كاليكوت 2003م ص36.

[87] البقرة 23

وقد اتسعت دائرة اللغة العربية بكثير من الألفاظ الفارسية والهندية واليونانية وغيرها حتى صارت لغة ذات صدارة في اللغات العالمية تتضمن الثقافات القديمة الأصلية والحضارة الجديدة المتطورة[88].

ولانتشار العربية في كيرالا وجهتان ، الأولى الوجهة التجارية والثانية الوجهة الاجتماعية او الدينية. أما الأولى فقد بدأت منذ آلاف السنوات قبل الميلاد لأنعلاقة العربية مع كيرالا تعود إلى ألفي سنة قبل الميلاد علي أرجح الأقوال[89]. فكانت اللغة العربية متعارفة ولو إلى حد أدنى في كيرالا منذ أواخر السنوات القبل الميلادية وازدهرت حسب ازدهار العلاقات التجارية والعلمية. وكان العوام يتكلمون اللغة المحلية المخلوطة بالكلمات العربية ، والتجاريهتمون باللغة العربية للتقرب إلى التجار الأغنياء العرب[90].

والوجهة الثانية هي الوجهة الدينية : وللعربية قوة ظاهرية وباطنية يرجع سرها إلى لغة القرآن الكريم الذى هو دستور المسلمين ولغة الأحاديث النبوية التى تفسر ذلك الدستور. واللغة العربية بحلاوتها ومرونتها وكثرة اتساعها في شرح العلوم وتفسيرها وجمالها المتمثل في إعرابها وتعبيرها وإعجازها وإعجابها ومتراجفاتها وأمثالها ووفرة معانيها قد اجتذبت إليها جميع المسلمين من حيث إنهم مكلفون باستعمالها في كثير من عبادتهم ، بل إن المسلم مرتبط باللغة العربية من حين ولادته حتى آخر لحظات حياته ثم في قبره أيضا وأخيرا حتى في الجنة لو قدرها الله له وكان من الموفقين[91].

وقد لعبت المدارس الدينية والمساجد الإسلامية دورا بارزا فعالا في الدعوة الإسلامية ونشر اللغة العربية لأن الدروس الإسلامية كانت تلقي في المساجد منذ العهد النبوي وكان الطلبة آن ذاك معروفين بأهل الصفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسهم ويأنس بهم وكانوا يتلقون الكثير من الأحاديث الشريفة والتعاليم الدينية منه صل الله عليه وسلم[92].

واتخذ أهل كيرالا نفس الأسلوب في تعليم شرائع الله وكان الأئمة والعلماء يشرفون على أداء الفرائض الدينية في تلك المساجد ويقومون بتدريس أولاد المسلمين ونشر العلوم الإسلامية بين أهالى البلاد ، وكان هناك بعض العلماء العرب قد تولوا مناصب القضاء والتبليغ للإسلام

---

88 محمد الفاروقي، محمد اسماعيل المجددي : العربية وآدابها ، مطبعة اقبال – كاليكوت، كيرالا ص142

89 شريدهرا مينون أس :تاريخ كيرالا، 80،79 (مليالم)

90 محمد الفاروقي، محمد اسماعيل المجددي : العربية وآدابها ، مطبعة اقبال – كاليكوت، كيرالا ص143

91 ابن عبد ربه: العقد الفريد ج1 ص17

92 غالى محمد الأمين الشنقيطي : الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين،ص 62

في المدن المليبارية كما رأى ابن بطوطة في مسجد منجور القاضى بدر الدين المعبري وفي مسجد هيلي سعيد الصومالي وما إلى ذالك[93]. وأصبحت هذه المساجد في كيرالا مراكز التعليم

وأصبحت هذه المساجد في كيرالا مراكز التعليم حتى اليوم وارتفعت بعضها إلى ذروة الشهرة ونبغت فيها العلماء والأدباء اشتهروا في العالم وكان من بينها فنان الذى لقب مسجدها الكبير الذى كان فيه طلبة العلم واللغة العربية من شتى أنحاء العالم بلقب "مكة مليبار[94]. وكانت العلوم المختلفة من التاريخ والجغرافيا وعلم الحكمة والمنطق والحساب والهندسة والمعانى والبيان والتفسير والفقه وغيرها تدرس في هذه المساجد بالإضافة إلى اللغة العربية إعرابا وبناء واشتقاقا ونحوا وصرفا ومحاورة[95]. ثم أنشأ بعض العلماء نظاما للمدارس الدينية في دراساتهم الإبتدائية. وبهذه المدارس ساعدت المساجد استطاع صرف الصغار من المساجد إليها. وكانت المدارس في المرحلة الإبتدائية نستحق أن تسمى بالكتاتيب قبل تطورها بجهود العلماء[96].

وكان تطوير هذه المدارس في منتصف القرن العشرين يعنى في الخمسينيات منه وسريعا ارتفعت بعض المدارس الجديدة بدلا من الكتاتيب القديمة التقليدية ، وتحولت بعض الدروس المساجدية إلى كليات عربية. واتخذ الحكومة اللغة العربية لغة التعليم في المدارس الرسمية والجامعات الحكومية تجذيبا للمسلمين إليها وهذه كانت سببا آخر لانتشار تعليم اللغة العربية في نواحي كيرالا[97].

الشعرالعربي في كيرالا

وكما فهمنا مما ذكرنا سابقا أن هم مسلمي كيرالا كان هم الدين وماكان همهم هم اللغة، بل هي عندهم وسيلة تقرب إلى الدين. وقد اعتنى أهل هذه الولاية بالعربية تعلما وتعليما، وظهر من بينهم بعض العلماء العباقرة، وبدأوا يكتبون التعاليم الإسلامية باللغة العربية نظما ونثرا وقرضوا الشعر في الموضوعات الدينية والأمور اللازمة حفظها. فنظموا المقطعات الصغيرة ثم الأبيات ثم القصائد حسب متطلبات الحاجات الدينية، وبلغ الشعر العربي ذروتها في العصر المخدوميين وكانوا لاينظمون الأشعار في اللغة المليبارية، كما نظم علماء الهند الشماليون لأنهم

---

[93] رحلة ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ص 550،551

[94] السيد محي الدين شاه : الإسلام في كيرالا 47،48 (الإنجليزية)

[95] اصلاح الدروس المساجدية ، الجريدة اليومية سراج ، أكتوبر 11 عام 1994م مليالم

[96] آر غوبالن : المسلمون في الهند 20 الإنجليزية

[97] محمد الفاروقي، محمد اسماعيل المجددي : العربية وآدابها ، مطبعة اقبال – كاليكوت، كيرالا ص 144

قرضوا الشعرفي الموضوعات الدينية إما في الأردوية أو في الفارسية ، بل هم قرضوا الشعر في العربية الخالصة الفصيحة واللهجة الفياضة السنية ، وطرقوا كل الأوزان الشعرية العربية. ونظم بعضهم الشعر في الأوزان الشعر المليبارية[98]. وهذا دليل بارز على مكانة اللغة العربية التي تسيطرت في قلوب الأمة المسلمة الكيرالية. فلعلماء كيرالا آثار ضخم في الشعر العربي إلا أن أكثرها لم يبق في الوجود لعدم وسائل تدوينها وقيدها بالكتابة أو لأن من جاء خلفهم ما اعتنوا بحفظها وما أخذوها بعين الإعتبار. ولم ينص التاريخ نصا توضح بداية الشعر في هذه الولاية على وجه التحقيق

وجعل الدكتور ويران محي الدين شعراء كيرالا إلى أجيال ثلاثة ، ويقول: وإنما يعرف أول قصيدة لأهل كيرالا تخميس البردة للقاضي أبي بكر بن رمضان الشالياتي المتوفى سنة 895هـ 1490م. وله تخميس أيضا في قصيدة بانت سعاد. والشيخ زين الدين بن على المعبري المتوفي سنة 928هـ 1522م نظم عدة كتب نظما ونثرا ومن منظوماته هداية الأذكياء إلى طريقة الأولياء، وتحريض أهل الايمان إلى جهاد عبدة الشيطان. فالقاضى الشالياتى والشيخ زين الدين يعرفان من أوائل الجيل الأول من شعراء كيرالا العربية اللذان بدءا الشعر العربي في المنطقة حيث لا تاريخ في خلافها ولا أثر شعري قبلهما[99]. وشعرهما كانتا نتيجة لعاطفتهما الدينية ومحبتهما الخالصة للرسول صلى الله عليه وسلم. ثم جاء القاضى محمد بن عبد العزيز المتوفي سنة 1025هـ 1616م واقتضي نحوقدمائه. وله منظومة في مقاصد النكاخ وقصيدة في بيان الحرب الشديدة بين الملك السامري – وملك كاليكوت – وبين الأفرنج حيث اشترك المسلمون مع السامري حماية لوطنهم.

والجيل الثاني يبتدأ من عصر السيد الشيخ جفري المتوفي سنة 1222هـ 1852م ويعد من هذا الجيل القاضى عمر بن علي البلنكوتي المتوفي سنة 1273هـ 1852م والقاضي أبو بكر بن على الكاليكوتى فهم شعراء مجيدون، ولهم أشعار كثيرة تتميز بانطباع ذلك العصر في المعانى والألفاظ. ومن هذا الجيل القاضي محي الدين بن علي الكاليكوتي وأمثاله. يظهر في أشعار هذا الجيل عواطف مختلفة في الموضوعات والمناسبات.

---

[98] البروفسيركى يم محمد: مساهمة كيرالا للأدب العربي – لغة مليالم-
arabi sahityathinu keralathinte sambavana, ashrafi book centre,& thirurangadi printers 2005, pe: 154

[99] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي ، الشعر العربي في كيرالا مبداه وتطوره ، قسم العربية – جامعة كاليكوت **2003م**

والجيل الثالث من شعراء كيرالا هم الذين دخلوا بشعرهم جميع مداخل الحياة الإنسانية. وفي مقدمتهم هذه الطائفة من أبي الفضل باب مسليار أبي ليلى محمد بن ميران، ومحمد الفلكى وعبد القادر الفضفري وأمثالهم. وكل هؤلاء الشعراء كانوا مختلفي الذوق والرغبة في جميع مهامهم، وخاصة في عواطفهم الدينية واعتقاداتهم. فأشعارهم كانت انعكاسا لرغباتهم وميولهم. وكان لكل للشعراء في كل حزب أوجمعية أو نظرية مكانة رفيعة وصيت كبير في حزبه أو مجتمعه [100].

وقد عالج شعراء كيرالا أكثر أغراض الشعر ومن أكثرها انتشارا المدح والترحيب والرثاء والتصوف والمراسلات. وشعراء كيرالا كانوا يهتمون بقرض المدائح النبوية وأجادوها على سائر الأغراض. ويمدح الشعراء العلماء والأمراء الذين يفدون من شتى أنحاء العالم ضيوفا وزوّارا ، وخاصة من البلاد العربية للإشتراك في المحافل المنعقدة في للمعاهد المختلفة أو لزيارة البلاد أو لأي غرض آخر فيرحبهم الكيراليون ترحيبا يليق بهم وينشدون أمامهم أناشيد ترحيبية عربية يقرضها شعراؤهم. والمراسلات الشعرية تعد من الأشعار الهامة في كيرالا التى اعتادها العلماء المتذوقين في الشعر لما فيها تمتع الإخبار وتمتع الذوق الأدبي. ويوجد الهجاء من أقل البواعث عند أهل كيرالا[101].

---

[100] المرجع السابق ص 68
[101] المرجع السابق ص 68

الرثاء في كيرالا

والرثاء يعد من أبرز موضوعات الشعر العربي وأكثرها استعمالا في ولاية كيرلا، ولم يسجل التاريخ زمن البداية لهذا الغرض في هذه الولاية كما هو شأن سائر الأغراض الشعرية الموجودة بين أيدينا. ومن المعروف بأن لهذا الغرض شهرة كبيرة بين أهل كيرلا ووقعة في نفوس العلماء والعوام ،لأن الرثاء أصدق موضوعات الشعر وأكثرها تعبيرا عن المشاعر الإنسانية ولأنه يرتبط بالموت وبالحزن علي من مات وفارق الحياة ويمثل الآلام الباطنية في صورة ألفاظ وعبارات محرقة، حيث تؤثر في سامعها تأثيرا مؤلما. واهتم شعراءها بهذا الغرض اهتماما بالغا من قديم، لأن موت الأقرباء والعلماء والسادات يحث الشاعر على ذكر مناقبهم ومحاسنهم فيقرض الشاعر مصورا فيها عاطفته الحزينة وراسما فيها آلام الأمة بفقدهم ، ويعد وفاتهم خسارة للأمة المسلمة والمجتمع، ويقول الدكتور ويران محي الدين "وهي(المراثى) أقدم الموضاعات الشعرية فيها (كيرالا) كما كانت من الأنواع المؤثرة عند العرب. وكان يكتب بعض هذه المراثي على جدران المساجد أو يعلق عليها كي يطلع عليها من يحضرها للصوات المفروضات"[102].

وهناك كثيرمن الشعراء المشهورين والمجيدين في الرثاء ومنهم القاضى محمد بن عبد العزيز الكاليكوتى و الشيخ شهاب الدين الشالياتي وأبو ليلى محمد بن ميران وعبد الله بن محمد النوراني ومحمد أبو الكمال الكاديري . ونذكر هنا بعضا من الشعراء المشهورين ونماذجا لمراثيهم

القاضى محمد بن عبد العزيز الكاليكوتى :

وهو محمد بن عبد العزيز الذى ولد في كاليكوت سنة 970هـ - 1577م في أسرة قضاة كاليكوت. وهو حفيد القاضى أبو بكر بن رمضان الشاعر. تعلم مبادئ العلوم الإسلامية من أبيه ثم قرأ على عثمان لبا القايلى والشيخ عبد العزيز المعبرى ، ثم تولى قضاء كاليكوت

---

[102] المرجع السابق ص26

وتتابع على ذلك المنصب إلى أن توفي سنة 1025هـ -1616م ودفن في جوار الجامع الكبير بكاليكوت المعروف بجامع كوتيشيرا[103].

وهو يرثى على الشيخ عثمان لبا القايلى وهو العالم الكبير وأستاذ الشاعر ولم يعرف من هذه المرثية على إلا بضعة أبيات. (عبد القاهر الفضفرى ، جواهر الأشعار) ويقول الشاعر فيها أن أستاذه الفقيد شخص عظيم عديم المثل وكان يحط إليه الناس من بقاع بعيدة ويصف الشاعر الفقيد بأوصاف جميلة ويقول:

أيا من إليــه المشــكلات تحــط ومن نحوه الطلاب رحلهم حطوا

ســـلام عليــكم نور الله قبركم سلام خديم حـــال بينهما سـط

فما طاب عيشى منذ غبتم ولاهنا ولازاد لى علم وفضل ولاخـط

وصارت رياض القلب ببعدك يابسا كما صارت الغبرا إذا وقع القحط

ولم تــل الأيــام بعـدك سـيدى من الولد إلا وأكثــرهم ســقط

فوالله لم أحنث إذا كنت حـــالفا بأنــى لم أبصـــر لكم مثلا قط [104].

القاضى محي الدين بن على الكاليكوتي

ولد القاضى محي الدين بن على سنة 1186هـ / 1787م في أسرة قضاة كاليكوت. وهو كان من معاصري سيد شيخ بن محمد الجفري وكان القاضى عمر بن على البلنكوتى من أقرب أصدقائه. ويتميز أشعاره بالألفاظ الجيدة والأفكار المتركزة[105]. وله مرثية يرثي بها السيد شيخ بن محمد الجفري تحتوى على 74 بيتا. ويبتدأ الشاعر هذه المرثية بذكر المنية ويصفها بأبدع أوصافها قائلا:

كم بينما الغر مشغول بغرته سيف القضا قطع الأمال بالذمم

فصار مطلع الأحوال منتبها عما لها عض سنا منه من ندم

---

[103] المرجع السابق ص 78
[104] المرجع السابق ص 82
[105] المرجع السابق ص 103

ويصرح الشاعر أحوال الأولياء مع الله بقوله:

نور الجمال تجـــلي في قلوبهم كأس الوصال سقاهم ساقي الحكم

قد استقاموا بتقوى الله خـــالصة خوفا رجـــاء لوعـــد الله والنقم

حتى أتاهم دواعي الموت داعية لقرب رحـــمة رب غـــافر اللمم

ويبدى التأسف والحزن في الفقيد

اغبرت الأرض والأفاق باكية لموته والسما والحوت في الخضم

فـــأي آه عـــلى آه عـــلى فقده فابكوا عليه أيا إخوان دمع دم[106]

القاضى عمر بن على البلنكوتى :

وهو شاعر مشهور ولد في أسرة معروفة بالعلم والشرف سنة 1179هـ - 1757م في بلدة بلنكوت. وبعد أن تعلم المبادئ الدينية التحق بجامع فنان وقرأ على الشيخ العالم مامى كوتى مسليار ، ثم تولى منصب قضاء في بلدته بلنكوت وصار أيضا قاضي البلاد المجاورة له. وكان له علاقة وثيقة مع علماء عصره في داخل الهند وخارجها. وكان رجلا تقيا ، وشارك للمحاربة ضد الحكومة الأجنبية ، وكان من المتبرعين في اللغة العبية وأجاد الشعر في المدح (وخاصة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم) والتصوف والرثاء. وتوفي الشاعر سنة 1273هـ / 1852م[107].

وقرض شعر المرثية على علي القاضي محى الدين بن علي الكاليكوتي ، وكان صديقا حميما للشاعر، وهو يصفه ويمدحه :

كم مشكلات يرجى حل عقدتها منه إذا بـــهجت للنـــاس أفـــكار

صـــدر القضـــاة فـــريد الدهـــر نجل لقاضى بمحي الدين مشهور[108]

---

[106] المرجع السابق ص 105،106

[107] المرجع السابق ص 91،92

[108] مكتبة الأستاذ عبد العزيز المنقادي نقله ويران محي الدين المرجع السابق ص 96

القاضى أبوبكر بن محي الدين الكاليكوتي

وهو ابن القاضي محي الدين وكان قديرا باللغة العربية وشاعرا كبيرا. ويقال أن الشاعر المليالمي الشهير موين كوتي كان يتردد إليه ويستفيد منه التاريخ الإسلامي لأن يكتب بعض أناشيده التاريخية الإسلامية. وله تأليفات وقصائد. ويمتاز شعره بالخيال البديع والمعانى الوافرة والألفاظ العذبة وغيرها من محاسن الشعر وجودته. ويرثي على والده ويشبه نفسه بالخنساء التى بكت طويلا على أخيها صخر حيث يقول:

فان هــذى كســرة　　لم يــك فيـها جــبرة
من غيره بل حسرة　　فــي بــلدنا لم تــزل
فابــكوا عليــه ببكا　　خنسا بصخر لا امسكا
وادعوا لــه هنالكا　　بالفــوز والتبجــل[109].

أبو الكمال الكاديري

وهو محمد أبو الكمال الكادري الذي ولد بقرية ميلمرى(melmury) القريبة من ملابرم سنة 1324/ 1906م. وله عدة من المراثي، منها ما قرضه الشاعر مرثية يرثي على الشيخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي المتوفي سنة 1374هـ/1904م. كان عالما كبيرا تقيا شهيرا يعتكف على الكتب والتدريس وله تأليفات كثيرة ومنظومات عديدة وأكثرها مخطوطة ومحفوظة في مكتبته الخاصة بشاليات[110]. يشبه الشاعر الفقيد وموته بتشبيهات جميلة ويقول:

ما كنت أرضى أن أقول رثاكا　　آه لقد كلفتــنى في ذاكــا
يا شيخ علماء نعيت فئادنا　　أفول شمس ضوئها أعلاكا
فاجاك كأس منية في صيفها　　فسقيتها وثويت طيب ثراكا
أو غلت في الأحشاء نارا تلهب　　ذاب الفؤاد بها لفوز زراك[111]

---

[109] المرجع السابق ص107
[110] المرجع السابق ص 212
[111] البيان فرفنغادي3/5، نوفمبر 1954م ص15-16.

وله مرثية على المولوى عبد الرحمن الفضفري ، يمدح فيها الشاعرالشاعر بأوصاف بديعة ويشبهه بالإكليل وبالمطر وبالبحر في أخلاقه وجوده وعلومه.يقول الشاعر في بداية القصيدة:

إنى رجوت أن تقول رثائي لكبر ســـــنى فالحمـــام أتاكـا

إذ كنت أحسب أننى متقدم في الارتحال فكنت تشرع ذاكا

ثم يبدى حزنه وتأسفه في موت الفقيد قائلا:

أحرقت قلبا بالمحبة أفعاما فلا أرى من حـــــره فـكاكا

سيال دمع ليس يهدأ جامدا مما أصاب النفـس من لأواكا

لو طال ظل بالحياة لارتوى بحر علمك من يروم نـــداكا

يقول في وصف الفقيد:

أو عيت من كل العلوم تمامه وصرت إكليلا لمن ساواكا[112]

أبو ليلى محمد بن ميران

ولد في أسرة معروفة بالعلم والشرف سنة 1332هـ / 1913م . وجده كويكوتى مسليار كان عالما كبيرا. وله حركات أدبية مشهورة كما التحق صحافيا بمجلة المرشد. وكان أبو ليلى شاعرا مفلقا وخطيبا مصقعا ومعلما نشيطا وكاتبا بليغا، وأشعاره ذات عواطف نبيلة وخيالات بديعة[113]، ومن أهم مراثيه مرثيته على الزعيم شوكت على.

وهذه المرثية على الفقيد شوكت على الزعيم السياسى المتوفى سنة 1942م. اشترك في حركت استقلال الهند وساهم في نهضة المسلمين مساهمة كبيرة. تجول هذا المناضل في مليبار مع الزعيم الهندى مهاتما غائدى يحرض المسلمين على الحرب ضد البريطانيين. وهذه القصيدة تحتوى على 30بيتا. ويقول الشاعرأبوليلى بأن الإسلام خسر بموته بطلا شجاعا. وأن من عادة

---

[112] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي \الشعر العربي في كيرلا مبداه وتطوره \مكتبة عرب نت، كالكوت\2003\ص215،216

[113] المرجع السابق ص 121-124

المنية والسياسة أيضا أن تصطادا بالزعماء الكبار لتشتيت قوة الجماعة. ثم يصف الفقيد بأنه مجاهد كبير لوطنه ولدينه وهادى المسلمين نحو الرشاد والصواب. وتحتوى على 30 بيتا.

يصف الشاعر المنية بأبدع الأوصاف ويقول إن السياسية أيضا يساويه في المكر وخيانة الناس تأخذان سريعا الكرام الطيبين من الزعماء لتشتيت جماعتهم ويقول:

إن الزمان إذا أراد تصـــيدا فبراحتيه بنادق وسـهام

يصطاد من بين الكرام بواسرا ملئت بشدة بأسها الأجام

فأمورهم فوضى بلاشورى ولا هاد يقود فاين شاؤاهاموا[114]

ومرثيته على القائد الأعظم محمد على الجناح المتوفي سنة 1949م شهيرة ونرى في مطلعها عدم قدرة الشاعر على الصبر بفقده:

كيف السلو وفي الأكباد أجـــراح ومن تألمها الأحشاء تنصاح

مات الذي لو أتاح الله عنه فـــدى لـــقوديت أنفس منا وأرواح

القائد الأعظم الحامى ذمار بني ال إســـلام والد باكستان جناح[115]

محمد الفلكي الجمالي

ولد محمد الفلكي في قرية ولتور بمسافة 35 كلوميترا من مدينة فنان سنة 1909م. وكان جده أبوبكر مسليار عالما شهيرا في علم الأفلاك واشتهر بالفلكي. وأشعاره تتميز بالخيال البديع والألفاظ العربية الفخمة والاستعارة والتشبيه. وكتب المراثي على كثيرين من أعلام عصره[116]، وفي مقدمتها ما رثي على أبي ليلى (ويقال له P V)، ومطلعه هكذا كانت:

بكينـــا طـــول أيـــام على ذى الجاه مكرام

على في وى أبي ليلى زعيم القـوم خـــدام

---

[114] المرجع السابق ص 137،138

[115] المرجع السابق ص 141

[116] المرجع السابق ص 143

طويل الباع في العلم أديب العصر مقدام

بليـــغ جـــاذب كلا بمـنطقه وأقـــلام[117]

أبو محمد الويلاتوري

وهو العالم العلامة الفاضل والشاعر المشهور أبو محمد الويلاتوري، مدرس إحياء السنة بأودكنغل قريب ملبرم. وله مرثية على الشيخ عبد القادر الكندوري الذي كان زميله في الدرس، وهو يحتوي علي 67 بيتا.

ومطلعه :

أَلَمَّتْ مُصِيبَاتٌ بِهَا الأَرْضُ رَجَّتِ تُكَدِّرُ عَيْشَ العَالَمِينَ بِجَمَّةٍ

وَهَلْ صَبَّ رَبُّ العَرْشِ فِينَا عَذَابَهُ كَمَا صَبَّ فِي عَادٍ وَسَالِفِ أُمَّةٍ

فَلَهْفَى نُعِي شَيْخٌ عَظِيمٌ مُحَقَّقٌ نَجِيبٌ وَصُوفِيٌّ وَصَاحِبُ إِمْرَةٍ

ويدخل في في مدحه

وَقَدْ كَانَ مُخْتَارَ الخُمُولِ قَنَاعَةً وَلَكِنْ أَبَى اللَّهُ لهُ غَيْرَ شُهْرَةٍ

وَقَدْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ زَارَ رَسُولهُ مِرَارًا وَمَعَهُ الأَهْلُ فِي بَعْضِ حَجَّةٍ

وَدَرَّسَ أَعْوَامًا بِجِدٍّ مُجَاهِدًا يُعَانِدُهُ بِالقَلْبِ أَصْحَابُ بِدْعَةٍ

وَكَانَ مَلاذًا لِلْمَسَاكِينِ دَائِمًا فَيَبْنِي لَهُمْ بَيْتًا وَسَائِرَ حَاجَةٍ

يُزَوِّجُ أَوْلاَدًا لَهُمْ وَيُعِينُهُمْ عَلَى نَائِبٍ لِلْحَقِّ مُخْلِصَ نِيَّةٍ

وَقَدْ كَانَ مِنْ عُشَّاقِ طَهَ مُحَمَّدٍ فَيُنْفِقُ فِيهِ نَحْوَ آلاَفِ بَقْرَةٍ

وَيَعْقِدُ لِلْمُدَّاحِ مَجْلِسَ بُرْدَةٍ وَمَجْلِسَ دَرْسٍ لِلْبُخَارِي وَسُنَّةٍ

يُمِيطُ الأَذَى عَنْ كُلِّ طُرُقٍ لِمُسْلِمٍ وَبِالمَالِكِيِّ كَانَ أَهْلَ العِلاَقَةِ

وَقَدْ كَانَ مِنْ عُمَّالِ أَحْكَامِ دِينِهِ أَوَانَ الطِلاَبِ دُونَ شَكٍّ وَرِيبَةٍ

ويصف ورعه

رَأَى تَاجِرًا يَكْتَالُ لَبَنًا بِلاَ وَرَعٍ يَسِيلُ بِفَوْقِ الظَرْفِ مِنْ غَيْرِ عِبْرَةٍ

فَقَدْ تَرَكَ شُرْبَ الشَايِ مَمْزُوجَةَ اللَبَنِ لِخَوْفِ التِبَاسِ الشَايِ مَعْ لَبَنِ شُبْهَةٍ

فَبَعْدَ دُهُورٍ قَدْ أَتَى الأَمْرُ شَيْخَهُ فَأَرْشَدَهُ لِلأَخْذِ وَجْهَ السَمَاحَةِ

---

[117] قراءة كيرالا العربية ج8 ص 117

يتضح امامنا تاريخه في أسهل كلمات وأجزلها

ثَلاَثُ سِنِينَ إِذْ أَنَتْهُ نُوُفِّيَ ... أَبُوهُ تَرَبَّى تَحْتَ حِظْنِ العُمُومَةِ

رُوِي أَنَهُ لمَّا بَكَى الأَهْلُ فَجَّةً ... لَهُمْ قَالَ لِمَ تَبْكُونَ أيَّ مُصِيبَةٍ

أَمَا اللَّهُ مَوْلاَنَا يُدَبِّرُ أَمْرَنَا ... وَأَمْرَ جَمِيعِ الخَلْقِ دُونَ مَحَالةٍ

بِكَكَّادَ مِفْتَاحَ العُلُومِ فأَوَّلاً ... تَعَلَّمَ ثُمَّ فِي بِلاَدٍ كَثِيرَةٍ

إِلىَ أَنْ أَتَى لِلبَاقِيَاتِ وَحَصَّلاَ ... جَمِيعَ فُنُونٍ ثُمَّ عَادَ لِبَلْدَةٍ

وَدَرَّسَ أَيْضًا حَيْثُ كَانَ مُدَرِّسًا ... قُبَيْلَ ذَهَابِ البَاقِيَاتِ بِرَاحَةٍ

وَكَانَ مُرِيدَ الشَّيْخِ أَعْنِي مُحَمَّدًا ... هُو ابْنٌ لِحَسَنِ الجَفَنِيِّ وَعُمْدَتِي

ويقول عن تاريخ الوفاته، ويؤرخه بحساب الجمل ثم يدعوا له

وَلَوْ كَانَ مَوْتٌ قَبْلُ قَابِلَ فِدْيَةٍ ... لأَفْدَاءُ فِتْيَانٌ شُيُوخٌ بِمُهْجَةٍ

فَفِي بَعْضِ مُسْتَشْفَى أَتَاهُ عُشِيَّةً ... بِيَوْمِ ثَلاَثَاءٍ رَسُولُ المَنِيَّةِ

بِتَارِيخِ كَحٍّ خَالِصٍ جَا وَفَاتُهُ ... لِصَفَرٍ إِلهِي اجْعَلْهُ عَالِي رُتْبَةٍ

تَجَاوَزَ عَنْهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ لُطْفِهِ ... يُبَدِّلُ زَلاَتٍ حِسَانًا بِرَحْمَةٍ

وَبُحْبُوحَةَ الجَنَّاتِ يُدْخِلُهُ مَعَ ال ... حِبَّاءِ وَالأَصْحَابِ فِي خَيْرِزُمْرَةٍ

وَيُبْدِلُهُ دَارًا وَزَوْجًا عَشِيرَةً ... خِيَارًا مِنَ الدُنْيَا وَيُهْدِي بِأُنْسَةِ[118]

أبو الرحمة محمد الفيئى

ولد أبو الرحمة محمد الفيئى سنة1901م في قرية نليكوت القريبة من منجيرى. وكان جده الثالث إسماعيل ممن نزل المليبار من الجزيرة العربية واستوطن بها. وله تصانيف كثيرة وأشعار عديدة، ومن الجدير بالذكر أن كل أشعاره موجودة ومحفوظة بكتابتها وبعض المذكرات والدفاتر ولا تزال كلها مخطوطة حتى اليوم[119]. وله مرثية على العلامة أنور شاه وهو المتوفي سنة 1352 /1933 م. وكان صدر المدرسين بدار العلوم بديوبند. ويصف فيها الفقيد بأنه كان شمسا للعلوم وبحرا للفنون وكان ذكيا وعاقلا وأديبا. وموته خسارة للأمة المسلمة. وتحتوى القصيدة على 21 بيتا. يصف الشاعر قعر علومه ووسعة فنونه ومهارة تدريسه قائلا:

---

[118] الشيخ عبد القادر الباقوي القادري\ القصائد القادرية في إظهار المحبة المصطفوية\جامعة نصرة الاسلام رندتاني \2011\

[119] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي \الشعر العربي في كيرلا مبداه وتطوره \مكتبة عرب نت، كالكوت\2003\ ص168

تراه لدى الـتدريس أي فنـونها كصيب غيث باالفرائد يمطر

أو الشمس خفت بالكواكب قابه ضياها ولم لا وهو بالعلم أنور

أو البحر والوراد يسقون ريهم يزيد لهم شوقا ولا هو ينفر

أديـب عـــريق لورآه مـعرب تحير من آدابــه يتحـــــير[120]

الشيخ عبد القادر مسليار الكندوري

ولد الشيخ عبد القادر مسليار بترورنغادى سنة 1935م ونشأ بكندور التى اشتهر باسمها فيما بعد ودفن فيها. وهو كان عالما كبيرا ومادحا للنبي صلى الله عليه وسلم وقرض في هذا المجال عدة من الأشعار. وكان أشعاره سليمة من التعقيد والكلمات الغربية، وله مرثية على الشيخ محمد مسليار كرنغفارا، وكان أستاذا له، وقد فجع وفاة استاذه قلب الشيخ ورثاه مرثية يدمع المستمعين[121]،

وطليعه هكذا:

ألا انما الدنيا كأحلام نائـم تظلل بعض اليوم ليس بدائم

تزول سريعا لا تقوم برائم كذلك ما فيها وكلّ معالم[122]

ويصف أستاذه الراحل بأوصاف :

وأفجع قلب المؤمنين فراق من به عزّة الاسلام حرب للائم

جواهر علم أخبئت في قلوبهم فنعم محلا حلّ قلب لعالـــم

فيا حبّذا من صبّ منه بقلبه وذلك فضل الله يعطى لنادم

ويا أيّها المشتاق درت بحوله فصادفته أغلى غوالي المراهم

ويظهر اللهفة :

ويا أسفا يا حسرتا يا مصيبتا لفوت به عجز القلوب كنائم

---

[120] المرجع السابق ص 182

[121] محمد فيصل الأحسني: دراسة مقارنة بين قصيدة البردة والقصائد القادرية ص 55-57

[122] الشيخ عبد القادر الباقوي القادري\ القصائد القادرية في اظهار المحبة المصطفوية\جامعة نصرة الاسلام رندتاني \2011\ص71

وما الفوت الا فوت خير لديننا وما هان بل قد عاق عن كلّ عاصم
فهذا أوان للدواهي كما نعي بشيخ وقور مستنير وســـالم
عن الخوض في الدنيا الحقيرة لاهيا وعمّا به بأس وبوس الملاحم

ويدخل في سيرته :

سعى في الشباب كالمشيب بقرّة بفتح المعين فاتحا كلّ كاتم
أساتيذه العظمى كرام وقادة كمثل أبيه ثمّ كيبّرّ فاهـــــم
وفي اخر ارمبال شيري ومثله وقد فاق رأيا صائبا مثل حازم

ويقول عن يوم وفاته :

بيوم الخميس بعد صبح فراقه بأوّل من شهر الجمادى لراسم
قبيل الغروب فارق البيت بالورى ووافق تكبير الأذان بهاجـــم

ويؤرخ يوم الوفاة بحساب الجمل :

وتاريخه من عام هجرة واه ثوى حمى جنّة الفردوس نزل الأكارم
وأرّخه أيضا إن أردت تفاؤلا بسعد مقيم حلّ دار المغانم[123]

عبد البصير الثقافي

ولد عبد البصير الثقافي بقرية بلاكال من بلدية منجيري بملابرم الذى يقوم بالتدريس في كلية الشريعة التابعة لمركز الثقافة السنية بكارندور. وألف كتبا عديدة وقرض أشعارا كثيرة في المدح والرثاء والتهنئة. ومن أهم مراثيه ما رثي على شيخ الحديث الفقيد إسماعيل بن أحمد النلكتي المليباري المتوفي سنة 2011م جعل الله الفردوس مثواه وهي:

قفوا نبك من ذكرى ملاذ الأفاضل فقد جاد من يبكي رئيس الأماثل
أنسلوه بالأحـــزان كلـــمى قلوبنا على فقده والعين تهمي كـهاطل
فبالفعل هذا الموت مـوت العوالم بكته سماء كالأراضي الأســافل

[123] الشيخ عبد القادر الباقوي القادري\ القصائد القادرية في إظهار المحبة المصطفوية\جامعة نصرة الاسلام رندتاني \2011\

ويقول الشاعر عن مهاجمة الأعداء عليه:

هو الشيخ اسماعيل ما نيل عدله سمي ذبيح الأنبياء الأكامل

تأسى به ذبحا بأيدي عدونا فسالت دماء من كلوم المفاصل

فعافاه رب الناس من كل كلمه فأبقاه دهرا للهدى خير باسل

ويصف أستاذه الراحل:

تروّى به آلاف طلابه فها هو الشيخ للآلاف رأس المحافل

وبحر غزير دره من بشطه له جمعه حلا لكل المشاكل

محدث أعلام ورازي وقته وقماع بدعات وكل البواطل

رزين بعلم في تقى وتواضع لبيب وفتكير كريم الشمائل

ويدعو الشاعر لأستاذه:

جزى الله عن كل التلاميذ شيخنا على حسن أعمال ترى للمناضل

وأدخله في الفردوس ياخالق الورى مع الأهل والأحباب أهل الحصائل

شفاعة طه أوله ثم نورن له القبر في أنس الجنان المواصل[124].

ولاية كيرالا غزيرة بمائات من الشعراء الذين أدلوا دلاءهم إلى قعور الآبار الشعرية، وذكر أسماهم وحكاية أشعار جميعهم يورث الملل على أنها ليست من مهامنا، لذا اقتصرنا ببعضهم، ونرى في طليعتهم الأستاذ باب مسليار الترنغالي الذى نحن في صدده، وقد ترشحت عدة من المراثي من يراع الأستاذ التى تسودنا إلى جنة العواطف العلوية، فسنذكرها مفصلا في بابي الثاني والثالث إن شاء الله.

---

[124] ديوان البصيريات : فضيلة الشيخ عبد البصير الثقافي المليباري ص106
Capital international publishers, Calicut-2012

الباب الثاني

أبو الفضل بابو مسليار

حياته وآثاره الأدبية

حياة أبى الفضل بابو مسليار الترنغالي

مولده ونشأته وأسرته

هو العالم العلامة الشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن مسليار بن محمد مسليار بن الشيخ عبد الرحمن مسليار المدعو ب 'بابو مسليار'. ولد الأستاذ بترورنغادي (Thirurangadi) سنة 1933م في أسرة دينية وعلمية معروفة بالشرف والمجد، وكان والده حفيد علامة الزمان الشيخ عبد الرحمن النقشبندي الصوفي الملقب بابن عربي المليباري والمشهور ب 'تانور شيخ' (Thanur)، كما كانت أمه أيضا من حفيدته، وهي فاطمة بنت عبد القادر مسلياربن الشيخ عبد الرحمن مسليار. ويصل نسبه إلي محمد المدني الذي أتي من اليمن إلي الهند للدعوة الإسلامية. واستوطن هو وأسرته في كندابرم (Kundapuram) قريب منغلابرم (Mangalapuram) من ولاية كرنادكا (Karnataka)، وقاموا بها عدة سنوات بالدعوة الإسلامية خير قيام. ثم انتقلوا إلى ماحي (Mahi) قريب كنور (Kannur) من ولاية كيرالا وبذلوا جهدا بليغا لتبليغ الرسالة المحمدية، وولد ونشأ وترعرع بها الشيخ عبد الرحمن. ومن هنا انتقل أسرة الشيخ عبد الرحمن مسليار إلى تانور من مقاطعة ملابرم . وقد أدى الشيخ دورا بارزا في تنمية الروحية وتطور الأحوال الإجتماعية في مسلمي مليبار، وكان زهادا عما في أيدي الناس ورغابا فيما عند الله، معرضا عن الدنيا وزينتها مقبلا على الله ومرضاته. وألف كتبا كثيرة منها إزد العباد في ذكر الموت والمعاد، وشرح عوارف المعارف وأسرار المحققين[1].

ونشأ وترعرع الأستاذ أبو الفضل بابو مسليار في حضانة أمه بترورنغادي، التي شهدت للوقائع التاريخية الشهيرة منذ قدوم الإسلام إلى كيرالا إلى وقتنا الحاضر، من المناجزات والمقاتلات ضد المستعمرين الظالمين كالبرتغالية والبريطانية وشركة إيست إنديا (East India Company). وهي بلدة أنجبت علماء عباقرة وارتفعت فيها شعائر الإسلام وبوركت بضرائح

---

[1] ترورنغادي شهادة التاريخية (thirurangadi charitra sakshyam)2011 رئيس التحرير: عبد الله مسليار جيرور، ص 129-131(ترجمة مع تصرف)

الأولياء والسادات مثل السيد العلوي المنبرمي – المنسوبة إلى Mampuram - والسيد حسن الجفري والعالم العلامة علي حسن مسليار الأودكلي – المنسوبة إلى Odakkal[2]. وكان أبوه فاضلا عارفا كما كانت أمه من الصالحات الفاضلات فنشأ على الخير والصلاح في حجر الدين والعلم على أن في أهله كثير من العلماء المشهورين، فصار دائم الاستطلاع لمجالس العلماء والبحوث العلمية منهم ومن العلماء الذين يجتمعون في منزله, وخلبته سجيتهم وتقربه إليهم إلى العلم[3]. ومن الجدير بالذكر أنه تأثر بشكل كبير ببلدته ترورنغادي في انبعاث الحرص فيه إلى العلم حيث ازدهرت بعديد من الشعراء. ثم طفق يتلقي العلوم من شتى منابعها والتقط الدرر الثمينة الكامنة من معادنها حتى صار فصيحا في اللغة العربية وخبيرا بالفنون الأدبية وشاعرا مجيدا بارعا في الفقه والحديث والتفسير وراسخ القدم في علم الكلام والمنطق.

رحلاته العلمية

تلقى بابو مسليار التعاليم الدينية الإبتدائية ومبادئ الشريعة من الشيخ تيل (Thayyil) عبدالله مسليار وأجاد قراءة القرآن وأدرك كيفية الصلاة من حضرته، ثم التحق في مسجد ترورنغادي (المشهور بالمسجد الوسطي) ودرس عند سيدلوي مسليار البكري (Pakara) مجموعة عشرة كتب، وتعلم بالمسجد الكبير مبادئ النحو من الشيخ ماين مسليار الكندوتي (Kondotti) والألفية لابن المالك من كنجين مسليار الوينغري (Vengara) ، ودرس فتح المعين في الفقه الشافعي للشيخ زين الدين المخدوم الصغير من ويران كتي مسليار نرمرتور (Niramarathur) بمسجد كرنغبار (Karingappara) ، ثم رجع إلى ترورنغادي والتحق الدرس المسجدي بالمسجد الكبير بترورنغادي وكان الأستاذ إمبيج على مسليار مدرسا فيه آنذاك. ثم التحق بالدرس المسجدي ببنيت (Panayath) قريب فرفننغادي(Parappanangadi) وقضى هناك طوال خمس سنوات مكبا على الدراسة والمطالعة وتعمق في شتى الفنون والعلوم واستفاد من الأساتذة المتبحرين الكرام، وفي مقدمتهم الأستاذ محمد مسليار الكرنغفاري (Karingappara) وتعلم منه كتاب المحلي في الفقه الشافعي للإمام جلال الدين المحلي، والأستاذ محمد مسليار الكاديري (Kaderi) وهوالذى تفرس في بابو مسليار مخايل لابد من حفظها من التضييع ورأى فيه قدرة على قريحة الشعر، وذلك أن بابو مسليار كتب رسالة شعرية إلى ابن الأستاذ الكاديري عندما كان متعلما عنده

---

[2] نفس المرجع ص 9-11

[3] المعارف نسخة خاصة للمؤتمر 2006. حوار مع الأستاذ (مليالم) ص 13

فحصل عليها الأستاذ الكاديري وقرءها فسرته سرورا فجاء بها إلى المسجد و دعاه وأفاض عليه لطفه وحبه وشجعه على قرض الشعر[4]. وقرء منه 'تفسير الجلالين' و'المختصر'. وتلمذ بها من كويب (Koyappa) كنجاين مسليار وأبوبكر مسليار الكوتملي (Kottumala). ثم ارتحل إلى الشيخ الهمام زين الدين المخدومي المعبري المسمي بأستاذ الأساتذة وكان يلقي الدرس في المسجد الكبير بشاليم (Chaliyam) ثم في مسجد تالاكادتور (Thalakkadathur) ولم يزل يلازمه إلى أن فرغ والتحق بالباقيات الصالحات بتملنادو(Tamilnadu). وكان الشيخ أبوبكر أحمد الأمين العام لجمعية العلماء بعموم كيرلا حاليا زميله هناك. ثم التحق بجامعة الباقيات الصاحات بويلور(Velur) من ولاية تملنادو، وتخرج منها[5]. وأهم أساتذته هناك الشيخ آدم حضرة والشيخ حسن حضرة والشيخ أبوبكر حضرة من أتما باليم (Uthamapalayam)، وطفق ينهل من مناهل الأساتذة الثرية الصافية منذ كان فتى يافعا في بواكير الصبا.

يقول الأستاذ عن توجهه إلى العلوم الدينية: "أهم البواعث والدواعي التي خلبتني إلى العلوم الدينية هو الإختلاط بالعلماء العباقرة منذ نعومة أظفاري لأن أسرتي كانت أسرة علمية"[6]. وبالخلاصة قد أكب الأستاذ على العلم ونهل منه ما شاء الله أن ينهل حتى ارتقى فيه مرتقى جعل الناس يخضعون له ويأتمون به ويتتلمذون على يديه، وملأ عمره بالعلم والعمل، وأترعه بالبر والتقوى، وبلغ الأستاذ منزلة في العلم فاقت كل تقدير وسما إلى مرتبة لم ينلها إلا نفر قليل من معاصريه.

قد وصل إلى ما وصل إليه من منزلة في الدين والعلم بخصال منها : أنه أحكم سلطانه على نفسه فلم يدع لها سبيلا لترتع فيما لا ينفع، وأحكم سلطانه على وقته فلم يهدره في فضول الكلام والعمل، حتى في هذا الوقت الذي صار صاحب فراش. ولا يفتح فاه إلا لمطارحة علمية ومباحثة دينية.

---

[4] المرجع السابق ص 13.

[5] Al- Irfad magazine 1998 feb. O M Tharuvana (kavitha peyyunna manass) peg: 8

[6] المعارف نسخة خاصة للمؤتمر 2006. حوار مع الأستاذ (مليالم) ص 13

خدماته الدينية

وبعد أن تخرج من مدرسة الباقيت الصالحات بويلور قام بالتدريس بفديغادي (Puthiyangadi) قريب بزينغادي (Pazhayangadi) من مقاطعة كنور (Kannur) وبعد أن قضى هناك سنة واحدة انتقل إلى مسجد بجلور (Chelur) قريب ويلاتور (Vailathur) من مالابرم وتولى منصب التدريس بها وقضى بها طوال أربع عشرة سنة وبعد ذالك قام مدرسا في كروان تروتي (Karuvantirutti) ومونيور (Moonniyur) وجرونور (Cheruvannur) وقضى بمسجد كندور (Kundur) أربع سنوات وبمسجد تلاكدتور (Thalakkadathur) سنتين ثم أصبح عميدا لكلية العربية نور الهدي العربية لما أسست تحت إشراف لجنة هداية الصبيان بترورنغادي. وبعد ثلاث سنوات أصبح عميدا في كلية دار المعارف بوليورا (Valiyora)من ملابرم(Malappuram) ومع ذالك كان يلقي المحاضرات في مجمع الدعوة الإسلامية بأريكوت(Areekkode) يومين في الاسبوع[7]. وقد طار صيت درسه المسجدي في آفاق ولاية كيرالا حتى يقصده طلبة العلم من كل فج منها ومن المقاطعات المجاورة لها سقيا لرحيق العلم.

اكستب الأستاذ أبو الفضل بابو مسليار أثناء هذه الفترة مآت من التلاميذ، ومن أشهر تلاميذه الشيخ الفقيه الشاعر أبو محمد الويلتوري (vailathur) المشهور بباوا مسليار صاحب مصنفات كثيرة ومدرس جامعة إحياء السنة بأدكنغل (Othukkungal) قريب مالابرم والمرحوم كنج مون الفيضي والسيد متكويا قاضي ملابرم وعبد الواسع مسليار وكنج باوا مسليار قاضي تانور[8]. والأستاذ بابو مسليار يتولى عدة من المناصب، وهو عضو في جمعية العلماء بعموم كيرلا وفي لجنة الفتاوي ونائب رئيس لجمعية هداية الصبيان[9].

وتزوج الأستاذ زينب بنت بن عمه الكاتب المشهور كويكتي مسليار، أول من كتب كتابا رسميا عن مقاتلة مليبار (Malabar rebellion/ Malabar Kalabam) المشورة التي وقعت

---

[7] Al- Irfad magazine 1998 feb. O M Tharuvana (kavitha peyyunna manass) peg: 8

[8] المعارف نسخة خاصة للمؤتمر 2006. حوار مع الأستاذ (مليالم) ص 13

[9] Al- Irfad magazine 1998 feb. O M Tharuvana (kavitha peyyunna manass) peg: 8

سنة 1921م وهذا الكتاب معتبر من المراجع المهمة عن تلك الواقعة. وهي قد أنجبت له ثمانية أولاد أربعة منهم ذكور وأربع منهم إناث[10].

خلقه وسيرته

وكان نقي القلب ذكي النفس كثير الحفظ مكبا على المطالعة ومعتكفا على التدريس فصيحا في اللغة العربية، خبيرا بالفنون الأدبية ومتعمقا في علم العقائد وأصول الدين وعلم الكلام وعلم الحساب. وقد استن منذ نعومة أظفاره بسنن الإسلام فصار كثير التواضع والتعظيم يوقر الأساتذة ويكرم السادات ويعظم شعائر الإسلام ولا يخشي في الله لومة لائم ولا يعرض لنفثات الشياطين. ويكرم الضيوف ويعتني بهم اعتناء بالغا حتى ولو كانوا من تلاميذه. ويصنع لهم طعاما لذيذا ويجلس معهم ويطعمهم ملأ بطونهم. ويذكر بعض من تلاميذه بأن الأستاذ كان يشتري من السمك اللذيذة الغالية ويطعمها الضيوف. وقد ورث الأستاذ بابو مسليار هذا الخلق من جده محمد مسليار وكان كثير الضيافة ويدعو المتعلمين الذين يتعلمون عنده إلى بيته غبا غبا ويطعمونهم بألوان من الطعام[11]. وكان الأستاذ بابو مسليار رحيما لطيفا وحريصا على اصلاح المسلمين وناصحا لهم. وكان مداح النبي صلى الله عليه وسلم، ويجد كل التمتع في مدحه، ويقضي جل أوقاته فيه.

وكان متواضعا لا يبدي ما امتلكه من العلم والعقل والقبولية لدى المجتمع بل يمشي الهوينا بين أظهرهم، لا يشوبه التفاخر والتحاسد وما إليها من أنواع أكدار القلوب القاسية. ولايتكلم إلا قليلا ويبتسم إذا طرح السؤال إليه عن سيرته ولايجيب إجابة من يعتني بها، إلا أن أشعاره تنوب عن كل المقال فهي كالسيف الصارم تبدي الأقوال القاطعة المحكمة[12].

آثاره

وقد أهدى الأستاذ بابو مسليار للأدب العربي آثارا ضخمة، نظما ونثرا، بعضها حظيت بطبعها مع أن أكثرها لاتزال مخطوطة إلى وقتنا الحاضر. وأما النثر فهو ما يؤتى به قطعا من غير

---

[10] ترورنغادي شهادة التاريخية (thirurangadi charitra sakshyam)2011 رئيس التحرير: عبد الله مسليار جيرور، ص 129-131(مليالم)

[11] من كلمات أبي بكر الثقافي - تلميذه (لقيه الباحث وشاوره في 2013/4/18 بالمسجد الجامع بتازى كوضبرم (thazhekolappuram)

[12] Al- Irfad magazine 1998 feb. O M Tharuvana (kavitha peyyunna manass) peg: 6

تقيد بقافية ولا غيرها وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقا ولا يقطع أجزاء بل يرسل إرسالا من غير تقييد بقافية ولا غيرها[13].

وأما آثاره المنثورة فقليلة جدا، ولكنه كتب ما كتب من النثر وهو مسجوع وسهل للقراءة وإدراك مفهومها ومعانيها، أنشأها في المواليد كما نري في 'الشهدة الحلية في مناقب الشهداء الجيرورية'، ولا نجد فيه غرائب الألفاظ ولا التعقيد في التراكيب ولا تنافر الحروف بل هي خالية من العيوب النثرية وسالمة من النقائص مثلا:

الحمد لله المتوحد بجلال ذاته العلية ،المتفرد بكمال صفاته القدسية، المستوي على عرشه العظيم برحمانيته الأزلية، المحتجب في سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار المادية، المتجلي بكمال بهائه لأرباب البصائر والمعارف اللدنية، الساتر سر الخصوصية بظهور البشرية، والظاهر بعظمة الربوبية في إظهار العبودية، الذي دمدم على من خذل كلمته الطيبة الزكية ، وأذاقهم كؤوس الوبال والرزية والبلية ، وأسبغ على من نصرها سوابغ الآلاء المتوالية ، والعماء المتتالية الأبدية، وتغمدهم بألطافه الجلية والخفية ، وألبسهم ملابس العز والشرف والمزية وفضل منهم الشهداء الذين بذلوا أنفسهم لإعلاء تلك الكلمة المتكفلة لمن نصرها بالسعادة السرمدية ، وجعل أبواب الجنة العالية تحت ظلال سيوفهم الماضية ، وتوّجهم بتيجان الوقار المتلألئة التي لا تزن الدنيا وما فيها ياقوتة من يواقيتها البهية, واستخلصهم للعكوف على بساط العز والعظمة في مقعد الصدق عند الحضرة الإلهية ، كيف لا وهم الذين امتحنهم الله في خيمته تحت العرش لايفضلهم الأنبياء إلا بدرجة النبوة السنية ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خير البرية ، وعلى أله وصحبه المجاهدين الذين أعز الله بهم الأمة المسلمة والملة الإسلامية[14].

وهذا المولد المخلوط بين النثر والنظم يحتوي على ثمانية وعشرين صفحة ويختمها بالدعاء، ومن عجيب صنيعه أن كل عبارة من عباراتها النثرية غير الدعاء تنتهي بالهاء وقفا. وهذا يدل على تبحره في اللغة وتمهره في البيان.

وأما آثاره المطبوعة فهي 'الشهدة الحلية في مناقب الشهداء الجيرورية' و'أسباب النصر في الاستمداد بأصحاب البدر'. ونشرت كثيرة من أشعاره في المجلات العربية[15].

---

[13] أحمد الهاشمي : جواهر الأدب 22/1

[14] محمد بن عبد الرحمن الترنقالي : الشهدة الحلية في مناقب الشهداء الجيرورية ص 2,3

[15] Al- Irfad magazine 1998 feb. O M Tharuvana (kavitha peyyunna manass) peg:7

الشعر

بدأ أبو الفضل بابو مسليار يقرض الأناشيد منذ حداثة سنه، ولكنه لا يذكر أول ما قرضه من الأشعار، وأنه كلما يقرب يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم يفد إليه المعلمون والطلبة طالبين منه الأناشيد العربية ولينشدوها في منصات الإحتفالات الميلادية. وكان معظم تلك الأناشيد مقروضة في المدائح النبوية[16]، والناس كانوا يرددونها لكونها أخاذة للقلوب. ثم بدأ يقرض الشعر وهو متعلم في المساجد. وبالإضافة إلى تحقيق دروسه الدينية حفظ المعلقات وأشعار أكابر الشعراء المشهورين في العصر الجاهلية وعصر الإسلام وعصري الأموية والعباسية من الخنساء وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وأبي نواس والمتنبى وغيرهم[17]، وتأثر بأشعارهم واساليبهم إلا أنه لم يقتد أحدا منهم كما اقتدي بعض الشعراء، وقرض الأشعار في الأغراض التقليدية على سبيل الكلاسيكية، وتمنهج فيها بمنهج ينفرد به. وتأثر بأشعار أستاذه الكاديري أكثر من غيره حيث يقول بابو مسليار بنفسه: "العالم العلامة والصوفي الكبيروالشاعر الشهير الأستاذ أبو الكمال الكاديري هوالذي نبذ بذور الرغبة الشعرية في لب قلبي أولا، وكان يشجعني دائما، وعلمني ماهية الشعر وكيفية قريضته وما يجب رعايته في قرض الشعر"[18]. وحفظ بابو مسليار من أشعاره كثيرا، منها ما قال في شأن المتعلمين ردا لمن عاتبهم :

طلاب علم الدين عند الناس　　أبناء فقر يطلبون الميرة

يا لهف! أنى يستهان مرامهم　　قد صح أن لهم تراث نبوة[19]

ونرى في طليعة من حثه على الشعر الأستاذ الشيخ زين الدين المعبري، وكان يتعجب من أشعاره ويشجعه عليه. وكان الأستاذ باب مسليار يقرض الأشعار وقت تعلمه عنده ويسمعها لأستاذه فيحثه على قرض الشعر[20].

---

[16] المرجع السابق ص 6

[17] من كلمات أبي بكر الثقافي - تلميذه (لقيه الباحث وشاوره في 2013/4/18 بالمسجد الجامع بتازى كوضبرم (thazhekolappuram)

[18] المعارف نسخة خاصة للمؤتمر 2006. حوار مع الأستاذ (مليالم) ص 13

[19] من كلمات أبي بكر الثقافي - تلميذه (لقيه الباحث وشاوره في 2013/4/18 بالمسجد الجامع بتازى كوضبرم (thazhekolappuram)

[20] المعارف نسخة خاصة للمؤتمر السنوي 2006 . حوار مع الأستاذ (مليالم) ص 13

وما سلك الأستاذ مسالك الشعراء الذين مضوا في الجاهلية ومن اقتدوهم الذين ذمهم القرآن : وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (226)[21]. بل قرض أشعارا دينية وما فيه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وحث على المدائح النبوية وتعظيم العلماء العظام وتوقير السادات الكرام وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. واتخذ قرض الأشعار لإظهار ما في ضميره ومبادلته إلى المجتمع، فهي نور ينجلي من عمق قلبه.

وكلماته المستخدمة في أشعاره ليست بغريب ولا وحشي كما في أشعار شوقي وودس ورت وأسلوبه سلس حلو لا تصنع ولا تكلف فيه كما في اشعار حافظ إبراهيم والبارودي وتسيطرت العاطفية والعشق كما في أشعار البوصيرى حتي لا يكمل عاشق قراءتها إلا و ذرفت عيناه.

يفد إليه من عرف قريحته الشعرية، ويطلب منه قرض الشعر فيما يقصده فيقرض الشعر ويعطيه للطالب ولا يحفظ نسخة عنده. وقد شمر تلاميذه لالتقاط ما ضاع من تلك الأشعار وحازوا بعضها فقط[22].

وكان الأستاذ بابو مسليار شاعرا مرتجلا، وذات يوم أتى إليه عالم مليباري اسمه أوران مسليار لحل مسألة الستين من علم الحساب، فبينه الأستاذ بيانا مفهما ولكن ذهنه يغيب عنه لا يكاد يعقلها حسب تبيينه لكونها دقيقة، فتحير وتغير ملامحه فارتجل الأستاذ بشعره ممزوجا بالفكاهة :

لما تفكر في الستين أوران أصاب هامته إذ ذاك دوران[23]

وفي كلمة الستين دلالة على مسألة الستين المشهورة في علم الحساب كما أن فيها إشارة إلى عمر أوران مسليار.

---

[21] سورة الشعراء

[22] Al- Irfad magazine 1998 feb. O M Tharuvana (kavitha peyyunna manass) peg: 6

[23] من كلمات أبي بكر الثقافي - تلميذه (لقيه الباحث وشاوره في 2013/4/18 بالمسجد الجامع بتازى كوضبرم (thazhekolappuram)

الأغراض الشعرية

الأغراض الشعرية التي طرقها الشاعر أبوالفضل بابو مسليار فهي المراثي والتهاني والتخاميس والمديح والرسائل الشعرية للأصدقاء والمواليد والأناشيد. وكتب في كل منها عدة من القصائد من حداثة سنه إلا أنه لم يهتم بما كتب ولذلك لم يجمع كل ما كتب ولم يطبع كل ما جمع. وأول الأشعار الذي حظي بالنشر فهو المرثية التى ترشحت من قلمه في العالم العلامة برون محي الدين كتي مسليار أصدرت في مجلة "البيان"، ثم أصدر الأشعار العديدة في هذه المجلة متوالية[24].

المدح

المدح فهو وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها صاحبها يكون نعتا حميدا. ويقول الأبشيهي: وهذا يصح من المولى في حق عبده فقد قال الله تعالى في حق نبيه أيوب عليه الصلاة و السلام (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) وقال تعالى لنبيه محمد (وإنك لعلى خلق عظيم) و قال تعالى (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) إلى عدة آيات فعلى هذا يجوز مدح الإنسان بما فيه من الأخلاق الحميدة و أما قوله إذا رأيتم المادحين فاحثوا في وجوههم التراب فقد قال العتبي هو المدح الباطل والكذب واما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله ولم يبلغنا أنه حثا في وجه مادحه ترابا وقد مدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين و الأنصار رضي الله عنهم وفي حثو التراب معنيان أحدهما التغليظ في الرد عليه والثاني كأنه يقال له يكفيك التراب وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه إذا مدح قال اللهم أنت اعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون. ومدح سارية الديلي رسول الله وهو سارية الذي أمره عمر رضي الله عنه على السرية وناداه في خطبته بقوله يا سارية الجبل فمن مدحه في رسول الله قوله

فما حملت من ناقة فوق ظهرها أبر وأوفى ذمة من محمد

وهو اصدق بيت قالته العرب ومن أحسن ما مدحه به حسان رضي الله عنه قوله

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

---

[24] Al- Irfad magazine 1998 feb. O M Tharuvana (kavitha peyyunna manass) peg: 6

خلقت مـبرأ مـن كل عيـب كأنك قد خلقت كما تشاء [25]

وقرض الشاعر بابو مسليار من المدائح كثيرا، ولكن غايته تختلف عن غايات الشعراء المداحين من قبل الذين احترفوا قرض الأشعار المدحية، وتجولوا حول قصور الخلفاء والأمراء وجعلوا يختارون كلمات المدائح وتصنعوا الشعر وقالوا بما لم يوجد في الممدوح لإرضائه واكتسبوا به الأموال وعاشوا بتلك العطايا التى نالوها. وما مدح باب مسليار لغرض دنيوي، بل مدحه لمن فيه خير كعلم او ولاية كحـمـزة الـكـرار رضي الله عنه والقراء السبع والشيخ عبد القـادر الجيلانـي وأبـي بكر مسليار الألواي (المنسوبة إلى Aluwa من مقاطعة Eranakulam) والشيخ محمد الجفري والسيد علوي المنبرمي – رحمهم الله - وأكثر مدائحه لاسيما المدائح النبوية تشتمل علي التوسل والاستغاثة والاستشفاع. وفي مقدمتها ما قرضه في مدح أصحاب البدر المسمي ب'أسباب النصر بأصحاب البدر'. أوجد في مدائحه معاني كثيرة نادرة لم يتفق مثلها لأحد من الشعراء وأبدع في قصائده المدحية ما لم يبدعها أحد من الفصحاء الهنود من قبل.

وقد اكتسب الأستاذ شهرة كبيرة ومكانة مرموقة بين العلماء المليباريين بالمدائح النبوية على أن معظم تلك المدائح كانت تخاميس للقصائد المشهورة. وهي كما تلي

1) القصيدة الرحمانية في تخميس القصيدة النعمانية
2) تخميس القصيدة المنقوشة خارج جدار الحجرة النبوية
3) تخميس الفاكهة المصطفوية للشيخ الحداد
4) تخميس قصيدة الحبيب الحبشي رحمه الله

فأما القصيدة الرحمنية فهي مخمس للقصيدة النعمانية المنسوبة إلى الإمام فقيه الملة عالم العراق أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي - رحمهم الله - مولى بني تيم الله بن ثعلبة يقال إنه من أبناء الفرس، ويتوسل فيها الإمام بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد طلب الشيخ عبد القادر مسليار من الأستاذ أبي الفضل أن يخمسها فأجابه بهذا التخميس[26]، وأظهر حبه من سويداء قلبه إلى الرسول الأكرم كما نفهم من بين السطور. والمصراعان الأخيران من كل فقرة من تلك

---

[25] شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق : د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ، 1986

[26] من كلمات الأستاذ عثمان الثقافي المليباري مدرس مركز C M التي تقع ب THENNALA من مقاطعة MALAPPURAM جرت المباحثة بينه وبين الباحث 2013/6/4

القصيدة هما للإمام أبي حنيفة الكوفي والمصاريع الثلاثة الأولى للأستاذ بابو مسليار. ومنها هذه السطور:

يا صفوة الرّحمن يا بدر الهدى يا بهجة الدّارين يا بحر النّدى

نفسي لتربتك المشرّفة الفدى يا سيّد السّادات جئتك قاصدا

أرجو رضاك وأحتمي بحماك

تالله يا ظبيات ما منكنّ لي ليلى ولا سلمى كما لمتنّ لي

حاشا لربّي لاعتناء بكنّ لي والله يا خير الخلائق إنّ لي

قلبا مشوفا لا يروم سواك

إني أحبّك يا حبيب الأكرم أرجو الخلاص به وإنّي أجرم

هل من يحبّك يا مشفّع يحرم وبحقّ جاهك إنّني بك مغرم

والله يعلم أنّني أهواك

قد كنت يا مولاي سرّا يخبأ نورا لدى رب العلى يتلألأ

بل أنت للأكوان طرّا منشأ أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ

كلا ولا خلق الورى لولاك

قربت عند الله إذ لم يذكرا إلا وكنت ذكرت معه ظاهرا

لك منقبات أعليت لم تحصرا لك معجزات أعجزت كل الورى

وفضائل جلت فليس تحاك

والشمس قد ردت لأمرك هينا والقمر شق لدى الإشارة بينا

وأطاع أمرك جبل أحد ساكنا نطق الذراع بسمّه لك معلنا

والضب قد لبّاك حين أتاك

وتفلت في بئر فصار بذاك ما ء الملح عذبا سائغا وكذا طما

ماء السطيحة زائدا يروي الظما ومسست شاة لأم معبد بعد ما

نشفت فدرت من شفا رقياك

بـدعـاك جـعل الله يـثـرب مـعـدنا للخيـر أجـمعـه وصـارت مـأمـنا

لولاك لم تعرف ولم تك مسكنا ودعوت عام القحط ربك معلنا

فانهل قطر السحب حين دعاكا

أرسلـت يا مـولاي نـهـديـنا إلــى نهج الهدى وإلى جميع ذرى العلى

قد جئت بالدين الـحنيف مسهلا ودعوت كل الـخلق فانقادوا إلى

دعواك طوعا سامعين نداك

هـالـت عـداك هزيـمـة ومـهـالـك ضـاقت عليهم أرضـهم ومسالك

لم يغن هبل ولـم تـنج سبائـك فـي يـوم بـدر قـد أتـتك مـلائـك

من عند ربك قاتلت أعداك

قـد نصـرك الـمولى بـرعـب دكـة لـجـبـابـر مـتـجـبـريـن وبـكـة

فـتـزلـزلـوا بـقـصـورهـم مـنـدكـة والفـتح جـائك بعد فتحك مكة

والنصر في الأحزاب قد وافاك

أعـطـيـت شـيـمـة آدم بـل أجـمل وكـذا فصاحة صالـح بل أكمل

وكـذا رضـى إسـحـق لكن أفضلا هـود ويـونس من بـهاك تـجـمل

وجمال يوسف من ضياء سناكا

من بعض نورك نور كـل الأولـيا بل من صفاك صفاء كل الأصفيا

بـل من تـقـاك تـقـاة كـل الأتـقـيا قـد فـقت يا طـه جـمـيـع الأنـبيا

طرا فسبحان الذي اسراكا

للـّـه أنت وشـأن ذاتـك قد مكن مـكـانـة أسنى لأحـد لـم تـكـن

بل لن تكون له كما هي لم تكن والله يا يسين مـثـلـك لـم يـكـن

في العالمين وحق من أنباكا

مداحك المطرون لما الستكثروا منه بعشر عشيره لم يظفروا

كتابهم طرا كما لم يقدروا عن وصفك الشعراء يا مدثر

عجزوا وكلوا من صفات علاكا

وكتاب موسى فيه وصفك ظاهرا في صحف إبراهيم مدحك زاهرا

وكذاك كل الصحف جاء مبشرا إنجيل عيسى قد أتى بك مخبرا

ولنا الكتاب أتى بمدح علاكا

قد مدحك المولى الجليل تقدس بعظيم خلقك يا مؤمل من أسا

من درك كنهك كان كل آيسا ما ذا يقول المادحون وما عسى

أن تجمع الكتاب من معناك[27]

وذكر في طليعة هذه القصيدة ومنتصفها أسماء بعض المعشوقات اللاتى ذكرن في القصائد الجاهلية وغيرها من ليلى وسلمى وعنيزة وابنة معبد:

تالله يا ظبيات ما منكنّ لي ليلى ولا سلمى كما لمتنّ لي

حاشا لربّي لاعتناء بكنّ لي والله يا خير الخلائق إنّ لي

قلبا مشوفا لا يروم سواك[28]

لم ألهين واللّه بابنة معبد كلا ولا بعنيزة من خرد

بل كل نفسي مولع بمحمد بك لي قلبي مغرم يا سيدي

وحشاشة محشوة بهواكا[29]

وكان الشعراء يهيمون في كل واد من الجزيرة العربية مولعين في عشيقتهم ذاكرين محاسنهن وجمالهن ونعومة أجسامهن وإيناسهم بهن في الملذات والمنعطفات، ويبدون في أشعارهم

---

[27] الشيخ محمد بن عبد الرحمن باب مسليار الترنغالي : أسباب النحر في الاستمداد بأصحاب البدر ص 3-20

[28] نفس المرجع السابق ص 3,4

[29] نفس المرجع السابق ص 17

ما ليس في قلوبهم وفوق ما هو في عواطفهم لكي يترأسوا في أندية الشعراء. وأظهر الأستاذ بأن ليس للمعشوقات شأن يهمه، وشأن العاشق والمعشوق لغرض من الأغراض الدنيوية قاصر لا نجد له البقاء والخلود. وأما همه هو عشق الرسول صلى الله عليه وسلم المطلوب من الله عز وجل والذى يطمئن به الجنان و يدخله الله به الجنان.

ويظهر الأستاذ ما في حاشيته من الحب الشديد قائلا بأنه مولع في المحبة النبوية وأن جميع فعله وتركه وقصده لإرضاء الرسول صلى الله عليه وسلم موافقا لقول الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه بأن جميع سكوته لأجله ونظره مصروف لإعلاء ذكره، كما في الأبيات التالية:

وإذا قصدت ففيك قصدي كله وإذا فعلت ففيك فعلي كله

وإذا تركت ففيك تركي كله وإذا سكت ففيك صمتي كله

وإذا نظرت فمادحا علياك

ما زال كل مداركي لم يطلبا أبدا سوى إدراك حسنك مطلبا

فإذا شممت فمنك ريحا أطيبا وإذا سمعت فعنك قولا طيبا

وإذا نظرت فما أرى إلاكا

يا منقذ العاصين جد بعتاقة لي من لظى بك فيه كل وثاقة

أشكو إليك بأدمع مهراقة يا مالكي كن شافعي لي فاقة

إني فقير في الورى لغناكا

يا زينة الكونين جد لي وافرا يا بهجة الدارين كن لي ناصرا

يا غافر العاصين كن لي غافرا يا أكرم الثقلين يا كنز الورى

جد لي بجودك أرضني برضاكا

أنا لائذ بك يا مجير من الفتن أناملتج بك يا غياث أولى المحن

أناراغب في الفضل منك وفي المنن أنا طامع بالجود منك ولم يكن

لأبي حنيفة في الأنام سواكا

يرجوك مثلي في مواطن ساعة في كل زلات وكل بشاعة

ما ثم غيرك عند كشف فضاعة فعساك تشفع فيه عند شفاعة

فلقد غدا متمسكا بعراكا

يا ملجأ العاصين إنك مطمعي في كل حالاتي وعند تروعي

يا سلوة المحزون والمتجزع فلأنت أكرم شافع ومشفع

ومن التجى بحماك نال وفاكا

يا منقذي ما للعبيد محمد إلا حماك هنا ويوم الموعد

كن آخذا بيدي وبلغ مقصدي فاجعل قراك شفاعة لي في غد

فعسى أرى في الحشر تحت لواكا[30]

فيقول الإمام: قلبي متيّم بحبك أيّها النبي، ونفسي لك عاشقة، فإذا سكتّ عن مدحك فلك الحب الصامت، وإذا نظمت لك الأشعار فلك الحب الناطق، وكلّي أذن سامعة لأحاديثك، وعين لا تبصر سواك، وأنا طامع بجودك وكرمك فمن يستطيع أن يجود علي من الناس سواك، يا أيّها الشافع المشفع الذي يكرم من التجأ إليه ولا يرده خائباً، اجعل طعام ضيفك أبي حنيفة شفاعة تجعله يسير تحت لوائك يوم القيامة.

وقد خمس الأستاذ لهذه الأبيات بكلمات مناسبة ومساوية ومعادلة تماما. ولا يشعر القارئ هنا وجود الشاعرين بل ينسجم الدخيل مع الاصيل في اختيار الألفاظ والمعانى حيث نتعجب من عجيب صنيعه في القصيدة كلها، وكما في هذه السطور التالية:

واللّه لو كتب الأنام جميعهم صبيانهم وكهولهم وشيوخهم

والأرض كل طباقهم قرطاسهم واللّه لو أن البحار مدادهم

والعشب أقلام جعلن لذاكا

والجن طرا شاركوهم ظهرة وتحملوا فيه عنا وضرورة

طول الزمان وما استراحوا مرة لم تقدر الثقلان تجمع نزرة

أبدا وما استطاعوا له إدراكا[31]

---

[30] نفس المرجع السابق ص 17,18

تخميس القصيدة المنقوشة خارج جدار الحجرة النبوية

قد نقشت هذه القصيدة حول الحجرة النبوية قصيدة في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مسطرة بماء الذهب، طُمس بعض أبياتها من قبل الوهابية بدعوى وجود الشرك في أبياتها، نظمها السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان عام 1191 هـ، وقد استخرجت من كتاب تركي قديم هو "مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب " لأيوب صبري باشا، وهي[32]: التي تحتوي على 17 بيتا فخمسها الأستاذ بقلمه. طليعته هكذا:

مولاي صل وسلم في مدى مدد أزكى صلاة وتسليم بلا عدد

على شفيع الورى ذي الجودوالمدد يا عمدتي يا ملاذي أنت مستندي

يا سيد يا رسول الله خذ بيدي

يا ملجئي يا حبيب الواحد الصمد يا منقذ الخلق من أمواج هول غد

وكلهم فيه يا ذخري إليك صدي يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي

ما لي سواك ولا ألوي على أحد

قد كنت مقصدنا في كل آونة وكنت منجأنا في كل نائبة

بعثت نورا لنا في كل داجية فأنت نور الهدى في كل كائنة

وأنت سر الندى يا خير معتمد

جئت البرية مبعوثا برحمتهم إلى الجميع إلى إنس وجنتهم

أشد من رحمة الآبا لولدتهم وأنت حقا غياث الخلق أجمعهم

---

[31] نفس المرجع السابق ص 16,17

[32] الحجرة الشريفة في المسجد النبوي : ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

وأنت هادي الورى لله ذي السدد

يا من يكون عليه الكل معتمدا إذ لم يروا عند من يرجونه مددا

حتى أولوالعزم لم يصغولنحوندا يا من يقوم مقام الحمد منفردا

للواحد الفرد لم يولد ولم يلد

يا من لدينه أتى الأشجارساجدة يا من أتته الجبال شم طائعة

عن أن تكون له تبرا مسائلة يا من تفجرت الأنهار نابعة

من إصبعيه فأروى الجيش بالمدد

شاع الفساد وأنواع من الفتن والظلم بين الورى بالضغن والإحن

لكن أقول لكل جاء يظلمني إني إذا مسني ضيم يروعني

أقول يا سيد السادات يا سندي

إني خلي من الطاعات ذو وجل مما جنيت من العصيان والخطل

أتيت بابك إذ لم ينجني حيلي كن لي شفيعا إلى الرحمن من زلل

فامنن علي بما لاكان في خلدي

والله لست أرى بين الورى أحدا سواك ينجيهم في كل حال ردى

فهل أبالي بما يبديه غول عدى وانظر بعين الرضي لي دائما أبدا

واستر بفضل تقصيري مدى أمدي[33]

---

[33] الشيخ محمد بن عبد الرحمن باب مسليار الترنغالي : أسباب النحر في الاستمداد بأصحاب البدر، تخميس القصيدة المباركة الشهيرة التي نقشت خارج جدار الحجرة النبوية الشريفة ص 36 - 39

تخميس الفاكهة المصطفوية للشيخ الحداد

هذه القصيدة العصماء للإمام شيخ الإسلام قطب الدعوة والإرشاد الولي الكبير العارف بالله تعالى الشهير السيد الحسيب النسيب الشيخ عبد الله علوي الحداد العلوي الحضرمي الشافعي رضي الله تعالى عنه (1044- 1132 هـ) من ديوانه الموسوم بالدر المنظوم لذوي العقول والفهوم نظمها يتشوق ويمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد لاقت القبول من السلطان العثماني في ذلك الوقت حيث أمر بنقشها كاملة على جدار الحجرة الشريفة من الداخل، وإظهار البيت السادس على المواجهة النبوية الشريفة فوق الشباك الذي على يمين الناظر[34]. وهو نبي عظيم خُلقُه الخُلقُ الذي له عظم الرحمن في سيد الكتب[35]. هذه القصيدة من العصر العثماني، من بحر الطويل، وعدد أبياتها39 .

شغفنا بحب المصطفى صفوة الرب وصرنا سكارى حبذا سكرة الصب

فلما أبى إلا الصرى لوعة الحب سلكنا الفيافي والقفار على النحب

تجد بنا الأشواق لا حادي الركب

قطعنا فدافد بعد تاك وبعد ذي نميد ولم نثبت عليها وكل ذي

قوى وشباب صار بالشوق كالرذي ونهوي عليها بالعشية والذي

يليها من الليل البهيم على القتب

وفي قلب كل أشربت لذة السرى وليس لنا جوع ولا ظمأ نرى

كأنا شربنا في الصبيحة كوثرا يلذ لنا أن لا يلذ لنا الكرى

لما خالط الأرواح من خالص الحب

---

[34] www.ghrib.net

[35] أحمد الحمادي al7ewar.net

دهشنا فلم يمتز عن الشيء ضده وقر شديد جاوز الحد حده

يرى أنه قد صار حرا يرده ويبرد حر بالهجير يمده

سموم إذا هاجت تزعزع للكتب

كأناحبارى في الصحارى وما لنا شعور بما فينا وما في جوارنا

سوى أنه تعدو مطياتنا بنا وما زال هذا دأبنا وصنيعنا

إلى أن أنخنا العيس بالمنزل الرحب

فما نحن إلا في معاش مجدد كأنا نزلنا بالنعيم المخلد

فيا حبذا أسعد بنا ثم أسعد نزلنا بخير العالمين محمد

نبي الهدى بحر الندى سيد العرب

بدى نوره إذ لم يكن ثم عالم نبيا وبين الماء والطين آدم

ولكن أتانا وهو للرسل خاتم رسول أمين هاشمي معظم

وسيد من يأتي ومن مر في الحقب

وليس ملاذ البعض في بعض هائل ولا غوثهم في منزل دون منزل

ولكنه في عاجل ثم آجل ملاذ البرايا غوث كل مؤمل

كريم السجايا طيب الجسم والقلب

ينال به آمال كل مؤمل ويحمى به من كل قال وصائب

ويوقى به من كل هول مهول يؤمله العافون من كل ممحل

كتأميلهم للساكبات من السحب

وأعطاه من كل المحاسن واصطفى إله السما لم نلف فيه له كفا

وليس بفظ ذي الغلاظة والجفا كريم حليم شأنه الجود والوفا

يرجى لكشف الضر والبأس والكرب

عظيم به نلنا جلالا وعظمة وكنا به غرا كراما وأمة

مشرفة نالت فضائل جمة رحيم يراه الله للخلق رحمة

وأرسلنه يدعو إلى الفوز والقرب[36]

تخميس قصيدة الحبيب الحبشي رحمه الله

والقصيدة للمرحوم الحبيب حسين بن شيخ محمد بن حسين الحبشي، نقلها الحبيب علوي بن شيخ بن محمد بن حسين الحبشي , خادم مسجد الرياض رحمه الله امين[37].وقد خمسها بابو مسليار بأربع ساعات وذلك أن واحدا من أشراف العرب أعطاه هذه القصيدة وكان جالسا في خيمة منى من مكة المكرمة فخمسها في تلك الساعة وأتحفه للعربي[38].

ألف أمين الحق موفي الموعد ألف أمان للورى في السرمد

إلف أرانا نهج دين أرشد إلف أحن إلى شفيعي في غد

شمس الضحى قمر الوجود محمد

باء بهي الوجه أفضل من عفا باء بدى بدرا به الكفر اختفي

باء به نال النجاة من اقتفى باء بجاه المصطفى زال الجفا

ولقد صفا عيش الورى بمحمد

---

[36] الشيخ محمد بن عبد الرحمن باب مسليار الترنغالي : أسباب النحر في الاستمداد بأصحاب البدر، الفاكهة المصطفوية في تخميس التي نقشت داخل الحجرة النبوية ص 36 - 39

[37] www.alshibami.net

[38] من كلمات الأستاذ عثمان الثقافي المليباري مدرس مركز C M التي تقع ب THENNALA من مقاطعة MALAPPURAM جرت المباحثة بينه وبين الباحث 2013/6/4

تـاء تسـامـى قـدره وجـمـالـه تـاء تـزايـد جـوده ونـوالـه

تـاء تـنـزه قـولـه وفـعـالـه تـاء تـعـالى اللـّه جل جلالـه

قد نور الدنيا بنور محمد

جيم جواه جاد جـودا أعظما جيم جموم الخير جاء متمما

جـيـم جـزاه اللـّه عـنـا دائـمـا جيم جميع الخلق تشهد أنـمـا

عم الورى نور بنور محمد

حـاء حـليـم كـامـل فـي وصـفـه حـاء حـسـيـب مـفـرد فـي شرفه

حـاء حـلي الـخلق عند ضيـوفـه حاء حـمى الـدين القويم بسيفه

والشرع منصور بنصر محمد

خـاء خليل الـمؤمنين جميعهم خـاء خـبـيـر دائـمـا بشـؤنـهم

خاء خيارهم بـحسب ودادهـم خـاء خـتـام الأنـبـيـاء جـمـيـعـهم

وختامه مسك بفضل محمد

دال دليل للجميع وقد سعد دال درايـتـه كـبـحـر لـم يـحـد

دال دواما فـي رضى الله اجتهد دال دنـا مـن ربـه حـتـى لـقـد

سمعوا الندا يا مرحبا بمحمد

ذال ذؤود عن حمى وحـمـايـة ذال ذكـاء غـاب ثـم غـوايـة

ذال ذرى مـجـد لـه وعـنـايـة ذال ذمـام الـهـاشـمـي كـفـايـة

وذخيرة لمن ارتجى بمحمد

راء رقـى فـوق الـعـلـى يـتـبـوأ راء رجـاء الـكـل فـيـه مـهـيأ

راء رؤف بـالـعـبـاد ومـلـجـأ راء ربحت وكم هنا ربح امرؤ

بصلاته وسلامه لمحمد

زاء زكت خصلاتـه فتميزت زاء زيـادة قـدره مـا أحـصـيت

زاء زكـي عـن خـلال ذمـمت زاء زوت منا الـهموم وما انجلت

أكدارنا إلا بذكر محمد

سين سمـاء كمـالـه سبـعا علت سين سرى فـي ليلة قد بوركت

سين سريـع للـمكـارم حمدت سين سـلالـة هـاشـم قد فضلت

وعلت فخارا من فخار محمد

شين شفيع العاصيات لفكها شين شكور النعم عند دراكها

شين شفا الأسقام عند صكاكها شين شدت كل الطيور بأيكها

طربا بميلاد النبي محمد

صاد صبابتـه تنـجـيـنا غـدا صـاد صدوق منقذ بحر الندى

صـاد صـلاح الصالحين بـه بدا صاد صحابتـه بـه نـالـوا الـهدى

يا فوز من كانوا صحاب محمد

ضاد ضرارا قد فنى وكذا الرى ضـاد ضـللنا لـو نصـم عـن الندا

ضـاد ضـمـانـتـه لكل من اهتدى ضاد ضلال الشرك ظلل من غدا

يمشي بدين غير دين محمد

طـاء طـغـي مـن لـم يـطـعـه بـآفـة طاء طـحـى بـهـم سبيـل شـقـاوة

طـاء قـروب كـل مـن فـي طـاعـة طـاء طـربـت ومـا طـربـت بـآلـة

بل كان من لحن بمدح محمد

ظاء ظلام الكفر غاب به احتجب ظاء ظفرنا وانكشفت من كرب

ظاء ظلوم نفسه من لم يجب ظاء ظباءالأرض قد شهدت بمب

عث سيد الرسل الكرام محمد

عين علي القدر محبوب الصمد عين علينا عين عون والمدد

عين عمى من ظنه بشرا وجد عين علا شرفا براق حيث قد

جاؤا به كي يرتقي بمحمد

غين غدا الدنيا به قد كونت غين غشي من وده منح نمت

غين غلبنا كل أمم قد مضت غين غمامات القبول تشرفت

لما تظل هناك ذات محمد

فاء فخار للجميع شفيعنا فاء فلاح للأنام نبينا

فاء فلو لم يأت ما ذا ههنا فاء فدا روحي وما خابت هنا

روح إذا كانت فداء محمد

قاف قضى وطرا ذوو مرضاته قاف قفونا نهج كل سماته

قاف قلينا حزب كل وشاته قاف قلوب العاشقين لذاته

سينالهم كرم الشفيع محمد

كاف كفى في المدح مدح جميعهم كاف كلال مسهم في سعيهم

كاف كتاب الرسل فيه كصحفهم كاف كلام المادحين جميعهم

ما ذا يكون بمدح رب محمد

لام لـخـيـر الأنـبـيـا دام الـمـنـن لام لـه عـز مـدى طـول الـزمـن

لام لسان الصدق زين بـاللسن لام لـواء الـنـصـر مـعـقـود لـمـن

قد جاهدوا في رفع دين محمد

مـيـم مـديـنـة مـرحـبـا بـمـسـرة مـيـم مـودتـهـا تـزيـد زيـارتـي

مـيـم مـحـبـتـهـا تـنـيـل سـعـادتـي ميم مـحـبـتـه ثـوت فـي مـهـجـتـي

أيخاف من أمسى محب محمد

نـون نـرى أحـسـاب آل شـرفـت نـون نـعـظـمـهـا لـمـا هـي عـظـمـت

نـون نـرى فـيـه عـواقـب حـمـدت نون نـمـت أحـسـابـنـا وتـعـاظـمـت

فخرا لما هي تنتمي لمحمد

واو وقـايـتـهـم تـكـون لـمـن صـفـا واو ولايـتـهـم تـدوم لـمـن وفـا

واو ودادتـهـم لأهـل الاقـتـفـا واو وراثـة آل بـيـت الـمـصـطـفـى

عمل وعلم واتباع محمد

هـاء هـمـت عـين الـمـحـب بـحـبـه هـاء هـو الـهـادي لأقـوم نـهـجـه

هـاء هـنـاء لـلـذي فـي سـمـتـه هـاء هـدى اللـّه الـعـبـاد بـهـديـه

إذ كان خير الهدى هدى محمد

يـاء يـكـون شـفـيـعـنـا مـن لـطـفـه يـاء يـنـجـيـنـا غـدا مـن يـمـنـه

يـاء يـكـون مـخـلـصـا لـسـمـيـه يـاء يـقـول الـهـاشـمـي بـخـتـمـه

صلوا على طه البشير محمد[39]

---

[39] اشعارابي الفضل باب مسليارا(مخطوطة) جمعه عثمان الثقافي،مدرس دار الايتام الغوثية كندور ص 25 - 27

ومن مدائحه شعره في مدح حمزة الكرار رضي الله عنه

للـّـه در حـمـزة الـكـرار أسـد اللـّـه مـبـارزا أسـود الـعدو للـّـه

كريه الـمنـظر بل أقسى قلبا من سباع شـديد العـداوة لـحبيب الله

بيـنما العدى يصطـفون إذا هـم يعـدو صـياحـا كـرعـدة نـعـوذ بالله

لـباسا أسلـحـة الـوغـى يـبـدي كـمالـه كـأنه لـم يـدر مـن أسـد الله

أسد الله من أسد الله ما أدراك من أسد الله أسـد في سبع سموات عند الله

فلما مشى إلى الـحـوض حتى دنا منه فـإذا أسـد اللـّـه حاشا للـّـه

مـشـهـرا سـيـفـه مـزمـجـرا مـزلـزلا زلـزالا يـهـول كل خلق الله

فـلـم يـلـبـثـن أن أطـن سـاقـه لـكـن قـد حـبا لـيـبـر يـمـيـنا باللـّه

فـعـاد أسـد اللـّـه إلـيـه وأثـخـنـه ومات عدو الله والحمد لله[40]

الرثاء

وهو من أهم الأغراض التي عالجها الشاعر أبو الفضل بابو مسليار. وقرض كثيرا من المراثي وبعضها محفوظة والأخرى غير محفوظة، فسيأتي البيان في الباب التالي إن شاء الله

التوسل والاستشفاع

لقد أتحف الأستاذ للأدب العربي قصائد كثيرة في التوسل والاستشفاع منها ما يتوسل بأصحاب البدريين ومشائخ الطريقة النقشبندية وبسادات آل جمل الليلي وبالسيد علوي المنبرمي والشيخ محمد أبي بكر المدووري وغيرهم من الصحابة والأولياء والسادات. وفي مقدمتها القصيدة

---

[40] نفس المرجع ص 53,54

المسماة بأسباب النصر في الاستمداد بأصحاب البدر فهي مطبوعة بنفس الاسم مع أنها متضمنة ببعض القصائد الأخرى وهي العصيدة الرمحانية في تخميس القصيدة النعمانية والفاكهة المصطفوية في تخميس القصيدة الباعلوية وتخميس القصيدة المنقوشة خارج جدار الحجرة النبوية الشريفة وسطور في التوسل بالشيخ عبد القادر الجيلاني وبالسيد علوي المنفرمي والشيخ محمد الجفني وغيرهم. وطليعة اسباب النصر في الاستمداد بأصحاب البدر هكذا:

آمين يا رب السما يا اللّه يا أهل بدر إنكم خص اللّه

إياكم بمراتب عند اللّه فلقد أتينا بابكم رضي اللّه

عنكم وخلصنا بهم يا الله

باسم الذي عز اسمه باسم الله حمدا يوافي كل نعماء الله

وعلى النبي وآله صلى الله وعلى صحابته الألى رضي الله

عنهم وأرضاهم بما عند الله

فبسادة نصروا النبي وقاتلوا في الله حتى نالهم ما أملوا

يا حبذا قوم لهم قلت اعملوا ما شئتموا ندعو بهم يا الله

من أهل بدر عنهم رضي الله

بالمصطفى بدر التمام الأمجد نور الهدى خير الأنام محمد

وبحبه نرجو السلامة في الغد فاشغل بذاك قلوبنا يا الله

وعليه وعلى آله صلى الله

وخليله الصديق سيدنا أبي بكر وسيدنا السري عمر أبي

حفص وعثمان الغني ذي المنصب وعلى المولى الوصي سيف الله

بلغ مقاصدنا بهم يا الله

وبعبد رحمن ابن عوف أبي عبيدة وبطلحة الخير الأبي

وزبير الضرغام منتدب النبي وبسعدهم وسعيدهم رضي الله

عنهم وأيدنا بهم يا الله

وبحمزة الكرار أسد اللّه وقتادة سهل وعبد اللّه

وكذا بضحاك وعبد اللّه وبسهلهم وبعمرهم رضي الله

عنهم ووفق للتقى يا أله[41]

والسطور الأولى من القصيدة التي يتوسل بولي الله أبي بكر مسليار الآلواي

قفوا نظهر أحبتنا محبتنا لقدوتنا سميّ نبي ملتنا الولي أبي عطاء اللّه

ونمدحه ونثنيه على رغم لشانيه عسى نحظى بنيل على بجاه أبي عطاء الله

هو الشيخ الإمام ولا نرى أبدا له مثلا على فوق العلى للّه در أبي عطاء الله

وحيد في معانيه وإلا جئ بثانيه أعاذل قد عداك ضيا ذكاء أبي عطاء الله[42]

التهنئة

قد أدى بابو مسليار دورا بارزا في قرض أشعار التهاني الزواجية يهنئ بها الزوجين وهي تنشد في حفلة الزواج، وقد أبدى الأستاذ قوته الشعرية في هذا المجال. ومن التهاني للعرس تهنئة المولوي إمبج محمد الترنغالي وهي:

وافت سعاد وألقت رحلها فينا ❋ عاد الوصال بديلا من تقصينا

وأنبت الدهر في روض الرجا ومنا ❋ شجرا ونجما بقلا والرياحينا

وأزهرت فترى في كل ناحية ❋ بنفسجا ثمّ وردا ثمّ نسرينا

تنال فيها ثمارا تشتيهيا فتجـ ❋ ـني من جوانبها التفاح والتينا

---

[41] الشيخ محمد بن عبد الرحمن باب مسليار الترنغالي : أسباب النحر في الاستمداد بأصحاب البدر، الفاكهة المصطفوية في تخميس التي نقشت داخل الحجرة النبوية ص 42,43.

[42] اشعارابي الفضل باب مسليار(مخطوطة) جمعه عثمان الثقافي،مدرس دار الايتام الغوثية كندور ص 49,50

فاخضرَ ما كان مغبرّا بفرقتها ❋ من عيشنا حبّذا عيش المحبينا

واها لها قدمت من شقة بعدت ❋ لما أتيها دعا من نحو داعينا

أدت فريضة ود فيه صادقة ❋ تكسوا بطلعتها فخرا لنادينا

نادي نكاح صديق كان ظاهره ❋ مرآة باطنه فيما يلاقينا

محمد إمبج المحمود سيرته الـ ❋ ـحاوي طبيعته في نطقه اللينا

طلق المحيا جميل الخلق مبتسم ❋ يزيده زيه عزا وتزيينا

تعلم العلم من نور الهدى فغدا ❋ مؤدبا بهدى منورا دينا

حتى إذا تشقت فيه الرشاد فقد ❋ آوته يأنس تعليما وتمرينا

فكان يخدمها معلما حسنا ❋ محببا عند واليها المجدينا

للّه در فتاة جاء ينكحها ❋ هذا العروس عزيز مثلها فينا

فازت بأوفر حظ من مؤملها ❋ وفاز أيضا لما حازت تحاسينا

حياكما أيها الزوجان ربكما ❋ وصان عرضكما من كل ماشينا

حباكما عيشة مرضية رغدا ❋ وقرة العين من ولد حفيّينا

وألف البين في حب وبارك في ❋ جميع شأنكما بالفضل آمينا

إنا نهنّيكما تهنئة نبعت ❋ من عمق خلدة أحباب مصافينا

أهلا وسهلا هنيأ مرحبا بكما ❋ مدّا أكفكما هذي تهانينا

ثمّ الصلاة على المختار هادين❋ الحمد للّه في بدأ وخاتمة [43]

---

[43] اشعارابي الفضل باب مسليار(مخطوطة) جمعه عثمان الثقافي،مدرس دار الايتام الغوثية كندور ص 66

ومن التهاني ما قرضها لتذكار حفلة هداية الصبيان

أهلا وسهلا أيا ليل المحبينا ❋ قصّي على حيّنا أخبار ماضينا

وكم دعوناك لكن ما أجبت ولو ❋ رمزا ولم تجعلي للسمع تلقينا

ورب ليل سهرنا تائقين إلى ❋ لقياك فيه نقاسي ضيم وشينا

وقد أقمنا على هذا سنين فلـ ❋ ـمّا تعبئي من لظى عشق بما فينا

حتى انقضى من سنيك الأربعون وكد ❋ نا نزمع البصر إذ ضاعت مساعينا[44]

النشيدة

للأستاذ أنشدة ضخمة قرضها لشتى الأغراض كأغراض الشعر منها ما قرضه لكي تنشد في المحافل الميلادية والمؤتمرات وافتتاح المعاهد أولاستقبال الضيوف ولتهنئة الأزواج. ومن أشهر الأنشدة ما قرضها لاستقبال الشيخ أبي بكر أحمد الباقوي أمين العام لجمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند عندما اطلق من سجن رياض من المملكة العربية السعودية وهي رشحات شوق عطر بها لجنة تهذيب البيان عند قدومه وهي:

بشرى لك يا قرة عين ❋ طوبى لك يا غرة أمن

كيف نعبر عما في أعماق جنان كل

منا من طرب يطفي نار الأحزان

---

[44] نفس المرجع ص 70

نحمدك اللهم على ما ❊ أنعمت علينا من نعما

واسعة قد ضاقت عنها نطق بيان حمدا

أبلغ حمد يبلغه جهد الإنسان

شكرا لك يا أللـه أنت ❊ أرحم حقا إذ خلصت

ثمرة كل فؤاد نال سنا الإيمان فخر الـ

ـعصر وحيد الدهر سمي ثاني اثنين

درك للـه يا مولانا ❊ نلت منازل من سبقونا

ممن ما حفلوا بملوك أو أسجان حبّذا

همتهم قد هدمت كل بنا الطغيان

أعداك السفها يأبون ❊ إلا خزيك يا مولانا

ربك يأبى إلا عزك في الداريـن كيف

لا ويراك تجاهد في صف الفرسان

قمت تقيم لأعدا خير ❊ خير سوق ضراب جار

حتى انهزموا ثم انجحروا كالفئران لاحت

راية أهل السنة تخفك في البلدان

يا عجبا هل مثلك يخزى ❊ كلا بل من كادك يخزى

خزيا يبقى مثلا يضرب للخذلان إنّك

تصدق قولا تحمل كلا بالإحسان

من يقدر أن يسترذلك ❊ في أرض فيها ملجاك

خير الخلق وأهل البدر حماة الدين أنت

في مرآهم تستنصر منهم كعيان

نعلن للأعداء جهارا ❋ لن تعدو والله القدر

موتوا غيظا لا يفلح أهل الشنآن رب الـ

ـعرش هدانا نهج الفوز بنيل جنان[45]

زار الشيخ أبوبكر أحمد ضريح السيد علوي المنفرمي مباشرا من المطار فاستقبله حشد كبير من أحبائه وانشدت هذه النشيدة بضرب الدفوف. ويقول الأستاذ فيصل الأحسني الصديقي عن هذه النشيدة :"وقد تورد فيها كل ملاميح الود والفرح، وكأن قلب الشاعر العشيق ينعكس فيها بكل الوضوح"[46].

وفي مقدمة تلك الانشدة الترحيبية النشيدة الشهيرة التي تبدء ب:

واها لك يا عزا ظهرا

ما لهواتف بشرى تترى .....

وهي سطور معسولة مقشعرة سالت بين مئات آلاف من الناس المكتظة في ساحل البحر العربي بكاليكوت, التي أنشدت في مؤتمر جمعية العلماء بعموم كيرالا الـتي حشدتها آلاف من الناس واكتسبت مكانة مرموقة في التاريخ[47].

وطليعة التوسل بغوث الأعظم عبد القادر الجيلاني

يا سلطان الأولياء يا غوث الأعظم يا عبد القادر إنا

نرجو منك غياثك دائما لنا يا مأوى الملتجي الحائر

نال جيلان جلالا إذ نال سعد ميلاد مبارك لك

---

[45] نفس المرجع ص 56,57

[46] M P Faisal ahsani: snehathinte kavyacholayil, Risala weekly issue 688,2006 april 28, peg no:9

[47] نفس المرجع ص 28

حتى فضى الصيت العالي في الورى من كل باد وحاضر[48]

وأما مقدمة السطور في التوسل بالسيد علوي المنبرمي قدس سره, وهي:

يـا مـن شـاد بـنا الإيمان ❋ يـا مـن هـدم حمى الطـغيان

يـا سـيدنا المـنبـرمـي عـين الأعـيـان نـرجـو

بـركـاتـك يـا بـغـيـتـنا يـا قـطب زمـان

وهـب لـك الـرحمن مـقـامـا ❋ أعلى واستصـفاك إمـاما

تـرعى أهـل الدين فيـا لك من سلطان أعـظـم

تـحي الـدين وتـنصره يـا قـطب زمان[49]

وطليعة السطور في التوسل بولي الله المدووري قدس الله سره

حـمـدا لـك يـا مـن أولانا ❋ نـعـمـا واسـعـة وهـدانا

نـهـج كـرام نـالـوا فـي الـدارين فـخارا مـمـن

آذنت لـمـن عاداهم بالـحرب جهارا

نسـألـك اللـهـم دوامـا ❋ أن تـجـعـلـنا مـمـن علـم

مـا لـهـم مـن عـز فـاتـبـعـوا آثـارا هم فال

تـزمـوا بـاب سماحتـهم ليـلا ونـهارا

نـعـم الـقـوم هـم الـسادات ❋ هـم أهـل اللـه القـاداة

خـصّـهـم واستـخلصـهم قـومـا أخـيارا حـتّـى

---

[48] نفس المرجع ص 61.
[49] نفس المرجع ص 63.

جعلهم خلفاء أولي أيد أحرارا

وبهم وجد الناس هداهم ❊ وبهم نالوا كل مناهم

لولاهم لم يجدوا الحق ولا الأسرار بل هم

تاهوا في صحراء ضلالات كحبارى

تقضى حاجتنا بدعاهم ❊ تشفى علتنا بشفاهم

نسقي عند العطش ببركتهم أمطارا وكذا

يدفع عنا اللّه بهم رزأ وشرورا[50]

تكنية حساب الجمل في أشعاره

وقد عالج الأستاذ تكنية حساب الجمل المعروف بالأبجدية في أشعاره. فهوحِسَاب الجُمَّل طريقة لتسجيل صور الأرقام والتواريخ باستخدام الحروف الأبجدية، إذ يعطى كل حرف رقما معينا يدل عليه. فكانوا من تشكيلة هذه الحروف ومجموعها يصلون إلى ما تعنيه من تاريخ مقصود وبالعكس كانوا يستخدمون الأرقام للوصول إلى النصوص. وهو حساب استخدم في اللغات السامية؛ حيث تجده مستعملا في بلاد الهند قديما، وعند اليهود؛ فالأبجدية العبرية تتطابق مع الأبجدية العربية حتى حرف التاء (أبجد، هوز، حطي ،كلمن، سعفص، قرشت) أي تتكون من 22 حرفا وتزيد العربية: ثخذ، ضظغ. ووظفه المسلمون في تثبيت التاريخ. الحروف الرقمية تمثل كل الحروف الأبجدية (28 حرفاً) ولكل حرف له مدلوله الرقمي التي تبدأ برقم 1 وتنتهي عند الرقم 1000[51]، كما في معجم الوسيط: (أبجد) أولى الكلمات الست (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) التي جمعت فيها حروف الهجاء بترتيبها عند الساميين قبل أن يرتبها نصر بن عاصم الليثي الترتيب المعروف الآن أما (ثخذ وضظغ) فحروفها من أبجدية اللغة العربية وتسمى الروادف وتستعمل الأبجدية في حساب الجمل على الوضع التالي أ 1 ب 2 ج 3 د 4 ه 5 و6 ز 7 ح 8 ط 9 ي 10 ك 20 ل 30 م 40 ن 50 س 60 ع 70 ف 80 ص 90 ق 100 ر 200 ش 300 ت 400 ث

---

[50] نفس المرجع ص 48,49

[51] ويكيبيديا الموسوعة الحرة

500 خ 600 ذ 700 ض 800 ظ 900 غ1000.[52] ويقول المسعودي عن مصدر هذا الحساب: قد تنازع أهل الشرائع في قوم شعيب بن نوفل بن رعويل بن مرَ بن عيقا بن مدين بن إبراهيم عليه السلام، وكان لسانه العربية، فمنهم من رأى أنهم من العرب الدائرة والأمم البائدة، وبعض من ذكرنا من الأجيال الخالية، ومنهم من رأى أنهم من ولد المحصن بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم الخليل، وأنَ شعيباً آخرهم في النسب، وقد كانوا عدّة ملوك تفرّقوا في ممالك متصلة، فمنهم المسمى: بأبجد، وهوّز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت، وهم على ما ذكرنا بنو المحصن بن جندل. وأحرف الجمل هي: أسماء هؤلاء الملوك وهي الاثنان والعشرون حرفاً التي عليها حساب الجمل، وقد قيل في هذه الحروف غير ما ذكرنا من الوجوه، فكان أبجد، ملك مكة، وما يليها من الحجاز، وكان هوّز وحطي، ملكين ببلاذوَجْ، وهي الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد، وكلمن وسعفص وقرشت، ملوك بمدين، وقيل: ببلاد مصر، وكان كلمن على ملك مدين، ومن الناس من رأى أنه كان ملك جميع من سمينا مشاعاً متصلاً على ما ذكرنا، وإنَ عذاب يوم الظلة كان في ملك، كلمن منهم، وإنَ شعيباً دعاهم، فكذبوه وعدهم بعذاب يوم الظلة، ففتح عليهم باب من السماء من نار، ونجا شعيب بمن آمن معه إلى الموضع المعروف بأيلة[53].

واستخدامه في أشعاره إما لتأريخ سنة وفاة الفقيد أو سنة افتتاح الديار او المعاهد والأبنية وتاريخ يوم العرس أو يوم المؤتمر. وتكون العبارة المستعملة لها إما دعاء وإما تهنئة. وتكون العبارة مقتبسة من القرآن في أغلب الأحوال كما نرى في مرثية موسان كتي مسليار (موسى) يأرخ الأستاذ سنة فراقه ب:

قد أتيت سؤلك يا موسى

فيناديه الشاعر بنداء القرآن الموافق لآية سورة طه: قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى[54]. ومن هذا ندرك تاريخ وفاته وذلك: ق 100 د 4 ا 1 و 6 ت 400 ي 10 ت 400 س 60 و 6 ل 30 ك 20 ي 10 ا 1 م 40 و 6 س 60 ى 10 فالمجموعة 1371 الموافق للسنة الهجرية التي توفي الأستاذ فيها.

ويقول الشاعر في مرثية كنجو

---

[52] المعجم الوسيط باب الهمزة 1/1

[53] المقريزي: المواعظ والاعتبار http://www.alwarraq.com

[54] سورة طه 36

فكأنما هتف الهواتف عنده قم إن من فردوس رزقك تأكل

وفي "قم إن من فردوس رزقك تأكل" تاريخ وفاته الهجري وذلك: ق100 م40 ا1 ن50 م40 ن50 ف80 ر200 د4 و6 س60 ر200 ز7 ق100 ك20 ت400 ا1 ك20 ل30 والمجموعة 1409 التي توافق سنة وفاته.

وألفت أنظاركم إلى البيت الذي قرضها لصديق له لتذكار يوم افتتاح داره:

مبدى جمادى الست بشر هاتف أبشر زكيا فزت بالفردوس

وتعني بجمادى الست جماد الأخرى فهي اسم آخر لها، ورقم الجيم ثلاثة حسب حساب الجمل، والمعنى أنه بشر هاتف في الثالث من جمادى الأخرى، وأما كلمة الفردوس، هي الجنة، سمى الصديق داره بهذا الاسم. وفي أبشر زكيا فزت بالفردوس سنة افتتاح داره.

الباب الثالث

المراثي لأبي الفضل بابو مسليار

دراسة تحليلية

المراثي لأبي الفضل بابو مسليار

قرض الشاعر أبو الفضل بابو مسليار أشعارا عديدة في الرثاء يتوجه بها إلى العلماء والأصدقاء وإلى قادة الأمة ورجالها العظام الذين فقدوا في فترة حياته. ويمتاز رثاءه بحسن وصفه وقرب فهمه ويرثي فيمن له علاقة به ويصور هول الفجيعة التي ألمت بالناس بفقده ويتحدث عن صفات المرثي، وقلما يبالغ في ذكر محاسنه ومناقبه ولا يمدح إلا بما وجده في الممدوح.

لقد أتحف بابو مسليار آثارا ضخما في شعر الرثاء إذ كان رغابا في تعظيم الشخصيات الكبار الذين بذلوا قصارى جهودهم لإعلاء كلمة الله. ونرى في طليعة تلك المراثي المرثية المقروضة في آدم حضرة، وقرض المراثي في أبو بكر حضرة من أتما

باليم (Uthamapalayam) ومحيي الدين مسليار وموي حاجي وأحيمد مسليار الأودكلي (Odakkal) ومحمد كتي المشهور بكنجو، وأرتبها وفق الترتيب الذي اتخذها الشاعر في النسخة، إلا أنني أجعل المرثية المقروضة على آدم حضرة في أخير هذا الباب فسنوردها مع دراسة تحليلية عليها إن شاء الله.

مرثية محي الدين مسليار المشهور ببرون[1]

ولد العالم العلامة والخطيب المصقع الشيخ أبو البشير محي الدين مسليار بن كمد علي صاحب سنة 1897م ببرون[2]. وأخذ مبادئ العلوم من باوا مسليار الكوتايي وجاللكت أحيمد مسليار ومحمد مسليار ثم التحق بالمدرسة اللطيفية واعتكف على الدراسة بها ثلاث سنوات وبعد أن تخرج منها التحق بالباقيات الصالحات وأكب على الدراسة وشارك في جميع

---

[1] وهي برون (paravanna) تقع في مقاطعة مالابرم.

[2] ترورنغادي شهادة التاريخية (thirurangadi charitra sakshyam)2011 رئيس التحرير: عبد الله مسليار جيرور، ص 129- (ترجمة مع تصرف)-167

النشاطات الدراسية، وفي هذه الفترة أسست بالباقيات لجنة للطلبة الكيرليين وصار أول رئيس لها[3].

وسرعان ما تخرج منها قام بالتدريس ببرون محلته ثم زار بلدي برمة (Burma) فملاي (Malai) ورجع منها بعد ثمانية أشهر ثم قام بالتدريس في شتى البقاع منها معدن العلوم بكنور والمسجد الجامع بكنور وفرنغتور (Pringathur) ووايكاد (Vazhakkad) وبرمبت (Parambath) وفرفنغادي(Parappanangadi) وتانور (Thanur) وبُلكل (Pulikkal)[4]. وقام بكل منها منارة للعلم ومأوى للناس. وصار في إلقاء المحاضرات مثلا مقتدى ووفد إليه الطلبة من أنحاء كيرالا، واكتسب الأستاذ جماعة من التلامذة المشهورين في مدة تدريسه منهم كي كي عبد الله مسليار وكي كي أبوبكر مسليار وأى بي إبراهيم مسليار والشيخ بابو مسليار الجافننغادي(المنسوبة إلى Chappanangadi)[5]. ويقول الأستاذ أبو الفضل بابو مسليار في مرثيته:

وكان بحرا عميقا في الفنون جميـ ـعا لا له فيه ثان فاق الأقرانا

مدرس كلها مع حل مشكلها حلا يزيد ذوي الأفهام عرفانا

كم من تلاميذ مما عنده اغترفوا حتى ارتووا وغدوا للدين حامينا[6]

وتجول في آفاق كيرالا واعظا وداعيا يرشد الناس إلى الطريق السوي المستقيم ويناظر المبتدعين مناظرة صارمة وصمصامة، وكانت خطبته خطبة وقادة لها وقعة في تلك الأيام وفوق ما يكون خطبة السياسيين، اشتهر بعض مناظراته ولا تزال مذكورة بين الناس حتى اليوم[7]، وافتخرت به جميعة العلماء بعموم كيرالا[8] كما يقول الشاعر(والأبيات ليست على ترتيب):

وكيف لا وهو من أحيى العلوم بلا خوف الملامة ممن رام عدوانا

---

[3] تاريخ سمستا(تاريخ جمعية العلماء بعموم كيرالا)، أم أى عبد القادر مسليار، ص122

[4] نفس المرجع ص 122.

[5] تروورنغادي شهادة التاريخية (thirurangadi charitra sakshyam)2011 رئيس التحرير: عبد الله مسليار جيرور، ص 129-(ترجمة مع تصرف)-168.

[6] ديوان الترنغالي ص 6.

[7] تاريخ سمستا(تاريخ جمعية العلماء بعموم كيرالا)، أم أى عبد القادر مسليار، ص122

[8] وهي جمعية انشئت سنة 1926 بكاليكوت, واختاروا سي وركل ملكويا (varakkal mullakkoya thangal) رئيسا لها.

محي مآثر أسلاف مميت خرا فات الذين يطيعون الشياطينا

كمثل فرقة من سموا نفوسهم مجاهدين نسميهم ملاعينا

وفرقة بأبي الأعلى تمسكهم وقاديانية للكفر داعينا

ومن نفوسهم سموا بأهل كلا م اللـه تسمية الأجياف ريحانا

فقام يبطل ما جاؤا بها ببرا هين الشريعة حتى عاد بهتانا

وكان جمعية العلما تباهي به بين الورى بجزيل العز أحيانا[9]

وقد تبحر في اللغات العديدة مثل العربية والإنجليزية والفارسية وتمل وملیالم. وتولى مناصب كثيرة كما كان أمينا عاما لجمعية العلماء بعموم كيرالا، ورئيسا لهيئة التعليم بعموم كيرالا[10]، ورئيس التحرير في مجلة 'البيان' ثم في مجلة 'نور الإسلام'[11]. ولما أخذه مرض موته ترك كل هذه المسؤليات. وانتقل إلى جناب ربه في ينيو 25 سنة 1957م[12]. تغمده الله تعالى بوافر آلائه وجمعنا معه في جنته. كما نرى في قصيدة الرثاء لأبي الفضل الترنغالي:

حتى إذا جاءه داعي المنون ضحى يوم لجمعتنا لباه فرحانا

في تاسع بعد عشرين الذي انسلخا من شهر ذي قعدة بلغ الثلاثين

أبو البشير له الفردوس دار ربا تاريخ رحلته من تيك قد بانا[13]

قرض الأستاذ بابو مسليار قصيدة في مرثية الفقيد وقت تعلمه عند الأستاذ أبو بكر مسليار الكوتملي (Kottumala) في المسجد الجامع ببربنغادي (Parappanangadi) وكان شابا زكيا يوم فراق الفقيد. وأما الداعية التي حثته إلى قرضها هي الحب الشديد الفقيد لأنه أدى دورا بارزا لإشاعة معتقدات أهل السنة والجماعة في أنحاء كيرلا وطار صيته في آفاقها. وهي تتضمن 33 بيتا، وهي أول قصائد الشاعر التي حظيت بالنشر نشرت في مجلة 'البيان' وكانت مصدرة تحت رعاية جمعية العلماء بعموم الهند على رئاسة الشيخ محيي الدين مسليار

---

[9] ديوان الترنغالي ص 6

[10] ترورنغادي شهادة التاريخية (thirurangadi charitra sakshyam)2011 رئيس التحرير: عبد الله مسليار جيرور، ص 129-(ترجمة مع تصرف)-168.

[11] تاريخ سمستا(تاريخ جمعية العلماء بعموم كيرالا)، أم أى عبد القادر مسليار، ص123.

[12] المرجع السابق ص 123.

[13] ديوان الترنغالي ص 6

(برون). ويبتدأ الشاعر كما ابتدأ سائر مراثيه بتعظيم النائبة التي نزلت في مسلمي كيرالا ويرى أنها هي البلية العظيمة التي أصابت وألمت هذا الدين الحنيف:

يا نفس ما لك طول الوقت تبكينـــــا كم بت ساهرة بالحزن تشكينا

هل صب رب السما سوط العذاب كما قد صب قبل على عاد وفرعونا

أم حل صاعقة كمثل صـــــاعقة حلت بقوم طغوا في الأرض عاثينا

نـــعـــم ألمت أرزاء وجـــــائـــحـــة تـأبـى السماوات أن يحملنا فينا

أصـاب دينا حـنـيـفا ثلمة عظمـــــى بـها انـتوى منه ركن كـان أركونا[14]

ويقول الشاعر عن مسؤليته التي أداها بكل الإهتمام وهي مسؤلية رئيس التحرير لمجلة البيان:

مـن جـهده ولـدت هذي البيان ور بـاهـا كـتـربـيـة الآبـاء ولدانا

وأنفق الـجـهد في ترويـجـها أبـدا وزادهـا بـيد الـتـحرير تـزيـينا

لا لا مـثـيـل له في الواعظين ترى مـن وعـظـه لـحـديد القلب تليينا

إذا بـدى فـي احتـفال فوق منبره ينسيك تعبيـره الـمنـظوم سحبانا

وكـان قـرمـا شـريـفا حاذقا فطـنا شهما كريـمـا نـقي القلب مولانا

وحـج بـيـت إلـه الـعـرش معتمرا وزار روضة خير الرسل منجينا

وعـاش في طـاعـة الرحمـن متقيا حـق التـقـاة إلـى أن بـلـغ سـتـيـنـا

حتى إذا جاءه داعي الـمنون ضحى يـوم لـجـمـعـتـنا لـبـاه فـرحـانـا

في تاسع بعد عشرين الذي انسلخا مـن شـهـر ذي قـعـدة بـلغ الثـلاثين

أبـو البـشـيـر لـه الفـردوس دار ربا تاريـخ رحـلـتـه مـن تيك قد بانا

وا حسـرتا مـن لـنا من بعد فرقته ملـجا ومـنجى إذا الأرزاء تـردينا

لـو كـان يقبل فيه الـحـتـف فديته لـكـان يـفـدي بـأرواح مـلائـيـنـا[15]

ويواسي الشاعر ويدعو له :

---

[14] ديوان الترنغالي ص 6

[15] ديوان الترنغالي ص ،7-6

صبرا جميلا على ما كان من قدر وكل ما قدر الرحمن قد كانا

أدخله يا رب في دار النعيم مع الـ أحباب صب عليه منك غفرانا

أفرغ علينا بفضل واسع وعلى أهل عيال جميل الصبر آمينا

والحمد للّه في بدإ وخاتمة مع الصلاة على المختار هادينا[16]

مرثية موي حاج المكمي[17]

فهو الحاج محيي الدين المكمي (المنسوبة إلى بلده Mukkam) المشهور بموي حاجي، ولد في أسرة دينية معروفة بالنسب والمجد ومشهورة بالجود والكرم. وقد طار صيته في آفاق ولاية كيرالا بجوده حتى سماه العلماء ب'حاتم الزمان' وكان غنيا يمتلك البقعة الواسعة من الأرض غير محصورة[18].

وكان يذهب يوميا إلى ساحل كاليكوت ويشتري سلات من السمك ويرجع إلى مكم ويوزعها بين الفقراء وذوي الحوائج كيف ما اتفق، في السوق والدروب ومن يسكن في الجوار[19]. وكان كثير الضيوف ولا تخلو داره عن الضيوف أبدا ويطعمهم أنواعا من الأطعمة ملأ بطونهم ولم يخل بيت من بيوت مكم إلا حظي من جوده وكرمه[20]. وقد لعب دورا كبيرا في الحركات الدينية ونشاطاتها في القرى المتخلفة المجاورة لمكم، على أنه قد أنفق أموالا طائلة لإقامة الدرس المسجدي في المسجد القريبة من بيته، ودعا الأستاذ الكادير ي للتدريس به فقام الأستاذ فيه خير قيام. وكان له فندقا وسط مدينة كالكوت يذهب في بعض الأيام فتكون غرفته مكتظة بالفقراء والمساكين، ويعطيهم عطية بالغة، ولا يجد الملل فيها حتى لو أتى إليه يوما نفس من أتاه قبل ذلك اليوم بل يعطيه عطية عظيمة.

وذات يوم تشرف أهل مكم بقدوم العالم العلامة برون محي الدين مسليار بطلب سابق منهم، فقام واعظا يلقي خطبة حسنة تقشعر به السامعون، وبعد أن انتهى الوعظ قال لمن حوله من أقارب موي حاجي أن يبنو دارا للأيتام، فلجؤوا إلى موي حاجي ولفتوا وعيه إلى

---

[16] المرجع السابق ص7

[17] وهي Mukkam تقع في مقاطعة كاليكوت

[18] ما حصل الباحث عليها من موسى ماستر الذي يسكن في جوار موي حاجي وظل في تربيته وهو المساعد لأمين العام لدار الأيتام حاليا, لقيه وشاوره 2013/6/6 في دار الأيتام بمكم

[19] المرجع السابق

[20] ديوان الترنغالي ص 7

مقالة برون أستاذ، فأعطى الحاجي 100 هكتارا وألف روبية في الوقت نفسه لتحقيق تلك الأمنية بأسرع وقت ممكن[21].

وتوفي هذا الغني التقي الذي أنفق في سبيل الله نفقة كبيرة وعطية عظيمة قلما شهدها التاريخ في يوم الأربعاء 16 من شهر الصفر سنة 1382 هـ ، الموافق 1966/6/15 م, طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه[22].

وكان بين كويا كوتي مسليار عم الأستاذ أبي الفضل بابو مسليار وبين الحاج بيران كتي بن موي حاجي علاقة وطيدة، فلما توفي أبو بيران كتي طلب من بابو مسليار أن يقرض مرثية عليه فقرضها. وهي تحتوي على أربعين بيتا يبين فيه سيرته بأجمل الكلمات وأروع العبارات. وطليعته

قد طال يا هذا الشجي شكواكا أقصر تعدى الحد طول بكاكا

كم من دموع لم تزل تجري ولم ترقأ ولم تبخل بها عيناكا

وكم سهرت مقاسيا ألم الأسى في وحشة ومقلبا كفاكا

يا عاذلا لم تدر حر فؤادنا إليك عنا لا نريد لقاكا

وكيف يعذل في البكاء على الذي كان الزمان بمثله مساكا[23]

يبين الشاعر في هذه الأبيات السابقة كآبة الأمة المسلمة وعظيم بلائهم بفراق هذا الفقيد. فهو ينادى الرجل الذي يذرف الدموع عليه ويشكو فيه ويسهر الليالي. ويعاتب من يعذله في ذرف الدموع بأنه لايعرف قيمة هذا الفقيد وعظمته. ثم يشرع في مدحه ومدح جوده إكرامه للضيوف ومعاملته مع الناس:

قد كان حاتم عصرنا إن جئته وافيته أعطاك كل مناكا

لم يخل وقتا عن ضيوف داره كأن كل الخير حل هناكا

إذا أتاه ذوو الحوائج خلتهم في كل مملوكاته أشراكا

جيرانه في الأمن والعيش الهنى ما ذاق ذو كبد هناك عكاكا

---

[21] ما حصل الباحث عليها من موسى ماستر الذي يسكن في جوار موي حاجي وظل في تربيته وهو المساعد لأمين العام لدار الأيتام حاليا, لقيه وشاوره 2013/6/6 في دار الأيتام بمكم

[22] كما في اللوحة الملصقة في الجدار في بيته المكتوبة هذه المرثية

[23] ديوان الترنغالي ص 7.

ما ضره ما ضر أهل المال من إمساكه حتى يعود هلاكا

أم الأنام جنابه إذ لم يكن فظا ولا خبا ولا نزاكا

بل كان يدنيهم ويكرم كلهم وعدّ ذلك للأمور ملاكا

فيهم ترى السادات والعلماء والـ ـزهاد والصلحاء والنساكا

إذ أثر الأصحاب في مصحوبهم تاللّه أثر كلهم في ذاكا

فكان من أهل الصلاح بالتقى مستمسكا ولغيرها تراكا[24]

ويقول الشاعر عن نشاطاته الدينية:

إن زرت مكم تلق في أرجائها شتى إدارات تزيد رجاكا

دار لأيتام ترى في جانب فجانب دار العلوم أراكا

كلية دينية في جانب عالية في جانب تلقاكا

وكلها منه فمكم لم تجد لولاه من أسر الخمول فكاكا

قد كان سنيا يعادي كل من نسبوا إلى أهل التقى إشراكا

للّه حج وزار طه لم نجد لولاه ذي الغير ولا الأفلاكا

يا أيها المرحوم كم من آية تتلى بفضلك بيننا وثناكا

خصصت بين الأغنيا بخصائل عزت وجودا عندنا لسواكا

بالغت في الجهد الشديد مربيا تربية دينية أبناكا

عودتهم خيرا تحث على السخا دوما وتنكر منهم الإمساكا

صاروا بنيك وأنفقوا أموالهم لكي تحوز الفوز في أخراكا

حديقة كالبير حاء تقول فيـ ـها كل وقت إن ما لي تاكا

وقفوا وجعلوها لنفعك خالصا فتلك مالك دائما كرضاكا

أوصافك الحسنى التي قد حزتها أغنتك عن تصريحنا بسماكا

---

[24] المرجع السابق، ص 8

قد عشت أسوة ذي غنى وثمال ذي فقـر وقـرت عينهم بـبـقـاكا[25]

ثم يقول الشاعر عن عمره الطويل وتاريخ موته مع الدعاء التعزية

حتى إذا عمرت حيث بلغت من مأة أجبت الموت حين دعـاكا
وقت الضحى في الأربعا السادس والـ عشرين من صفر فطاب شراكا
قد كان عنه اللّـه أبدا راضـيا بشـر بـغـرف وعـده مـولاكـا
فارقـتـنـا لـكـن بـقـي آثـارك الـ حسنى تـجـدد دائـمـا ذكـراكـا
مـولاك يـغـفـر كل ذنب جلـه ودقـه ومـن الـخـطـا نـقـاكـا
عـافـاك ثـم وقـاك كـل بـلـيـة أعـطـاك مـن فـردوسه مـأواكـا
يـا آلـه صـبـرا عـلـى هذا الـقـضـا لا نستطيع عـن الـقضاء حراكا
اللّه أرضـاكـم وأعظم أجـركم أولاكم الـخـيـر الـكـثـيـر دراكـا
حـمـدا لـك اللـهم حـمـدا دائـما مـوافـيـا ومـكـافـئـا نـعـمـاكا
ثم الصلاة مع السلام على الذي لـولاه مـا فـزنـا بـنـيـل هـداكـا[26]

مرثية الشيخ القاضي أحيمد الأودكلي

الشيخ القاضي أحيمد الأودكلي (Odakkal) ابن الشيخ عبد الرحمن الكبير بن الشيخ أحيمد القضي بن الشيخ عبد الرحمن القاضي التانوري بن الشيخ احمد التانوري بن الشيخ علي حسن القاضـي المولـود سـنة 1299هـ[27] والمتـوفي ضـحوة يـوم الثلاثـاء جمـادى الأولـى 21 سـنة 1389هـ المـدفون فـي مقبـرة المسـجد الجـامع الفـالاني (Palani). تعلم عند الشيخ يوسف مسليار الفضفري والشيخ أحيمد الحاج الشاللكتي (المنسوبة إلى Chalilakath) بعد التعلم

---

[25] ديوان الترنغالي ص 8.
[26] المرجع السابق ص 8
كما وجد الباحث نفسه في الصفحات المكتوبة فيه هذه العبارات العربية وهي محفوظة لدى ابنه الشيخ علي حسن
[27] (كنجمان) الباقوي
ويقول أودكل علي حسن الباقوي في كتاب أودكل كدمبم بأنه ولد سنة1309 هـ (ص 28) ولقيه الباحث يوم السبت 2013/6/1م في بيته بفالان من مقاطعة ملابرم.

عند والده ثم تعلم في المسجد الجامع الفناني (Ponnani) عند الشيخ كنجن باوا المخدومي المتوفي سنة 1341هـ والشيخ محمد المتوفي 1343هـ .

وكان الاستاذ القاضي أحيمد مسليار عالما كبيرا وصوفيا شهيرا ومرشدا للكثير في مقدمتهم أستاذ الأساتيذ الشيخ زين الدين المخدومي المعبري[28].وكان قاضيا في بلدات كثيرة زحاء أربعين بلدة،[29] منها إرنغلور(Iringallur)وكيبرم(Kaipuram) وتنل (Thennala) وغيرها ونكح الفاضلة مريم حافدة عمه المتوفي في ذي القعدة سنة 1405هـ المدفون في مقبرة بالان بنت الشيخ علي مسليار حافد غوث الأعظم عبد القادر الثاني الفرطوي الكنوري الهمداني وانجبت أربعة أبناء وثلاث بنات.1- الشيخ عبد الرحمن كتي (مان) المولود 1333هـ المتوفي في شعبان 4 سنة 1400هـ تعلم عند الشيخ محيمد الكيفتي (Kaipatta) شارح 'مرشد الطلاب' والشيخ صدقة الله المولوي الباقوي والشيخ فريكتي الوضونوري (Velluvannur) وكان مدرسا في المسجد الفالاني وقاضيا في بلدة إرنغلور وكيبرم وفرمن وغيرها. 2- الشيخ بشير محمد (باوتي) الباقوي المولود سنة 1339هـ المتوفي شعبان 29 سنة 1410هـ المدفون في مقبرة فالان ، تعلم عند الشيخ أحمد الكيفتي ثم الككادي (Kakkad) والشيخ ميران كتي النرمردوري والشيخ الباقوي عبد الرحمن المنجيري ثم في الباقيات الصالحات عند الشيخ آدم حضرة وغيره وكان مدرسا وقاضيا. 3- الشيخ عبد القادر (بابو) الباقوي المولود سنة 1350هـ والمتوفي ليلة الأربعاء رجب 21 1419هـ المدفون في مقبرة فالاني تعلم عند الشيخ محمد المخدومي الأريكضمي (Areekkulam) والشيخ محمد الفرفوري (Parappur) والشيخ أبي بكر الكاضمبادي (Kalambadi) المشهور بأستاذ كوتميلا ثم في ماطول (Mattool) الكنوري وشاليم عند الشيخ زين الدين أستاذ الأساتيذ ثم في الباقيات عند الشيخ آدم حضرة وغيره وكان مدرسا وقاضيا. 4- الشيخ علي حسن (كنجمان) الباقوي المولود 1354هـ. أخذ عن أبي بكر مسليار كوتملي وأستاذ الأساتيذ زين الدين المعبري، وتخرج من الباقيات الصالحات وأما البنات وهن خديجة وفاطمة وعائشة[30].

---

[28] Sunni voice fortnightly,Bappu usthad: prakeerthana kavyangalude kulapathi: K K nizamudeen ahsani 2011 Feb:1-28 peg:68.

[29] علي حسن مسليار- أودكل كدمبم ص 28.

[30] لقي الباحث الأستاذ علي حسن الباقوي يوم السبت 2013/6/1م في بيته بفالان وهذا ما نقلت من المخطوطة المحفوظة لديه في بعض الصفحات

وقد تأثر الأستاذ بابو مسليار بهذا الفقيد فوق ما تأثربسائر من فارقه كما نفهم من هذه القصيدة المطولة في الرثاء التي تحتوي على مائة من الأبيات، يجسم الشاعر الأحزان المخيمة في حشاشته، ويقول أنه قد جعل هذا النعي جميع أفراد المجتمع في غمرة الحزن والكآبة إذ كان فراقه في وقت كانوا أحوجون إليه كما يلقي الشاعر الضوء عليه:

فقيدنا أنت قد فارقت أحوج ما كنا إليك وعم الخلق أضغان[31]

وهذه المرثية نونية تحتوي على 99 بيتا, ومما يعجبنا أن الكلمات الأخيرة في جميع أبيات هذه القصيدة محتوية على خمسة أحرف، ولا يوجد فيها تكلف. وطليعتها هكذا كانت:

آه تخيم في الأحشاء أحزان أنى تؤانسنا نعمى ونعمان

والعين دامعة والقلب مضطرب والنفس جائشة والعقل حيران

وما نرى غير محزون وما سمعت إلا صياح بكاء الناس آذان

لم يتركوا طللا إلا وهم وقفوا يسقونه كأس دمع فهو ريان

ما كنت تعذل يا من كان يعذلني لو كنت مستخبرا أو أنت يقظان

قد كنت أحسب قبل اليوم كل بكا عارا وذلك ما اعتادته نسوان

فصرت أعذل من يبكي وأعجب إذ يبكي إذا نعقت في الحي غربان

حتى ابتليت فإني الآن معتذر إني على ما جرى مني لندمان

وقد عذلت على عذلي ومن عجبي عجبت كيف يكف الحزن إنسان

رزأ ألم بنا واشتد صولته فاهتال أهل القرى وارتج بلدان

لهفا نعي الفاضل القاضي أحيمد قد شحت بأمثاله في الفضل أزمان[32]

يشرع الشاعر في مناقب الفقيد :

قرم همام فقيه متق ورع سمح كريم شهير الصيت محسان

تاج القضاة به باهت ولايتهم فالمسك بعض دم يحويه غزلان

---

[31] ديوان الترنغالي ص 8.
[32] المرجع السابق ص 9.

تـراه يـرأسـهم إذ كـان يـجمعهم ناد لما خص بعض الناس رحمان

ولي القضاء تراثـا عن أماثل فيـ ـهم منذ أزمنـة قـد دام سلطان

كـم من قـرى وبـلاد في ولايـتـه أحاطها من حدود العدل حيطان

قد قام بالأمر يرعاهم ويرشدهم كـأنـه مـلـك ذو الـعـز هـيـبـان

مـا كـان بـيـدق شـطـرنج يـنـاقـلـه أهل الغنى حسبما يقضي به الآن

بـل كـان ثـابـت قـدم لا يـحـركها من الـدراهم والـديـنـار هـميان

يـقارب الأمر لا يلوى على أحد يقضي بـحـق ولـم يـجرمه شـنآن

دقائـق الفقـه لا تـخفى عليه ولم يشـغـلـه فـي فهمها للنـظـر إمعان

كـانـت لـه هـمـة قعسى تدك جبا لا زادهـا بـقـضـاء اللـه إيـقـان

كم من مـخاصمة تخشى عواقبها وقد تسلـح للـهـيـجـاء خصمان

تـراه يـحـكـم فيـها بعد مـا فصلا بفيـصـل بـعـده لـم يـبـق عدوان[33]

وبعده يطيل الشاعر في ذكر حياته وخدماته الجليلة ويرمز إلى جميع جونب حياته وأخلاقه منها:

إن زرتـه تـلـقـه لاقـاك مـبـتـسـمـا طلق الـمـحيا يـزين الثغر لـمـعان

ما كان فظا غليظا القلب قط ولا خـبـا ولا مـن بـه للـكـبـر جـيلان

بل كـان أرحـبهم صدرا وألينهم طـبـعا بـه يـرتـضـي زور وخـلان

وكـان أحسنـهـم خلقا وأجملهم قولا وما شان ذاك القول هذيان

وكـان ينـزل كل الناس منـزلـهـم يـزداد فـرحـا إذا ضـافـتـه ضيـفان[34]

ويقول عن قداسة أسرته العلمية والدينية:

أبـا وأمـا حـــوى عـزا ومـكـرمـة أجـداده من حماة الدين أحصان

منهم سراج الهدى زين المخادم زيـ ـن الـدين ضـاء بـذاك الزين أكوان

---

[33] المرجع السابق ص 9.
[34] المرجع السابق ص 9.

كذاك صاهر قوما شاع صيتهم يدري مآثرهم عجم وعربان

كالسهروردي عبد القادر العلم الـ ـثاني لغوث الورى حياه ديان

وشيخنا النقشبندي الشهير أبي محمد زانه تقوى وعرفان

قوم كرام عباد اللّه قادتنا وهل يسابقهم في العز فرسان

قوم ذرى المجد بانوها لتعلمهم لو كانت اليوم عدنان وقحطان

قولوا لمن عجبوا من قول من جهلوا قد ينكروا الشمس عند الظهر عميان

فعاش في قومه ظلا يظللهم يدعو بطول البقا هم وصغران

زهاء تسعين في مرضاة خالقه معمرا وهو في الطاعات شيحان

ويقول الشاعر عن تاريخ وفاته:

حتى إذا جاءه داعي منيته لباه وهو بهذا الخبر نشان

ضحاء يوم ثلاثاء وقد بقيت تسع من أولى جمادي افتز ذعفان

ضريحه نور اللّه الأحد وكذا يغشاه من ربنا طول وريحان

ينادي الشاعر الدهر معلنا قلقه المزيد في المصيبة التي أبقت في أكباد المجتمع بماجرحت في الفقيد:

يا دهر جرحت أكبادا وأفئدة أنى يكون لهذا الجرح رأمان

فجعت خلقا كثيرا ذاك دأبك لا ترثى وإن صاح بالتعويل صبيان

حاروا وساروا إلى دار ببلد إرنـ ـغلور وسطها في الشط بستان

حفوا وفيهم من السادات والعلما والأوليا ومن الأعيان أعيان

وشيعوه مع الشكوى يصبرهم هدي النبي وآثار وقرآن

صلوا عليه جميعا يشفعون له إلى الذي هو رحمن ومنان[35]

ويشجع الشاعر من يفرغ الدموع علي الصبر ويرغبهم بما عند الله من الأجر والثواب :

---

[35] المرجع السابق ص 11.

كفوا الدموع فلا يجدي البكاء وإن جرى بأدمعكم نيل وسيحان

صبرا جميلا على مر القضاء فنعـ ـم الأمر صبر ونعم الشيء سلوان

والقلب يحزن والأعيان تدمع لا نقول إلا الذي يرضاه حنان

واللـّه خير لـه منا فإن لنا أجرا على الصبر لا يحصيه حسبان[36]

ويعزي الشاعر أهله ويحثهم على الصبر ويدعو للفقيد:

يا أقرباه اصبروا صبرا يجملكم هلا يصبرنا بالقدر إيمان

عزاءكم أحسن المولى وزاد لكم أجر ودام لكم لطف وتحنان

تجاوز اللـّه عنه كل زلته من عين رحمته يغشاه فيضان

أعطاه من جنة الفردوس غرفتها ولذة النظر فيها وهو فرحان

كذاك يجمعنا في دار رحمته معه وفيها من النعماء ألوان[37]

ويأرخ الشاعر تاريخ وفاته هجريا وميلاديا حسب حساب الجمل

قل من الهجري تاريخا "وجد جنة قد أكثرت أنزالها"

عيسويا قل كذا "قد بوأ غرفة الفردوس وامق حالها"[38]

مرثية العالم مولانا الشيخ أبو بكر حضرة رحمه الله

ولد الشيخ أبو بكر حضرة ب أتم باليم من مقاطعة مادوراي (Madurai) من ولاية تملنادو في أغسطس 13سنة 1912 م في أسرة معروفة بالدين والعلم. وكان أبوه الأستاذ عبد القادر لبا عالما كبيرا، انتقل جده من قرية بنكند (Panikund) قريب بانكلور (Bangalur) إلى أتم باليم وتولى منصب القضاء والخطبة بها. ومن أجداده الولي الشهير باوا فخر الدين كنجشكر[39].

---

[36] المرجع السابق ص 11

[37] المرجع السابق ص 11.

[38] المرجع السابق ص 11

[39] محمد مختار حضرة: الباقيات الصالحات والباني الشاه عبد الوهاب ص89.(مليالم)

وأخذ من الصوفي إسماعيل صاحب مبادئ العلوم ثم التحق بالمدرسة القاسمية وأكب على الدراسة بها سنتين ثم التحق بمدرسة معدن العلوم وتمهر منها لغتي الفارسية والأردوية وقضى فيها ثلاث سنوات تحت تربية المحدث المشهور موكناد (Mookkannadi) عبد الله حضرة.

التحق بمدرسة الباقيات الصالحات للدراسة العالية وبذل قصارى جهوده للحصول على العلوم، وفاز في جميع الإمتحانات بالدرجة الأولى على أنه حصل على الدرجة الأولى في امتحان أفضل العلماء المعادلة للبكالوريا من جامعة مدراس[40].

وبعد أن تخرج منها تولى مختلف المناصب في شتى المدارس والجامعات الإسلامية، منها منصب الرئاسة بمدرسة انوار العلوم بتروجي (Trichy)، وقام بالتدريس في مدرسة قدرة الإسلام ببانكلور ثلاث سنوات ثم في مدرسة منبع العلم بكتانلور (Kuthanallur)[41]. كما نراه في مرثيته

وأقام في كوتانلور مدة ... تاجا لمنبعها فأنعم بالها

أيضا أقام بقوة الإسلام فاز ... دادت قوى ونمت وزال هزالها

وكذا بجامعة العلوم بكيرلا ... فخرا لها حين استهل هلالها[42]

فلما تولى هذا المنصب بكتانلور أرسل إليه الشيخ عبد الرحيم حضرة نائب رئيس مدرسة الباقيات الصالحات رسالة يطلب فيها أن يقدم إلى الباقيات وأن يتولى منصب التدريس بها فأرسل أبو بكر حضرة إليه رسالة الرد معلنا بتوليته منصب التدريس في منبع العلوم، ثم أرسل عبد الرحيم حضرة مرة أخرى بنفس الطلب ولكنه ردها بما رده في المرة الأولى، وفي المرة الثالثة طلب منه أن يلازم بذلك المنصب وأن يتم مسؤليته. وتولى الأستاذ منصب التدريس بالباقيات الصالحات بعد سنوات، وذلك سنة 1948م لما كثر الطلب من شتى الجوانب وخاصة من أساتذتها وطلبتها[43]. وقام بالتدريس بها دهرا طويلا، وجعله صدر المدرسين بها بعد وفاة الشيخ آدم حضرة. ويشير باب مسليار إلى هذا:

دهرا طويلا قد أقام مدرسا ... بالباقيات إذ استتم أثالها

إذ كان ناظرها المحقق آدم ... شيخ المشايخ عزها وثمالها

---

[40] المرجع السابق ص 89.
[41] المرجع السابق ص 90.
[42] ديوان الترنغالي ص 13.
[43] محمد مختار حضرة: الباقيات الصالحات والباني الشاه عبد الوهاب ص 90.(مع الإختصار)

حتى إذا لبى نداء مماته آمت وكاد يضرها إرمالها

فتشاوروا فيمن يقوم خليفة عنه فحمل ظهره أثقالها

هذا أبو بكر وتلك خلافة أولى فهل أحد سواه ينالها

لما تولى الأمر قام بشأنها حق القيام كما يقوم رجالها[44]

وكان تدريسه ممتعا يلقي المحاضرات على سبيل سهل للحفظ والفهم. وكان جوادا ينفق أموالا طائلا لمن يتعلم عنده من الذين يعانون بأنواع من المشقات. وقضى بالباقيات الصالحات نحو 18 سنة ثم في الجامعة النورية بملابرم سنة واحدة ثم في مدرسة محضرة القادرية ثلاث سنوات. ولبى نداء ربه سنة 1971م ودفن بآترا بتنم (Athirapattanam)[45].

رثاه الأستاذ بابو مسليار رثاء جميلا بكلمات جزيلة، وكان من تلامذته بالباقيات الصالحات. وهي تحتوي على 102 بيتا. وسلك الشاعر في هذه القصيدة الرثائية كما سلك في سائر مراثيه من تعظيم النائبة النازلة في الأرض بانتقال الفقيد ويجسم ما يشعر الناس بفقده من الآلام والكآبة، ويقارنها بتلك الرزايا العظيمة والداهية الجسيمة التي ستحدث يوم القيامة، حيث يقول:

دهمت رزيات وعم وبالها هال البرايا هولها ونكالها

هل نقر في الناقور فإذا الأرض قد رجت وزلزل أهلها زلزالها

هام الورى متحيرين كأنما قامت قيامتهم وشد محالها[46]

ثم يبين حزن الهند بتلك الفاجعة وتغير أحوالها لما سمعت بهذا النعي

فإذا بهند قد بدت من خدرها مذعورة قد غلبها بلبالها

تبكي وتلطم وجهها وجيوبها مشقوقة تسعى يثور رفالها

صارت بشدة حزنها سكرى فلم يمتز بذاك حرامها وحلالها

فجرتها فصحت وقالت إنها قد نعي قرة عينها وطحالها

---

[44] ديوان الترنغالي ص 13

[45] محمد مختار حضرة: الباقيات الصالحات والباني الشاه عبد الوهاب ص 92.

[46] ديوان الترنغالي ص 13

لهفا نعي شيخ المشـــائخ شيخنا زين الشريعة فخرها وكمالها

الشيخ مولانا أبو بكر عليـ ـه انصب من منن الإله سجالها[47]

وطفق يشرع في مدح الأستاذ وهيبته ويصور خدماته الجليلة وتدريسه الجميلة بالألفاظ السيالة السهلة الجزيلة:

قرم نبيل عبقري جهبذ يعسوب طائفة الهدى وبجالها

طلاع كل ثنية ذو همة قعساء هل فوق الرقيع مجالها

بحر العلو مدرس لفنونها سهلا عليه عسيرها وعضالها

يوري زناد كنوزها بذكائه حلا فلا يبقي هناك عقالها

كم مغلقات يعتصين على النهى فتحت بأوجز بحثه أقفالها

كم عنده من درر نكت قلما تفى لدى أقرانه أمثالها

قد فاقهم بمزية غراء في فن التصوف أين منك منالها

وعبارة للقوم مشكلة على الـ ـأفهام زال بحله إشكالها

فكأن حلقة درسه هي جنه النعماء عم الدخلين حمالها

ولكلهم ما يشتهي لم تحرمن نفس لديه ولم تخب آمالها

ولكل مشكلة هناك سؤالها وجوابها ودليلها ومثالها

ذو رأفة بالطالبين كأنما هو دوحة وسع الجميع ظلالها[48]

ويلقي الشاعر مقالة عن أواخر لحظاته والأرض التي نزل فيها بشكل واضح:

واختار آخر عمره لمقامه قاهر فطن يرني الأماثل دالها

طابت لمقدمه ورقص مسرة أشياخها ونسائها أطفالها

فكأنهم أهل المدينة أفلحوا إذ طر طالعها السعيد وفالها

---

[47] المرجع السابق ص 13

[48] المرجع السابق ص 14.

أرض مباركة محط الأوليا يدعو برفعة شأنها أجوالها

للّه تربتها يبوأ تحتها أقطابها أوتادها أبدالها

قد بوركت بفيوضهم فأهالها يحكي فعال السابقين فعالها

قوم كرام آثروا الأخرى على الدنيا لنعم جزائها ونوالها[49]

ويوضح الشاعر تصوف الشيخ وزهده وورعه وخدماته الدينية :

يوما فيوما ترتقي نحو العلى حتى يموت بغيضهم أقتالها

داع إلى نهج الإله بحكمة وبحسن موعظة حلا منوالها

كم من نفوس اهتدت بسماعها واستعتبت وتنزهت أذيالها

كم من قلوب كالحجارة قسوة لانت بها ثم استدام صقالها

وإذا علت قدماه منبر حفلة يصغي إليه مع النشاط حفالها

فكأنه سحبان ينثر درره يكسو الندي حلى البهاء جمالها

شهم جريئ ذائد عن بيضة الـ ـإسلام إذ غلب النفوس ملالها

قماع بدعات وكل خزعبل ومميت كل خرافة خذالها

محي لسنن المصطفى ومحبها حرب لمن مرقوا وهم قتالها

سيف يقطع شبههم بأدلة قد عيّ مذعن إبطالها أبطالها

ورع تقي مخلص بل آمر بالطيبات وأولا فعالها

ناه وأول منته عن منكر ما عاق عنه نفسه عذالها

بل إنما يخشى الإله ويغضب فيه وفيه خلة وصالها

رطب اللسان بذكره لم يلهه عنه تجارات ولا أشغالها

متحذر من نفسه لم يهملن ها بل دواما في يديه سحالها

متوكل قنع غني لا بما ل بئسما نفس غناها مالها

جلد صبور شاكر بل معرض عن جهلة يربي الفساد جدالها

---

[49] المرجع السابق ص14.

في الليل يرفع جنبه عن مضجع خوف الخواتم لا يزول خيالها

فيقوم بالقرآن يسأل ربه في ساعة لا لا يرد سؤالها

متخلق بمكارم الأخلاق قد فطرت عليها نفسها وخصالها

سمح كريم منفق سرا ولا يدري بما يعطي اليمين شمالها

والناس ينزلهم منازلهم إذا نزل الضيوف فحبذا إنزالها[50]

ويعزي أهل بيته تعزية تزيل آلامهم من ضمائرهم:

يا آل شيخي اسلوا فإن نفوسنا للّه ثمّ إليه كان مآلها

واللّه لا تدري غدا ما تكسب وبأي أرض تنقضي آجالها

صبرا جميلا ذاك دأب أولى النهى وبه ينال من الأجور جزالها

واللّه أعظم أجركم وجزاءكم وأظلكم من مننه مغيالها

ما زال يسبل ديمة من رحمة يروي ثراه مؤبدا سلسالها

اللّه يغفر ذنبه وينيله من نعمة ما لا يحد مكالها

لقاه لذة نظره متنعما في جنة قد هيئت أنزالها

حمدا لك اللهم يا ربي على نعم يزيد بحمدنا إسبالها

صلى الإله على النبي المجتبي ما ظهر طائفة الهدى ونضاله[51]

---

[50] المرجع السابق ص 14

[51] المرجع السابق ص 15

مرثية محمد كتي المدعو بكنجو نور الله ضريحه

وهو محمد كتي بن الشيخ عبد القادر مسليار الباقوي القادري الكندوري المشهور ب كنجو. وكان أبوه عالما كبيرا وشاعرا نبيلا ومصلحا مجتهدا ومحبا للعلم وأهله ومستغرقا في المحبة المصطفوية، على أنه من أشهر الصوفيين بولاية كيرالا[52]. وكان كنجو الثالث من أولاده[53]، وكان شهما شجاعا يدفع ويذب عن أهل السنة والجماعة وعن أبيه، وبذل قصارى جهده للحفاظ عليهما، كما كان كريما يعامل الناس معاملة حسنة، وشديدا في معتقداته وحركاته الدينية فاستشاط الأعداء غضبا وغيضا وطمعوا به وباغتوا عليه بالهجوم وقتلوه بالضروب المبرحة بالسيوف الصارمة وقت المساء قبيل الإفطار يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة 1409هـ الموافق ل 1 مايو سنة 1989م[54].

فإذا مساء اثنين من رمضان في خمس بقين أتاك ذاك الأعجل[55].

فصبر عليه أبوه الشيخ عبد القادر مسليار صبرا قلما شهد التاريخ له نظيرا، وما أشعل هذا النعي نار غضبه من جديد، بل طلب من الأهل والأقارب والمحبين أن يلازموا الصبر. وما زال الناس يعزيه في الأيام التالية من بينهم العلماء والشيوخ وسادات القوم ورجال السياسة، ولكنه ظل يشكو ربه في ابنه كلما يوقضه ذكرياته، وما استطاع لشيئ إيقاف الشعلة الملتهبة في أحشائه إلى أن أتته المرثية التي قرضها الأستاذ أبو الفضل بابو مسليار وصارت تلك المرثية تعزية عظمى تسكن جوانحه من الإيراء. وقرءها الشيخ مع مزيد من الدهشة، ووصل إلى البيت

خير من ابنك أجر ربك بعده ولقاه ربك من لقائك أبجل[56]

---

[52] محمد فيصل الأحسني الصديقي: دراسة مقارنة بين قصيدة البردة للإمام شرف الدين مجمد البوصيري والقصائد القادرية للشيخ عبد القادر مسليار الكندوري ص-49.

[53] الأستاد الكندوري غريب نواز في جنوب الهند – المطبعة الغوثية ص 102.

[54] جريدة سراج 1989/11/18 ص 2. (مليالم)

[55] ديوان الترنغالي ص 16.

[56] ديوان الترنغالي ص 15

فقبلها مرات وضمها إلى صدره قائلا: "كفاني هذا فلا جزع بعد اليوم"[57].

يظهر الأستاذ بابو مسليار حزنه في فراق هذا الفتى الذي هو ابن صديقه الصميم, لأنه قد عرف حقيقة علاقته الروحية والودية مع ابنه كما نشهد ونعرف عمقها في هذه المرثية المحتوية على 41 من الأبيات والتي سميت ب'البكاء الدامية'. ويذكر ذلك اليوم العبوس الذي نزلت تلك الواقعة العظيمة التي تذهل الجميع :

وا حسرتا يوم عبوس أثقل — من هوله عن كل أمر يذهل

يوم رأينا فيه شمس نهارنا — في أوجها قبل الهجيرة تأفل

لهفى نعي ابن الشيخ كنجو إنه — نعي يفجع كل من لا يغفل

كيف السلو وكل قلب منزل — لك لا تزال تدوم فيه تنزل

في صورة أبهى يزيد كما لها — سيما سعادات لمن يتأمل

أجلل بها كنا نرى فيها أبا — حفص وموعد عزة تستقبل[58]

ويصف الشاعر ولادته وحياته:

ولقد تفرس فيك عند ولادة — بالحمد أهل تفرس لا يهمل

فرحا به سماك والدك الحفى — باسم النبي تبركا يتفائل

نادى بسعدك شيخ والدك الولي — في الصغر إذ لاقاك نحوك يقبل

فنشأت ذا طبع أبي لا يرى — من خسة الأوصاف فيه خردل[59]

ويصور الشاعر شدجاعته وهمته العالية ومكارم أخلاقه:

وشببت ليث كتيبة ذا همة — هدامة تنهد منها أجبل

قد قمت تبذل كل جهد صادقا — عن نهج طائفة النجاة تناضل

ونزلت في الوادي كأنك آخذ — بعنان فرس للعدو تزلزل

فإذا سمعت من العدى من هيعة — شيأ فطرت لنحو تاك تهرول

---

[57] كما يقول ستار الثقافي تلميذ الأستاذ باب مسليار في البحث جرى بينه وبين الباحث

[58] ديوان الترنغالي ص 15

[59] المرجع السابق ص 15.

ما عاش من عاداك إلا وهو و لاج الخوالف بالمخافة أعقل

قد زينتك الخصلتان هما اللتا بهما الفتوة في الفتى تتكمل

إيفاء موعدة وصدق مقالة لم يلف في هذين منك تبدل

إيثار غيرك كان شأنك دائما يا حبذا خلق يرام ويقبل[60]

ويشير الشاعر إلى المصيبة التي أصابته من الأعداء وسبب مهاجمة الأعداء عليه وتاريخ شهادته:

لم تنتقم أبدا لنفسك بل إذا ظلم الجوار فأنت فهد أبسل

مما أهمك شأن والدك الذي قد كان يؤذيه لأم غفل

فنهضت كالضرغام تنحو نحوهم في الذب عنه كل شيء تبذل

حتى انقضى أيام عيشك في سعا دات وفيك لمن يحبك مأمل

فإذا مساء اثنين من رمضان في خمس بقين أتاك ذاك الأعجل

فكأنما هتف الهواتف عنده قم إن من فردوس رزقك تأكل

وإن ينل من قتل دون العرض من أجر الشهيد فإن أجرك أجزل

لا عرض حقا فوق عرض أب امرء والذب عنه خير عمل يعمل

إن ترم حساد بما ترمي به من كل ذنب أنت عنه معزل

فلقد أشاع ذرى كمالك سعيهم فكأنهم لك إخوة لا عذل

فإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتيح لها الحسود الأرذل[61]

ويهاجي الشاعر علي الأعداء ويشدد في الهجاء عليهم وعلى من ينال من الفقيد ويبين العذاب الأليم الذى يرتقبهم:

يا ويل من جعلوا منابرهم عليـ ـها لحمه نيئا طريا يؤكل

فليحذرن فإن من لحمانه سما لكل كلاب كلب يقتل

يجزيهم القهار في الدنيا وفي ال أخرى جزاء العاويات ويفعل

---

[60] نفس المرجع ص 15،16.

[61] نفس المرجع ص 16

يا دهر صلت عليه أحوج ما تكو ن إلى حماه لتندمن وتعول

ما عمره إن عد إلا جيدر بل في الحقيقة إن ذاك لأطول

ولساعة من عيش أسد أكثر من عيش أغنام سنين وأكمل[62]

ويواسي الشاعر أهله وأقاربه ويدعو لهم وللفقيد :

يا والديه وأهله وعياله صبرا فإن الصبر دأب أجمل

يا حبنا الشيخ المكرم هل لنا إلا رضاء بالقضا والتوكل

خير من ابنك أجر ربك بعده ولقاه لابنك من لقائك أبجل

واللّه يعظم أجركم ويحسن عزائكم والاصطبار يسهل

واغفر له اللهم كل ذنوبه أدخله في الفردوس نعم المدخل

الحمد للمولى مع الصلوات والـ ـتسليم ما دام العلوم تبجل[63]

بعض المراثي

موسان كتي مسليار الترنغالي كان عالما كبيرا بذل قصارى جهوده للدين الحنيف ومرثيته:

فقدنا هماما ثاقب الرّأي سائسا ❊ كميّا دفوعا عن شريعتنا بؤسا

صؤولا على الأعداء قرما مكافحا ❊جريئا عدا في حومة الحرب فرناسا

وقد جدّ كلّ الجد في العلم والهدى ❊ولم يخش في مولاه جنا ولا ناسا

بنى باذل المجهود للدين معهدا ❊بنور الهدى والعلم قد ضاء نبراسا

سريّ تقيّ عاش للّه مخلصا ❊سخيّ نقيّ القلب لم يخش إفلاسا

وبرّ رؤف واصل الرّحم كافل ❊لذي اليتم والإرمال ما زال مأنوسا

ولم يطلبنّ الأجر إلا من الذي ❊بنى للتقيّ الفردوس روحا وإيناسا

توفيّ نجحا ليلة اثنين نوّرا ❊بأنوار أعمال الهدى الله راموسا

لسابع عشر من صفر قل مؤرّخا ❊فها قال قد أوتيت سؤلك يا موسى

---

[62] نفس المرجع ص 16

[63] نفس المرجع ص 16،17.

بشير وهوابن إبراهيم كتي حاجي الترنغالي توفي في باكورة حياته بمرض أصابته فرثاه الأستاذ بابو مسليار ببيتين وهما:

أبشير إذ وارى ثرى الراموس ❊ جثمانك المحبوب يوم خميس

مبدى جمادى الست بشر هاتف ❊ أبشر زكيا فزت بالفردوس

وهو بابو مسليار أوركم

لهفي قضى النحب الذي لم يعبأ ❊في ذي الجلال بلومة ومضرة

محمد الثاني السري المبتني ❊دار المعارف خدن كل مبرة

يوم العروبة يو جماد الست يا ❊بشرى له فردوس دار مسرة

حين بان كهفنا وملاذنا فخر الزمان ❊شيخنا سمي طه الحاج طاهر الجنان

ليلة الجمعة سلخ شهر ميلاد النبي ❊بان لي تاريخه الهجري له غرف جنان

قال بعض أحبة الحاج التقي محمد

حين بانت زوجها في اثنين يوم المولد

حسن المولى عزاك ووقر الأجر العظيم

عائشة يا طولها سعدت بنزل السرمد

لما توفي أم السيد الفاضل حسين شهاب سمية أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أرثاها بعض الأحبة مشيرا إلى تاريخ وفاتها الهجري فقال:

إذ ما أجابت حتفها المقضيا ❊ سمعت من غيب ندا مخفيا

أخديجة اثوي جنة النعما بأهـ ❊ ـل هكذا قل ارخها الهجريا

مرثيةالشيخ آدم حضرة رحمه الله

هو العالم العلامة والشخصية الفذة المتبحر في جميع الفنون العلمية الشيخ آدم حضرة بن الشيخ عبد الرحمن صاحب ولد في رحمة والا قريب ويلور من ولاية تملنادو سنة 1388م (في يوم السبت جون 3)، وكان أبوه الشيخ عبد الرحمن عالما كبيرا مشهورا[64].

وتعلم مبادئ العلوم من أبيه ومن المدرسة القريبة من بيته ثم أجاد القراءة وختم القرآن من العلامة عبد المجيد صاحب ولما مات هذا الأستاذ حضر الشيخ عبد الوهاب باني مدرسة الباقيات الصالحات لصلوة الجنازة، فلقي الباني الشيخ آدم حضرة وكان في حداثة السن وقتئذ فقال متفرسا فيه : "فسيسد هذه الفرجة بهذا الولد إن شاء الله". ثم دعا له فصار سببا لترقيته العلمية. والتحق بالمدرسة اللطيفية بويلور وأكب على الدراسة سنتين ثم في الباقيات الصالحات وتبحر في شتى العلوم وأخذ من الأستاذ الباني عبد الوهاب حضرة وجمال خان حضرة المشهور من تلامذة الشيخ عبد الحي اللكنوي ومن جبار المعقولي حضرة وقادر باشا حضرة وغلام محيى الدين حضرة. وتخرج منها سنة 1896م وتزوج نفس السنة وقضى حياته في خدمة أبيه إلى سنة 1903م[65].

ثم صار مدرسا في الباقيات الصالحات واشتهر تدريسه بتلك المدرسة حتى دعاه الطلبة بشيخنا فيفهمونه به عند الإطلاق، وأطلق على الشيخ عبد الوهاب اسم أعلى حضرة. وتولى الشيخ ضياء الدين حضرة مسؤلية الرئاسة بعد أن توفي الشيخ عبد الوهاب غير مسؤلية الإفتاء فتولى الشيخ آدم حضرة تلك المسؤلية، واهتم بها اهتماما بالغا حتى كان يلقي المحاضرات إلى وقت الظهيرة ويجلس للإفتاء بعده.

مفتى فتاواه كالصمصام ماضية ❊ لم ينقضنها إلى ذا الوقت إفتاء

فيها له قوة قدسية وهبت ❊ من عند من هو وهاب ومعطاء

كم من مسائل فيها حار أهل النهى ❊ قد حلها همة للشيخ قعساء[66]

---

[64] محمد مختار حضرة: الباقيات الصالحات والباني الشاه عبد الوهاب ص 72..

[65] نفس المرجع ص 72

[66] ديوان الترنغالي ص 4.

وكان صبارا يحمل المشقات ولا يشكو عليه وتقيا يتضرع إلى الله حق التضرع، ورغابا عما في أيدي الناس حتى وقد أهدي إليه بهدية ثمينة لأداء الحج ، ولكنه لم يقبل منه إلا أنه قد باع أرضه الموروثة من أبيه وصرف الأموال لتحقيق مرامه وحج في آخر حياته بعد أن تجاوز التسعين من العمر، مع ابنه محمد أمين وصديقه وصاحبه الشيخ أبي بكر حضرة مدرس مدرسة الباقيات الصالحات[67].

وكان أشد الناس بالأقوال ضد اللادينيات حتى ولو صدرت من الأغنياء وذوي السلطان كما نرى في سيرته أنه لما أهدي عبد الحكيم الغني المشهور بالجود، للباقيات الصالحات مرة بمائة ألف روبية ، واشترى في نفس الوقت فيلا وأعطاه للكنيسة الهندوسية ، فغضب الأستاذ واشتد على عبد الحكيم وأعلن بكل شدة :"وقد فعل عبد الحكيم ما حرمه الله تعالى". فعلم عبد الحكيم ما اشتد عليه الشيخ بقوله وجاء إلى حضرته متواضعا ليتخذ الشيخ موقفا إيجابيا لما فعله فلم يعدل الشيخ ولم يحرف قوله السابق بعد أن ثبت عنده غنى عبد الحكيم وسلطنته[68].

وقد بلغ قوة الشيخ وحزمه أوج الكمال فكان شهما جليدا لايشق عليه الغبار ولايخاف في الله لومة لائم ومما يدل على شجاعته ما وقعت في ميدان القلعة بويلور في العصر البريطاني في المحفل الذي شهده جمع وفير من سادة القوم مثل كلامي جابر حسين صاحب وألقى الشيخ فيها خطبة وقادة وقال قولا يسخن الحكومة البريطانية الظالمة حتى خاف عليه الناس بتسجينها إياه. فقال: "لايعوقني عائق في إظهار الشريعة الإسلامية، ولا أخاف فيه السلاسل والبنادق"[69].

وكان كثير التواضع كريم الشيم والخلق، وفي يوم من الأيام زار السيد حسين أحمد المدني رضي الله عنه شيخ الحديث في مدرسة دار العلوم بديوبند مدرسة الباقيات الصالحات وذلك في يوليو 26 سنة 1957م فاحترمه الشيخ آدم حضرة احتراما وعظمه تعظيما وفرش طيلسانه في المجلس وطلب منه متواضعا أن يجلس عليه فأبى وجلس بعد أن أزال منها الطيلسان وأعطاه للآدم حضرة. وتعجب من أفعال هذ ا العالم المتبحر المتواضعة. فلما أراد الخروج بعد أن قضى هناك ثلاثة أيام قال شيخ الحديث لآدم حضرة: "إن صحبتك جذابة وجديرة بالمدح، وقد أسعدني إخلاصك وخدماتك المتواضعة الجليلة حتى تمنيت أن أطيل بقائي في صحبتك"[70]. وذلك لأنه كان كثير التواضع والتوقير للأساتذة والعلماء العظام. وكان إذا أراد أن يمدح شيخه عبد الوهاب يضع عمامته في رأسه ولايتكلم إلا بعد وضعها. وقد تعجب الناس من نشاطاته

---

[67] نفس المرجع ص 73
[68] نفس المرجع ص 74
[69] نفس المرجع ص 75.
[70] نفس المرجع ص 79.

وحركاته الفعالة حتى بعد أن بلغ 92 من عمره وكان يحضر للجماعات ويغسل رجله في الوضوء قائما في رجله الواحدة. وفي نفس السنة أصابه مرض أدخله في المستشفى سي يم سي. قام بتدريس كتاب الموطأ بها. فلما اضطر إلى حقن الدم في جسمه طلب منه الأطباء به فقال بأنه متيقن في قداسة دمه وليس باليقين عن دماء الآخرين فأبى حقن الدم. وبعد مضي بعض الدقائق انتهض من رقدته وقام فجأة وقال : "تجنبوا عني وهذا رسول الله وعبد الوهاب حضرة يقدمان إلي"[71]. وأنفس أنفاسه الأخيرة، ولبى نداء ربه. وقبره يقع في رحمة بالا (Rahmath Vala) والله يجمعنا معه في فسيح جنته.

ليل الخميس لأحد عشر مرت من أخرى جمادى أتى للنحب فضاء
فاللّه عن حقه راض كذا ظهرا لي من سنى هجرة للإرخ سيماء
أرخته ذلك الفوز العظيم له من عيسوي ففي هذين إيماء[72]

فلما توفي الشيخ آدم حضرة - وكان الأستاذ باب مسليار تلميذا في الباقيات الصالحات – عقدت بين الطلبة مسابقة في الرثاء. فقرض شعراء المدرسة من المدرسين والطلاب المراثي عليه[73], إلا أن ماقرضها أبو الفضل كانت ممتازة رائعة, نالت القبولية الفائقة والدرجة الأولى بين تلك المراثي كلها, أنشدها كتي حسن مسليار الباقوي المتوطن بجنكوتكلم (Chankuvettikkulam) قريب كوتكل (Kottakkal) بصوت جذاب, وعلقت في مقبرة آدم حضرة [74]، وهي تحتوي على 79 بيتا، والأحرف الأربعة الأخيرة من المصراع الثانية من كل بيت متفقات في الحركات، وهي همزية على البحر البسيط.

---

[71] نفس المرجع ص 80.
[72] ديوان الترنغالي ص 5.
[73] Bappu muslyar: Kavitha poloru jeevitham: poonkavanam, oct: 2008, peg no:12
[74] نظام الدين الاحسني \vol.30,issue 14,15.2011\feb28\ sunni voice fortnightly\

نظرة عابرة في مرثية الشيخ آدم حضرة متنا وشرحا

فلما توفي الشيخ آدم حضرة - وكان الأستاذ باب مسليار تلميذا في الباقيات الصالحات – عقدت بين الطلبة مسابقة في الرثاء. فقرض شعراء المدرسة من المدرسين والطلاب المراثي عليه[75], إلا أن ماقرضها أبو الفضل كانت ممتازة رائعة, نالت القبولية الفائقة والدرجة الأولى بين تلك المراثي كلها, أنشدها كتي حسن مسليار الباقوي المتوطن بجنكوتكلم (Chankuvettikkulam) قريب كوتكل (Kottakkal) بصوت جذاب, وعلقت في مقبرة آدم حضرة [76]، وهي تحتوي على 79 بيتا، والأحرف الأربعة الأخيرة من المصراع الثانية من كل بيت متفقات في الحركات، وهي همزية على البحر البسيط.

ونستطيع أن نفصل مرثية الشيخ آدم حضرة إلى عشرة فصول وهي:

1) تجسيم الرزية والقاء تساؤلات لإدراك سببها – في سبعة أبيات.

2) تصوير النعي وتعظيمه وتعيين الفقيد – في أربعة أبيات.

3) مدح الشاعر الفقيد وتعديد محاسنه وفضائله وخدماته وشجاعته وسجيته – في سبعة وثلاثين بيتا.

4) مدح أستاذ الفقيد الشاه عبد الوهاب حضرة – في ثلاثة أبيات.

5) ذكر فراقه ويؤرخ تاريخ وفاته باستخدام تكنية حساب الجمل – في أربعة أبيات.

6) نداء بقعة المدفون المرحوم وإظهار شرفها به – في ثلاثة أبيات.

7) ذكر البشارة بسعادة الفقيد – في خمسة أبيات.

8) شتم الدهر في نزع الفقيد وتبيين حالة المدرسة الحزينة – في بيتين.

9) صب السلوان على مدرسة الباقيات ويطلب منها الصبر – في عشرة أبيات.

10) التعزية والدعاء – في خمسة أبيات

---

[75] **Bappu muslyar: Kavitha poloru jeevitham: poonkavanam, oct: 2008, peg no:12**

[76] **نظام الدين الاحسني \vol.30,issue 14,15.2011\feb28\ sunni voice fortnightly**

فالمرثية كما تلي مع تحليل بعض الألفاظ وتحليل مضمون جميعها :

قد حلّ داهيــة[77] بـالقـوم دهـيــاء[78] من هولـها كثرت في الدين أرزاء[79]

قد نزل نازلة وأمر منكر عظيم من المصائب و شدائد الدهر، فاشتدت وكثرت تلك الرزايا لانتشار الخوف والرعب بين أفراد المجتمع

هل جاءت النّفخة الأولى أم انفطرت فـي شـر ليل علـى الغبراء خضراء[80]

والشاعر يتساءل مع مزيد من التحير : هل هذه مصيبة من مصائب يوم القيمة التى تحدث نتيجة للنفخة الأولى من الملك المؤكل بها إسرافيل عليه السلام، أو هل هي مصيبة انفطار السماوات وسقوطها على الأرض في الليل المظلم المفتون. يقول الله سبحانه وتعالى : فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَــةٌ وَاحِــدَةٌ (13) وَحُمِلَــتِ الأَرْضُ وَالْجِبَــالُ فَــدُكَّتَا دَكَّــةً وَاحِــدَةً (14) فَيَوْمَئِــذٍ وَقَعَــتِ الْوَاقِعَةُ(15)[81]

أم حل صاعقة[82] بالأرض هائلة مس الجميع بها مس وإغماء

أو هل تعرض الأرض لصيحة العذاب المهلك الأكبر فكأنه قد مس الجميع بها مس وإغماء وذهبت عقولهم كما جرت في العصور الماضية على القوم الكافرين. (وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عن أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ(44)[83]

أم عاد مـا حلّ فـي أفلاذ فاطمـة[84] أم يـوم حـرّة[85] يـا بـئـس الدّهيماء

---

[77] الأمر المنكر العظيم (ج) دواه ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه (المعجم الوسيط)

[78] والدَّهْياءُ : هي الشَّديدَةُ مِن شَدائِدِ الدَّهْرِ .
وقالَ ابنُ السِّكِّيت : دَهَتْه إداهِيَة دَهْياءُ ، هو تَوْكيدٌ لها .
ودَهَى يَدْهى دَهاءً : لُغةٌ في دَهِيَ كرَضِيَ ؛ كذا في خلاصَةِ المُحْكَم .
وهُما دَهْياوان . وما دَهاكَ : ما أصابَكَ . والمُداهاةُ : الإصابَةُ بالداهِيَةِ ؛(تاج العروس)

[79] والرَّزِيئَةُ المُصيبةُ والجمع أرْزاءٌ ورَزايا وقد رَزَأَتْهُ رَزِيئَة أي أصابته مُصيبة وقد أصابَه رُزْءٌ عظيم (لسان العرب)

[80] والخَضْراءُ السماء لخُضْرَتِها صفة غلبت غَلَبَةَ الأسماء وفي الحديث ما أظَلَّتِ الخَضْراءُ ولا أقَلَّتِ الغَبْراءُ أصْدَقَ لهْجَةً من أبي ذَرٍّ الخَضْراءُ السماء والغبراء الأرض (لسان العرب)

[81] سورة الحاقة

[82] الصاعقة : الموتُ وكلُّ عَذابٍ مُهْلِكٍ وصَيْحَةُ العذابِ والمِخْراقُ الذي بيَدِ المَلَكِ سائِق السحابِ ولا يأتي على شيءٍ إلاَّ أحْرَقَهُ أو نارٌ تَسْقُط من السماءِ . وصَعَقَتْهُمُ السماءُ كمنْع صاعِقَةً مَصْدَرٌ كالراعِيةِ : أصابَتْهُم بها(القاموس المحيط)

[83] سورة الذاريات

[84] يشير الشاعر إلى معركة كربلا ، يقول المؤرخون بهذا الصدد : فلما أصبحوا ركب عمرو بن سعد في أصحابه ، وذلك يوم عاشوراء منها وعبء الحسين أصحابه ، وهم اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا ثم حملوا على الحسين وأصحابه واستمر القتال إلى وقت الظهر فصلى الحسين وأصحابه صلاة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمى بسهم فوقع في فمه ، ونادى شمر : ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ، فضربه زرعة بن شريك على كتفه ، وضربه آخر على عاتقة ، وطعنه سنان بن أنس النخعي بالرمح ، فوقع فنزل إليه فذبحه واحتز رأسه ، وقيل بل شمر

ويتحير الشاعر من هول ما نزل فيهم ويسأل لنفسه هل عاد ما نزل في أولاد فاطمة رضي الله عنها في كربلاء أم هل وقع من جديد يوم الحرة الذي نزل فيه الرزية الكبيرة.

حارى الورى كالحبارى[86] في الفلاة كما ضاقت عليهم رحيب الأرض فيحاء[87]

أي بلاء حل بنا! لا نستطيع أن نميز نوع هذا العذاب إلا أننا نرى الورى متحيرين هائمين لا يهدون إلى الطريق السوي كأنهم مثل طير الحبارى يهيم في الصحراء ويتيه فيها فكأن هذه الأراضي الواسعة الشاسعة قد ضاقت عليهم.

صاروا سكارى وقدجاش[88] النّفوس فلا واللــه ما ذاك ممّا ساغ صهباء[89]

احتز رأسه ، وجاء به إلى عمرو بن سعد فأمر عمرو جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم ثم بعث بالرؤوس والنساء والأطفال إلى عبيد اللّهِ بن زياد فجعل ابن زياد يقرع فم الحسين بقضيب ، فقال له زيد بن أرقم : ارفع هذا القضيب فو الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول اللّهِ على هاتين الشفتين ، ثم بكى وروي إنه قتل مع الحسين من أولاد علي أربعة هم العباس ، وجعفر ، ومحمد ، وأبو بكر ، ومن أولاد الحسين أربعة وقتل عدة من اولاد عبد اللّهِ بن جعفر ، ومن أولاد عقيل ثم بعث ابن زياد بالرؤوس وبالنساء والأطفال إلى يزيد بن معاوية فوضع يزيد رأس الحسين بين يديه واستحضر النساء والأطفال . ثم أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم وأن يبعث معهم أمينا ويوصلهم إلى المدينة ولما وصلوا المدينة لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبي طالب وهي تبكي وتقول : (ماذا تقولون إن قال النبي لكم ** ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم) (بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ** منهم أسارى وصرعى ضرجوا بدم) (ما كان هذا جزائي إذ نصحت لم ** أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي) قلت : ومما قلت في ذلك مضمنا عجز بيت من الحماسة . (أرأس السبط ينقل والسبايا ** يطاف بها وفوق الأرض رأس) (وما لي غير هذا السبي ذخر ؟ ** وما لي غير هذا الرأس رأس) والله اعلم(زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي)تاريخ ابن الوردي)الناشر دار الكتب العلمية
سنة النشر 1417هـ - 1996م)البنان / بيروت)عدد الأجزاء 2)

[85] يقول المسعودي عن هذه الواقعة العظيمة: أخرج أهلُ المدينة عامله عليهم - وهو عثمان ابن محمد بن أبي سفيان - ومروان بن الحكم، وسائر بني أمية، وذلك عند تنسك ابن الزبير وتألّهه، وإظهار الدعوة لنفسه، وذلك في سنة ثلاث وستين، وكان إخراجهم لما ذكرنا من بني أمية وعامل يزيد عن إذن ابن الزبير، فاغتنمها مروان منهم، إذ لم يقبضوا عليهم ويحملوهم إلى ابن الزبير، فحثوا السير نحو الشام، ونمى فعل أهل المدينة ببني أمية وعامل يزيد إلى يزيد، فسيَّرَ إليهم بالجيوش من أهل الشام عليهم مسلم بن عقبة المري الذي أخاف المدينة ونهبها، وقتل أهلها، وبايعه أهلها على أنهم عبيد ليزيد، وسماها نتنة، وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيْبة.(وأما وقعة الحرة) ولما انتهى الجيش من المدينة إلى الموضع المعروف بالحرَّة وعليهم مُسرف خرج إلى حربه أهلُها عليهم عبد الله بن مطيع العدويَ وعبد اللّهَ بن حنظلة الغسيل الأنصاري، وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس من بني هاشم وسائر قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس؟ فممن قتل من آل أبي طالب اثنان: عبد اللّهَ بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب، ومن بني هاشم من غيرآل أبي طالب: الفضْلُ بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، والعباس بن عُتْبة بن أبي لهب بن عبد المطلب، وبضع وتسعون رجلاً من سائر قريش، ومثلهم من الأنصار، وأربعة آلاف من سائر الناس ممن أدركه الإحصاء دون من لم يعرف.
وبايع الناس على أنهم عبيدٌ ليزيد، ومَنْ أبى ذلك أمره مُسْرف على السيف، غير علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد، وعلي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وفي وقعة الحرة يقول محمد بن أسلم:
فإن تقْتُلونا يَوْمَ حَرَّة واقم ... فنحنُ على الإسلام أوَّل من قتل
ونحن تركناكُمْ ببدر أذلة ... وأبْنا بأسيافٍ لنا منكم تفل(المسعودي: مروج الذهب، مصدر الكتاب : موقع الوراق_ http://www.alwarraq.com (مع تصرف)

[86] (الحبارى) طائر طويل العنق رمادي اللون على شكل الإوزة في منقاره طول الذكر والأنثى والجمع فيه سواء (المعجم الوسيط)

[87] والفِيْحُ والفَيَحُ السَّعَةُ والانتشار والأفْيَحُ والفَيَّاحُ كل موضع واسع بحرّ أفْيَحُ بَيِّنُ الفَيَح واسعٌ وفَيَّاحٌ أيضاً بالتشديد وروضة فَيْحاء واسعة والفعل من كل ذلك فَاحَ يَفَاحُ فَيْحاً وقياسه فَيِحَ يَفْيَحُ ودارٌ فَيْحاءُ واسعة وفي حديث أمّ زَرْع وبَيتُها فَيَّاحٌ أي واسعٌ(لسان العرب)

[88] (جاش)جوشا سار الليل كله

وبدأوا يتجولون ويتمايلون إلى الجوانب طول الليل متحيرين كالسكارى وقد ذهبت عقولهم ولكن الشاعر يقسم بالله قائلا بأنه لم تحدث هذه الحالة السيئة لتذوقهم الخمر.

لا بل أصابت دين اللّه بائقة[90] كادت بشدّتها تنشقّ غبراء

فلما أمعن الشاعر نظره إلى أسباب هذه الحيرة الكبيرة بكل دقة فهم أنه لم تحدث بتلك الوقائع الكبيرة المذكورة في الأبيات السالفة بل بسبب أنه قد أصابت داهية شديدة لدين الله عز وجل حتى اشتدت هذه النائبة وكاد الأرض أن ينشق بتلك الشدة

وا حسرتا جائنا ناع بنعي[91] ولو يأتي الجبال لرضّت[92] منه صمّاء[93]

ثم يسلك الشاعر بعد هذا التحير والتعجب في تعيين السبب الحقيقي لتلك النوائب، ويقول متحسرا ومتحزنا بأنه قد جاءنا ناع يذيع خبر الموت، لو ذهب إلى الجبال الصماء الغليظ الشديد وأخبرها هذا النعي لرضت وانشقت وصارت هباء منثورا.

نعي يصير به الولدان شيبا وذا ت الحضن تلهى[94] وذات الحمل نفساء

لو سمع الولدان هذا النعي لانتشر الشيب في مفرق رؤوسهم في صباهم، ولو سمعته المرءة التي تحضن وتربي الصبي في حضنها لاشتغلت عنه، أو سمعته الحامل لوضعت حملها قبل تمام الموعد، وتصير نفساء من شدة هذا النعي.

نعي يهولنا لو أنّه سمعت يا صخر واحسرتا تنساك خنساء[95]

---

[89] و الصَّهْبَاءُ : (الخَمْر) ، سُمِّيَتْ بذَلِكَ لِلوْنِهَا (أو المَعْصُورَةُ من عِنَبٍ أبْيَض) . وقال أبُو حَنِيفَة : الصَّهْبَاءُ : (اسْمٌ لهَا كالعَلَم) ، وقَد جَاءَ بغَيْر أَلِفٍ ولام ؛ لأنَّهَا في الأصْل صَفَة قال الأعْشَى : وصَهْبَاءَ طافَ يَهُودِيُّها وأبْرَزَهَا وعَلَيْهَا خَتَمْ(تاج العروس)

[90] انْبَاقَتْ عليهم بائقة شرَ مثل انْباجَت أي انْفَتَقَتْ وانباقَ عليهم الدَّهرُ أي هجَم عليهم بالدَّاهية كما يخرج الصوتُ من البُوق وتقول دَفَعْت عنك بائقة فلان والبَوْقُ من كل شيء أشدَّه(المعجم الوسيط)

[91] فلانا نعيا ونعيا أذاع خبر موته ويقال نعاه لنا ونعاه إلينا أخبرنا بموته ونعانا بموت فلان

[92] الرَّضُّ الدَّقُّ الجَرِيشُ وفي الحديث حديث الجارية المقتولة على أوْضاح أنَّ يَهُودِيّاً رَضَّ رأس جاريةٍ بين حَجَرَيْن هو من الدَّقِّ الجَرِيش رَضَّ الشيءَ يَرُضُّه رَضّاً فهو مَرْضُوضٌ ورَضِيضٌ

[93] وحَجَرٌ أصَمّ . وصَخْرَةٌ صَمَّاءُ : صُلْبٌ مُصْمَتٌ . والصَّماءُ : الأرضُ الغليظة

[94] ألْهَى بالفتح لَهِيَاً ولِهْياناً إذا سَلَوْتَ عنه وتَرَكْتَ ذكره وإذا غفلت عنه واشتغلت وقوله تعالى وإذا رأوْا تجارةً أو لَهْواً قيل اللَّهْوُ الطَّبْل وقيل اللهوُ كلُّ ما تُلْهِيَ به

[95] وهي تماضر بنت عمروبن الشريد شاعرة شهيرة في الجاهلية وماتت في الإسلام (24هـ) قتل أخوها صخر في واقعة يوم الكلاب فبكت عليه وأخذت تنظم فيه المراثي، وقد أجمع رواة الشعر على أنه لم تقم امرأة في العرب قبلها ولا بعدها ومن شعرها في صخر:

أعيني جودا ولا تجمدا الا تبكيان لصخر الندى

-(العربية وآدابها محمد الفاروقي ، محمد إسماعيل المجددي ص 12)

ويكبر الشاعر هول هذه الفاجئة قائلا بأن هذا النعي يخوفنا ويهولنا والناس جميعا حتى لو سمعته الخنساء لانصرفت عن رثاء صخر أخيها ولا تذرف الدموع عليه بل نسيته واشتغلت عنه بهذا النعي.

لهفا نعي شيخنا شيخ المشائخ آ دم حفه من جناب اللّه آلاء

ثم يوضح الشاعر بعد كل هذه الإبهامات الطويلة ويقول متحسرا بأن هذا الناعي يخبر بموت شيخ المشائخ والعالم العلامة الشيخ آدم حضرت وهو الذي فارق الدنيا الدنية إلى الجنة العلية السمية حفه الله تعالى بوافر نعمه وآلائه.

قطب لهند وشمس لا مثيل لها ضائت بأضوائها الدّنيا وأضواء

ويصف الشاعر الفقيد ويعدد محاسنه ويجملها بألفاظ يليق لعظمته وفضله، وكان في الحقيقة قطبا للهند وشمسا بازغا لامثيل لها وقد أضاءت لنورها الدنيا وأرجاؤها (يعني أنه كالشمس يلقي أضواء نورعلمه الى العالم و الى أرجائه).

بحر يموج بأنواع الفنون أبو بشر الزّمان فهم في العلم أبناء

وكان عالما نحريرا وبحرا متبحرا في العلوم والفنون المتنوعة ورائدا لزمانه حتى يدعوه الشاعر بأبى البشر في العصر الحديث والناس جميعا عياله في العلم.

فرد له طول باع في الحديث وفي فن التّصوّف والتّفسير دأماء[96]

تلقاه بين الأصوليّين مفتخرا في رتبة هي ذات العز شمّاء[97]

وقد تعمق في كل فن من الفنون الدينية من علم الحديث والتفسير والتصوف، وقد بلغ أوج الكمال في كل منها. وتراه من بين العلماء المشتغلين بأصول الفقه يعتز برتبة عزيزة عالية

إن كنت تطلبه في محفل الفقها فراية الشيخ ملواح[98] وغراء

وقد اكتسب مكانا مرموقا وسط المجتمع حتى لو فتشته في محافل الفقهاء وجدته بكل سرعة لأن راية الشيخ تكون لماعة ولواحة غراء، فلا تجد نوعا من الملالة في طلبه في محافل العلماء ولأنه المقدم فيها.

---

[96] والدَّأماء البحر على فَعْلاء قال الأَفْوَهُ الأَوْديّ واللَّيْل كالدَّأماءِ مُسْتَشْعِرٌ من دونه لوْناً كلوْن السَّدُوس (لسان العرب في دأم ، المعجم الوسيط)

[97] (شم) البناء أو الجبل شمما ارتفع أعلاه والأنف ارتفعت قصبته قليلا في استواء والرجل ترفع وتكبر فهو أشم وهي شماء (ج) شم والشيء شما وشميما شمه يشمه (أشم) الرجل مر رافعا رأسه متكبرا وعنه عدل وحاد وفلانا الطيب عرضه له ليشمه والخاتن ترك من القلفة قليلا(المعجم الوسيط)

[98] (الملواح) العظيم الألواح (المعجم الوسيط)

وجدتـه جهبذا[99] في مـجمع الحكما كـأنـهـم عنـده قـوم أرقـاء[100]

وهو في الواقع ناقد خبير بغوامض الأمور ولم يزل سيدا في مجمع الحكماء، وهؤلاء الحكماء صاروا كالعبيد والأرقاء يخدمونه.

فـي فـن عربيـة تلـقاه يـجلس في صـف قـد اصـطـفـه شيـخ وفـراء

وقد تمهر في اللغة العربية والفصاحة والبلاغة حيث يجالس مع الصفوة المختارة من أصحاب النحاة وأهل البلاغة والبيان مثل الشيخ عبد القاهر الجرجاني والفراء فكأنك تجده يصطف مع الفراء في صف واحد، وقد بلغ الشيخ لهذه الدرجة في العلوم النحوية والبلاغة والفصاحة.

فـي منـطـق فـائـق الأثـران كلهم فـيـما ذكرت عن التـفصيل إغناء

وقد غاص في بحر علم المنطق والتقط دررها الغامضة حتى تفوق جميع أقرانه ومعاصريه المنطقيين، ويقول الشاعر بأنه قد أجمل إجمالا يدرك به العاقل مكانته العلمية السنية فلا حاجة إلى التفصيل والبيان.

عـديـم مـثـل ولا يـأتي الزمان بـه ولـو يـوالـيـه[101] أعـوان وأعـداء

وهو عديم النظير، ولا يستطيع الزمان أن يجود بمثل هذا العالم العبقري، حتى ولو اتفق الأعداء والأعوان على نصر الزمان لانجاب واحد يساويه في تلك الميادين العلمية.

مفـتى فـتاواه كالصمصام[102] ماضية لـم ينـقـضـنـها إلى ذا الوقت إفتاء

فـيـهـا لـه قـوة قـدسيـة وهـبـت مـن عـند من هو وهاب ومعطاء

وكان مفتيا كبيرا يفتي في الناس بدين الله عزوجل، وكل فتاويه جديرة بالتنفيذ وأنه لم ينقضنها أحد من معاصريه وأخلافه. لأن له طاقة قدسية وقوة إلهية وهبها الله الذي يعطي من يشاء من غير حساب.

كم من مسائل فيها حار أهل النهى[103] قـد حـلـها همـة للـشـيـخ قـعـساء[104]

---

[99] (الجهباذ) النقاد الخبير بغوامض الأمور (مع) (ج) جهابذة (الجهبذ) الجهباذ (ج) جهابذة – المعجم الوسيط

[100] يقال رق وجهه والحر صار رقيقا أو دخل في الرق فهو وهي وهم رقيق (ج) أرقاء وهي رقيقة (ج) رقائق – المعجم الوسيط

[101] (والى) بين الأمرين موالاة وولاء تابع والشيء تابعه وفلانا أحبه ونصره وحاباه

[102] (الصمصام) المصمم والسيف الصارم لا ينثني (ج) صماصمة (الصمصامة) الصمصام – المعجم الوسيط

[103] والنَّهَى العَقْل يكون واحداً وجمعاً وفي التنزيل العزيز إنَّ في ذلك لآياتٍ لأولي النُّهَى والنُّهْيَة العقل بالضم سميت بذلك لأنها تَنْهَى عن القبيح وأنشد ابن بري للخَنساء فَتًى كان ذا حِلْم أصيلٍ ونُهْيَةٍ إذا ما الحُبَا مِن طائِفِ الجَهْل حُلِّتِ ومن هنا اختار بعضهم أن يكون النُّهَى جمع نُهْيَةٍ وقد صرح اللحياني بأن النُّهَى جمع نُهْيَة فأَغْنَى عن التأويل وفي الحديث لِيَلِيَنِّي منك أولو الأحلام والنُّهَى هي العقول والألباب وفي حديث أبي وائل قد عَلِمْتُ أن التَّقِيَّ ذو نُهْيَةٍ أي ذو

ورفعت إلى حضرته المباركة مسائل عديدة تحير أمامها أهل العقول والتبصرة فقد حلها الشيخ بهمته الراسخة الثابتة موضحا بلا ابقاء أي مجال للإشكال والإنكار

شاعت فتاواه في الدنيا يدونها شوقا ويتبعها صدقا أجلاء

وانتشرت تلك الفتاوى التي أصدرها الشيخ في الآفاق واعتنى بها العلماء الأجلاء اعتناء بالغا وأقروها واتبعوها ودونوها.

إن كنت جاهله لا ريب يعرفه مصر وطيبة مختار وبطحاء

إن كنت تجهل هذه الشخصية الفذة فالجهل صاحبك، فقد طار صيته في أنحاء العالم من دون ريب حتى عرفته مصر وطيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والبطحاء،

هذا خطيب بليغ مصقع[105] لسن[106] صمصامة من إله العرش صمعاء[107]

وكان خطيبا فصيحا بليغا مصقعا حسن بيانه وبلغ لسانه كأن أقواله قد صارت كالسيوف الصارمة الماضية إلى الجوف, والتي هي موهوبة من الله ذي العرش المجيد.

يورى اللسان شرارا حين يخطبهم كما يرى لزناد[108] النار إيراء

حينما يخطب شرار الناس يستعمل الكلمات الوقادة التي تأثر في قلوبهم فكأن لسانه يخرج شرار النار كما يوجد في الزندة وقت إيقاد النار

ما خاف في الله نهويل الأعادي ولا ما كان ينسجه قوم أذلاء

ولم يخف في الله لومة لائم ولا تخويف عدو، ولم يقدر القوم الأذلاء لأن ينسجوا نسجا لقيده وربطه عن نشاطاته الدينية الفعالة وليعيقوا عن الحركات الدينية بعائق.

ويظهر الحق بين الناس يعلنهم ما عاق عنه من الأشراف سحناء[109]

عقل والنَّهاية والمَنْهاة العقل كالنُّهْية ورجل مَنْهاةٌ عاقلٌ حَسَنُ الرأي عن أبي العميثل وقد نَهُو ما شاء فهو نَهيٌ من قوم أنْهياء كل ذلك من العقل وفلان ذو نُهْيةٍ أي ذو عقل يَنْتَهي به عن القبائح ويدخل في المحاسن (لسان العرب **343/15**)

[104] وعِزَّةٌ قَعْساء ثابتة قال والعِزَّة القَعْساء لِلأعَزّ ورجل أقْعَس ثابت عزيزٌ مَنِيع وتَقاعس العِزّ أي ثبت وامتنع ولم يُطاطِئْ رأسه فاقعَنْسَسَ أي فثبت معه (لسان العرب- في قعس)

[105] (المصقع) البليغ يتفنن في مذاهب القول وقالوا خطيب مصقع (المعجم الوسيط)

[106] (لسن) فلان لسنا فصح وبلغ فهو لسن وهي لسنة وهو ألسن وهي لسناء (ج) لسن (المعجم الوسيط)

[107] (الصمعاء) يقال أذن صمعاء صغيرة لطيفة لاصقة بالرأس وقدم صمعاء لطيفة الكعب مستوية وبرعومة صمعاء مجتمعة لم تتفتح بعد وقناة صمعاء صلبة مكتنزة الجوف وعزمة صمعاء ماضية (ج) صمع – (معجم الوسيط)

[108] الزند) العود الأعلى الذي تقدح به النار والأسفل هو الزندة (ج) زناد وأزناد وتقول لمن أنجدك وأعانك ورت بك زنادي وكتاب للمجوس والمسناة من خشب وحجارة يضم بعضها إلى بعض (ج) أزناد – (المعجم الوسيط)

[109] [سحن] السحنة بالتحريك: الهيئة، وقد يسكن. يقال: هؤلاء قوم حسن سحنتهم. وكذلك السحناء. ويقال: إنه لحسن السحناء.(الصحاح في اللغة – الجوهري)

وقد أظهر الحق بين المجتمع وأعلن به وصاغوا إلى إعلانه ولم يعق عنه عائق ولم يعانده فيه أحد من الأشراف الكرام.

فدوكس[110] هابه كل الورى سيما قوم أضلهم شرك وأهواء

فهو أسد يخافه جميع أفراد المجتمع لاسيما أولئك القوم الذين يدليهم الشيطان بحبل الشرك وهوى النفس إلى غمرة الظلم والهلاك، ورضوا بالضلالة العمياء الموفية إلى النار.

خرت رؤس خصوم عند رؤيته فرت لهيبته لد[111] أشداء

عندما يراه الخصم والمجادل ينصرف عنه ولا يفتح فاه للمجادلة والمناظرة معه على أنهم يخرون رؤسهم أمام حضرته حتى ولو كان الخصم من أشد الناس بغضا وعداوة, فيفر منه لما في الشيخ من الهيبة الجلية.

معتاد أمر بمعروف ونهي عن الـ ـمنهي دوما وعما فيه فحشاء

وكان من عادة الشيخ ألا يترك مجالا يمكن فيه الدعوة الإسلامية فيأمر الناس بالمعروف وينهى عن المنكر والفواحش.

شهم[112] صبور شكور في الدوام ولم يجزع ببؤس ولم يطربه[113] سراء

وكان سيدا سديد الرأي ويصبر عند الضيق والبلاء صبرا جميلا ويشكر الله عند السعة والنعمة شكرا جليلا ولا يجزع إن أصابه ضراء ولايطرب إذا أصابه سراء بل يتوسط في جميع أوقاته وحالاته.

ومتق حق تقوى اللـه ذو ورع ولم يبال بما يؤذيه صعداء[114]

وكان تقيا ورعا يتقي الله ويتضرع إليه حق التقوي والتضرع ولم يبال بما يصيبه ويضره ويؤذيه من المشقات والمصائب

---

[110] والدَّوْكَسُ من أسماء الأسد(لسان العرب) والدَّوكَسُ : الأسَدُ (القاموس المحيط)

[111] (لد) فلانا لدا شدد خصومته ويقال لده جادله فغلبه فهو لد ولاد ولدود(لد) لددا اشتدت خصومته فهو ألد وهي لداء (ج) لد –(المعجم الوسيط)

[112] (شهم) الشَّهْمُ الذَّكِيَّ الفُؤاد المُتَوَقِّدُ الجَلْدُ والجمع شِهام قال الشَّهْمُ وابْنُ النَّقر الشَّهام وقد شَهُمَ الرجلُ بالضم شَهامة وشُهومة إذا كان ذكِيّاً فهو شَهْمٌ أي جَلْدٌ وفي الحديث كان شَهْماً نافذاً في الأمور ماضياً والشَّهْمُ السَّيِّدُ النَّجْدُ النافِذُ في الأمور والجمع شُهومٌ (لسان العرب)-،(الشهم) الذكي والسيد السديد الرأي والصبور على القيام مما حمل ويقال فرس شهم قوي سريع (ج) شهام وشهوم – (المعجم الوسيط)

[113] [طرب] الطرب: خفة تصيب الانسان لشدة حزن أو سرور.(الصحاح في اللغة – الجواهري)

[114] والصَّعَداءُ بالضم والمدّ تنفس ممدود وتصَعَّدَ النَّفسُ صَعْبَ مَخْرَجُه وهو الصَّعَداءُ وقيل الصَّعَداءُ النفسُ إلى فوق ممدود وقيل هو النفسُ بتوجع وهو يَتَنَفَّسُ الصَّعَداء ويتنفس صُعُداً والصَّعَداءُ هي المشقة أيضاً-(لسان العرب)

ما خاف خلقا ولا إقبال شوكتهم[115] لكن بخوف إله العرش بكاء

لم يخش أحدا من الخلق وماخاف مواجهة الأعداء والمعاندين بل كان جليدا أمام همجياتهم وغاراتهم وفي الوقت نفسه كان بكاء يذرف الدموع من مقلتيه خوفا من الله ذي العرش المجيد.

بالمؤمنين رؤف من سجيته[116] في الله حب كذا في الله بغضاء

وقد تخلق بالأخلاق المحمدية القيمة حتى صار مطبوعا بتلك السجية السمية حيث كان رؤفا بالمؤمنين ومحبا في الله ومبغضا فيه عز وجل

مدرس زانه بحث نفيس وتحـ قيق وحل به لم يبق شجواء[117]

وقد اكتسب شهرة عالمية في التدريس وسلك فيه مسلكا يروي التلامذة حيث ينغمص في البحث العميق النفيس ويحل المسائل الدقيقة مع التحقيق والتدقيق ويفهم الطلبة ولا يبقي لهم فيما يلقيه شكا ولاريبا.

كم من كرام حراص العلم قد حملت هم نحوه من نواحي الأرض أنضاء[118]

فلما طار صيته في الآفاق قصده الأشراف الكرام لما اشتدت حرصهم في العلم وارتحلوا من كل فج عميق من البلاد البعيدة الشاسعة.

كم من عطاش رووا من ماء مدينه[119] علما وكم شفيت من ذاك أدواء

وقد وصل إلى حضرته المقدسة رجال متعطشون فترووا من منهله وسقوا رحيق العلم كما شفيت الأمراض لأشخاص عديدة ببركته ورقيته، ولا نقدر إحصاء أولئك الرجال وهؤلاء المرضى.

نظارة الباقيات الصالحات به باهت[120] وروضتها منها لزهراء

وقام حقا بها حق القيام وما ألهاه عن ذكرها المعتاد إلهاء

---

[115] (الشوكة) واحدة الشوك وشوكة العقرب إبرتها والسلاح والقوة والبأس وفي التنزيل العزيز) وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم –المعجم الوسيط)

[116] (السجية) الطبيعة والخلق (ج) سجايا-(معجم الوسيط)

[117] شَجْواءُ : صَعْبَة (القاموس المحيط)

[118] (النضو) المهزول من الحيوان ويقال فلان نضو سفر مجهد من السفر وثوب نضو خلق وسهم نضو فاسد من كثرة ما رمي به وحديدة اللجام بلا سير (ج) أنضاء (معجم الوسيط)

[119] مقتبسة قول الله عز وجل ولمّا وَرَد ماءَ مَدْيَن (سورة القصص 23)

[120] (باهاه) فاخره (المعجم الوسيط) والبَهاء المَنْظر الحَسَنُ الرائع المالئ للعين والبَهيُّ الشيء ذو البَهاء مما يملأ العينَ رَوْعُه وحُسْنُه والبَهاءُ الحُسْن وقد بَهِيَ الرجلُ بالكسر يَبْهَى ويَبْهُو بَهاءً وبهاءةً فهو باهٍ وبَهُوَ بالضم بهاءً فهو بَهي (لسان العرب)

ربى بنيها بآداب مباركة كما يربي صغار الولد آباء

وقد تولى الشيخ منصب نظارة الباقيات الصالحات فارتفعت سمعة المدرسة وازدهرت روضتها بألوان من الأزهار تهب فيها نسائم طيب المعارف والعلوم , وقام بهذه المهمة خير قيام، وما شغله شاغل عنها ولم يقصر في مسؤليته طرفة عين. وأحسن تربيته في متعلمي الباقيات كتربية الآباء في الأولاد

هذا لعمري ولي كل خصلته[121] كرامة تخرق العادات عجباء

ونحن الآن نتعجب من أفعاله ونشاطاته التي لا يطيق عليها الإنسان. ويقسم الشاعر بعمره ويقول: إنه ولي وجميع خصلته شؤونه كرامة تخرق العادات.

في آخر العمر حج البيت معتمرا فكان يغشاه ترحيب وإرضاء

أدى المناسك طرا حق تأدية ما عاق عنها بكبر السن وعثاء[122]

من بعد ما حل منها زار روضة من لولاه ما وجدت أرض ولا ماء

ويقول الشاعر في هذه الأبيات عن الحج الذي أداه في آخر حياته حيث استقبله العرب والعجم استقبالا حارا، فحج وطاف بالبيت الله الحرام ثم زار روضة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة الذي وجدت الكائنات لأجله، وكان هذه الزيارة في 90 من عمره[123].

ما ضاع من عمره مثقال خرذلة[124] إلا وفيه لدين اللّه إحياء

وبذل الشيخ جميع حياته وضحي أنفاسه النفيسة طرها لإعلاء كلمة الله، وما ضاعت من عمره دقيقة إلا وفيها نفع لهذا الدين الحنيف.

وكيف لا وهو ممن صاغ سيرته بحر العلوم وبدر الدين جوزاء[125]

مؤسس الباقيات الصالحات ولـ ـي اللّه ذروة كنه[126] العز رقاء

الشاه عبد الوهاب الشمس للعلما شمس بها خجلت شمس وأنواء[127]

---

[121] (خصل) الخَصْلة الفضِيلة والرَّذيلة تكون في الإنسان وقد غلب على الفضيلة وجمعها خِصَال والخَصْلة الخَلّة (لسان العرب)

[122] (الوعثاء) المشقة والتعب ويقال أعوذ بالله من وعثاء السفر أي من شدته ومشقته

[123] محمد مختار حضرة : الباقيات والباني الشاه عبد الوهاب رضي الله عنه ص 73.

[124] والخَرْدَل ضرب من الحُرُف معروف الواحدة خَرْدَلة وفي التنزيل العزيز وإن كان مثقال حَبَّة من خَرْدَل أتينا بها أي زِنة خَرْدَل وخَرْدَلتِ النَّخْلة، والذال فيه لغة (لسان العرب)

[125] والجَوْزاءُ نجْم يقال إنه يعترض في جَوْز السماء والجَوْزاءُ من بُرُوج السماء(لسان العرب)

[126] (الكنه) جوهر الشيء وحقيقته وغايته ونهايته يقال بلغت كنه هذا الأمر وأعرفه كنه المعرفة وقدره يقال فعل فوق كنه استحقاقه ووقته يقال فعلت هذا الشيء في غير كنهه (المعجم الوسيط)

ويصرح الشاعر أهم الأسباب التي جعلته في هذه الدرجة السنية والمكانة العلية وهو لأنه اقتبس من نور بدر الدين وبحر العلوم وشمس العلماء الشاه عبد الوهاب[128] الذي ارتقى إلى قمة حقيقة العزة، وصاغ سيرته من هذا البحر.

فعاش يهدي الورى حتى إذا بلغا — زهاء[129] تسعين مس التعب والداء

ليل الخميس لأحد عشر مرت من — أخرى جمادى أتى للنحب[130] فضاء

فاللّه عن حقه راض كذا ظهرا — لي من سنى هجرة للإرخ سيماء

أرخته ذلك الفوز العظيم له — من عيسوي ففي هذين إيماء

فقد عاش عيشة هادئة يهدي الناس إلى الحق والصراط المستقيم حتى أصابه بعض من الأمراض ومسه التعب والضعف بعد أن مضى من عمره تسعون عاما، ووافته المنية ليلة يوم الخميس 11 من شهر جماد الأخرى بعد أن حقق رضاء ربه والفوز العظيم.

يا بلدة حظيت بالدفن نلت على — طابت به لك حصباء[131] وترباء[132]

أسماك رحمة بالا ربنا قبل أعـ — وام بدى الآن سر حاز إسماء

---

[127] والنَّوْءُ النجم إذا مال للمَغِيب والجمع أنواءٌ ونُوآنٌ (لسان العرب)
والنوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما، وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة، ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما. قال أبو عبيد: ولم نسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع. وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها. وقال الاصمعي: إلى الطالع منها في سلطانه، فتقول: مطرنا بنوء كذا. والجمع أنواء ونوآن أيضا (الصحاح في اللغة- الجوهري)

[128] ولد في 1 من جماد الأول سنة 1247 هـ (محمد مختار حضرة : الباقيات والباني الشاه عبد الوهاب رضي الله عنه ص 20)

[129] (الزهاء) زهاء الشيء شخصه ومقداره وما يقرب منه يقال هم زهاء ألف وكم زهاؤهم وهم قوم ذو زهاء ذو عدد كثير (المعجم الوسيط)

[130] (نحب) النَّحْبُ والنَّحِيبُ رَفْعُ الصَّوتِ بالبكاءِ وفي المحكم أشدُّ البكاءِ نحَبَ يَنْحِبُ بالكسر (2)
(قوله « نحب ينحب بالكسر » أي من باب ضرب كما في المصباح والمختار والصحاح وكذا ضبط في المحكم وقال في القاموس النحب أشد البكاء وقد نحب كمنع) نحيباً والانْتِحابُ مثله وانتَحَبَ انتِحاباً وفي حديث ابن عمر لما نُعِيَ إليه حُجْرٌ غلب عليه النَّحِيبُ النَّحِيبُ البكاءُ بصَوْتٍ طويلٍ ومَدٍّ (لسان العرب)

[131] والحَصْبةُ والحَصَبُ والحَصْبةُ الحجارةُ والحصى واحدته حَصَبةٌ وهو نادر والحَصْباء الحَصى واحدته حَصَبة كقَصَبةٍ وقَصَباءَ وهو عند سيبويه اسم للجمع وفي حديث الكَوْثر فأخرج من حَصْبائه فإذا ياقوتٌ أحمرُ أي حَصاه الذي في قعْره وأرضٌ حَصِبة ومَحْصَبة بالفتح كثيرة الحَصباءِ قال الأزهري أرض مَحْصَبة ذاتُ حَصْباء ومَحْصاةٌ ذاتُ حَصى قال أبو عبيد وأرضٌ مَحْصَبة ذاتُ حَصْبةٍ ومَجْدَرةٌ ذاتُ جُدَرِيٍّ ومكانٌ حاصِبٌ ذو حَصْباء وفي الحديث أنه نهى عن مَسِّ الحَصْباءِ في الصلاةِ [ص 319] كانوا يُصَلّون على حَصْباءِ المسجد ولا حائلَ بين وجوههم وبَيْنَها (لسان العرب)

[132] وأرضٌ تَرْباءُ ذاتُ تُرابٍ (لسان العرب)

وقد دفن في قرية رحمة بالا فينادي الشاعر هذه البلدة ويقول لها يا حبذا لك قد حظيت بدفن هذا العالم الوقور فيك فقد طابت به تربك على أن الله تعالى سماك بهذا الإسم قبل السنين واطلعنا الآن على سر هذه التسمية .

كم من شواهد بالسعد[133] المقيم له كذا نمت بجزيل الفوز أنباء

قبيل نزع أتاه بالبشارة با ني الباقيات لقصر العلم بناء

رآه في النوم بعد البين نائبه في روضة زانها عشب وأكلاء

يمشي الهوينا[134] بتكبير يرجحه في حلة[135] هي ذات الحسن قمراء[136]

رآه قارئنا المدني يجالسه ثلاثة سادة الأخرى أعزاء

وقد كثرت الشواهد التي تشهد بسعادته الأبدية ونمت أنباء التي تعلن بفوزه الجزيل، منها ما رأى في نومه قبيل الفراق, وذلك أنه رأى الشاه عبد الوهاب الباني في روضة الجنة التي زينتها العشب والكلأ لابسا الحلة الجميلة المقمرة يتجول متواضعا متكبرا فيها, وفي جانبه القارئ المدني جالس مع ثلاث آخرين من السادات الأعزاء.

يا دهر صلت على بر رؤف بنا كان الثمال[137] لنا إذ مس ضراء

حرقت أكباد آلاف من العلما كأن دأبك تفجيع وإيذاء

ويعلن الشاعر قلقه المزيد إلى الدهر مناديا لها: وقد خلعت منا من كان رؤفا بنا وكان ملجئا وغياثا لنا في الضراء، وقد احترقت قلوب آلاف من العلماء ورميتنا إلى غمرة الأحزان لما قبضته إليك كأنه قد صار من ديدنك أن تفجع الناس.

وصارت الباقيات اليوم باكية لم تدمع العين إلا وهي حمراء

تبكي الأساتيذ والطلاب كلهم تلظى قلوبهم نارا وأحشاء

---

[133] [سعد] السعد: اليمن. تقول: سعد يومنا، بالفتح يسعد سعودا. والسعودة: خلاف النحوسة. واستسعد الرجل برؤية فلان، أي عده سعدا. والسعادة: خلاف الشقاوة. (الصحاح في اللغة)

[134] قال ابن بري الهَوْنُ الرِّفْق قال الشاعر هَوْنَكما لايَرُدّ الدَّهْرُ ما فاتا لا تَهْلِكا أسَفاً في إثر من ماتا وفي صفته صلى الله عليه وسلم يَمْشي هَوْناً الهَوْن الرِّفْق واللِّين والتثبت وفي رواية كان يمشي الهُوَيْنا تصغير الهُوْنى تأنيث الأهْوَن (لسان العرب)

[135] (الحلة) الثوب الجيد الجديد غليظا أو رقيقا وثوب له بطانة وثوبان من جنس واحد وثلاثة أثواب وقد تكون قميصا وإزارا ورداء والمرأة والسلاح (ج) حلل وحلال (المعجم الوسيط)

[136] قال ابن قتيبة الأقمر الأبيض الشديد البياض والأنثى قَمْراء (لسان العرب)

[137] (الثمال) الملجأ والغياث قال أبو طالب يمدح النبي (صلى الله عليه وسلم)
(وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل)- المعجم الوسيط

وقد عظمت البلية بفقدانه حتى تبكي الباقيات لما خلت منه وتبكي الأساتيذ والطلاب جميعهم وتحترق أكبادهم وتلتهب قلوبهم من هذه الفاجعة .

يا باقيات اصبري ذا قدر خالقنا قد استوى فيه أشراف وأدناء

كل ابن أنثى وإن باهت بهامته تيجان[138] سلطنة يلقاه حدباء[139]

ويصب الشاعر كلمات الصبر والسلوان على الباقيات قائلا لها: إصبري يا باقيات فإنه تقدير الخالق وسيمس هذا التقدير جميع أفراد المجتمع من غير تفريق بين الأشراف والأدناء ولو كانوا ممن زينه التاج مفرق رأسه من الملوك والسلاطين.

وقد بقي لك شيخان اقنعي بهما كما رضي ببقا الشيخين بلجاء[140]

شيخ مصوغ من الحسن الذي خلصا من حسنه وجهك المرغوب وضاء

علامة العصر مولانا ومرشدنا أستاذنا هل له ثان وأكفاء

شهم ذكي نقي البال ذو روع سمي سبط رسول اللّه ميفاء

فيا باقيات الصالحات قد ابقي الدهر فيك الشيخين الهمامين فلا تجزعي بل اقنعي بهما. وأولهما هو شمس العلوم وعلامة الدهر وسيدنا ومرشدنا وأستاذنا الذكي الزكي النقي التقي المسمى باسم سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ حسن حضرة[141]. وكان جميل الوجه حسن المنظر وليس له مثيل في العلم.

شيخ وقور شهير الصيت نائبه أستاذنا البارع النحرير[142] وقاء[143]

قرم[144] نبيل كريم ألمعي[145] سمـ ـيّ من خلافته عز ودمياء

كذا أساتذة غر جهابذة هداة دين صناديد[146] ألباء[147]

---

[138] (التاج) ما يوضع على رؤوس الملوك من الذهب والجواهر والإكليل (ج) تيجان وأتواج (المعجم الوسيط)

[139] (حدبت) الأرض حدبا ارتفع بعضها والرجل ارتفع ظهره فصار ذا حدبة ويقال حدب ظهره فهو أحدب وهي حدباء (المعجم الوسيط) والمراد هنا الهلاك والموت

[140] (بلج) وجهه بلجا تنضر سرورا وصدره انشرح وبه سر والإنسان بعد ما بين حاجبيه فهو أبلج وهي بلجاء (ج) بلج وكل واضح أبلج وفي المثل الحق أبلج والباطل لجلج (المعجم الوسيط)

[141] وتوفي الشيخ سنة 1982 اكتوبر 16 ودفن في قريته بابنشيري (pappinishery)- محمد مختار حضرة : الباقيات والباني الشاه عبد الوهاب ص93.

[142] (النحرير) العالم الحاذق في علمه (ج) نحارير (المعجم الوسيط)

[143] (الوقاء) صيغة مبالغة ويقال رجل وقاء شديد الاتقاء (المعجم الوسيط)

[144] (القرم) من الفحول الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للضراب ومن الرجال السيد المعظم (ج) قروم (المعجم الوسيط)

[145] (الألمع) الذكي المتوقد الصادق الفراسة (الألمعي) الألمع والخفيف الظريف (المعجم الوسيط)

[146] الصَّنَادِيدُ السادَاتُ وهم الأجواد وهم الحُلَماء وهم حُمَاة العسكر وفي الحديث ذكر صناديد قريش وهم أشْرافُهُم وعُظماؤُهم الواحد صنديد وكل عظيم غالب صِنْدِيد وصِنْدِيدٌ (لسان العرب)

والثاني هو الشيخ الوقور المتبحر في جميع الفنون المسمى باسم الخليفة أبي بكر الصديق وهو أبو بكر حضرة من أتم باليم الذي طار صيته في الآفاق والذي سبق ذكره في فصل مرثيته. ورحاب مدرستك غزيرة بالعباقرة السادات الهداة من الأساتذة فاصبري يا باقيات...

افرغ علينا جميل الصبر لطفا بنا يا من بقبضته موت وإحياء

يتضرع الشاعر بهذا البيت إلى جناب الله الذي بيده الموت والحياة لأن يفرغ الصبر الجميل عليه وعلى المحزنين بلطفه وفضله.

يا آل شيخي إله العرش أعظمكم أجرا ودام لكم عز ونعماء

ينصب في تربة وارت جنازته من صوب[148] سارية[149] الرحموت[150] هطلاء[151]

ويعزي الشاعر أهله ويخاطبهم قائلا: يا آل الشيخ أعظم الله أجوركم ونرجو لكم دوام العز والنعم. والله يصب رحمته الواسعة كالمطر الهاطل المتتابع التي تنزل من السحاب الممطر في اللحد الذي وارت فيه جنازته.

ويختتم الشاعر هذه المرثية بالحمد والصلاة على المصطفي المختار والشفيع في عرصات القيمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما زال الزوار من العرب والعجم يزورون روضة الحبيب حيث يقول:

الحمد له في بدأ وخاتمة حمدا يوافيه إنعام وإعطاء

ثم الصلاة على المختار شافعنا ما زار روضته عجم وعرباء

---

[147] واللَبيبُ : العاقِلُ ج : أَلِبَّاءُ (القاموس المحيط)

[148] (صوب) الصَوْبُ نُزولُ المَطر صَابَ المَطرُ صَوْباً وانْصابَ كلاهما انْصَبَّ ومَطرٌ صَوْبٌ وصَيِّبٌ وصَيُّوبٌ وقوله تعالى أو كَصَيِّبٍ من السماءِ (لسان العرب)

[149] (السارية) من السحاب التي تجيء ليلا والمطرة بالليل (المعجم الوسيط)

[150] (الرحموت) الرحمة يقال (رهبوت خير لك من رحموت) أي لأن ترهب خير لك من أن ترحم ولم يستعمل إلا مزدوجا (المعجم الوسيط)

[151] (هطل) المطر هطلا وهطلانا تتابع متفرقا عظيم القطر ويقال هطل الدمع سال ويقال هطلت العين بالدمع سالت والرجل هطلانا اندفع ومضى لوجهه مشيا والجريء الفرس هطلا أخرج عرقه شيئا بعد شيء (المعجم الوسيط)

ألوان الرثاء في شعره

لقد عالج أبو الفضل بابو مسليار الألوان الثلاثة لشعر الرثاء وهي :الندب، والتأبين، والعزاء (ذكرتها مفصلا في الباب الأول)

أما الندب: يعني البكاء على الميت، وتعداد محاسنه، والثناء علي[152]، والنواح بكلام حزين مفجع يجعل عيون الباكين تذرف الدموع الغزار، وأكبادهم تحترق من شدة المصاب لفراق الفقيد. فالشاعر في رثاءه يبدي البكاء ويعدد محاسن المرحوم ويثني عليه ولا يشجع الآخرين علي البكاء بل يحثهم على الصبر. ولا يوجد النواح في رثاءه بل عالج شطرا من الندب لأنه مذموم ومنهي في عين الشريعة والشاعر مصبوغ بصبغة الله التي فطر الناس عليها، والسطر الأول من مرثية محيي الدين مسليار (برون) من أجود الأمثلة في إظهار البكاء:

يا نفس ما لك طول الوقت تبكينا　　كم بت ساهرة بالحزن تشكينا

وتعداد المحاسن فهي في تلك المرثية نفسها كثيرة كما كانت في سائر المراثي مثلا:

وكان بحرا عميقا في الفنون جميـ　　ـعا لا لـه فيـه ثـان فـاق أقـرانا

مـدرس كـلـهـا مـع حـل مشكلـــها　　حـلا يـزيـد ذوي الأفـهام عـرفانا

التأبين:

وهي صورة تختلف عن الندب، فالشاعر لايظهر حزنه فحسب، وانما يتجاوزه ليعبر عن حزن الجماعة وما فقدته من عزيز عليها لما لهذا الفقيد الراحل من أثر بيِّن فيهم بما يتحلى من صفات كريمة، وشمائل رفيعة، واعمال جليلة، فالتأبين ليس نواحا ونشيجا، وانما هو أقرب إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص، فاذا خرَّ نجم لامع من المجتمع، اشاد الشعراء بمنزلته السامقة، وكأنهم يريدون ان يصوِّروا فداحة خسارة الناس فيه؛ لذلك كان التأبين ضربا من التعاطف الاجتماعي يعبر الشاعر فيه عن حزن الجماعة بفقده، فيسعى لتسجيل فضائله بالحاح، وكأنه يريد أن يحفرها في ذاكرة الناس على مر الاجيال.

وبعد ذكر تجربة الحزن التي يعانيها الشاعر حين يفارق احباءه واعزاءه وندبه لموت الفقيد وذرف عينه الدموع المحرقة حزنا واسى عليه، يجد الشاعر سبيلا إلى ذكر مناقب الفقيد

---

[152] ابن منظور: لسان العرب، (مادة: رثى)، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، 1968، ج 14، ص 309.

وخصائله، وهذا الامر مُستَحسَن في المراثي، فأحسن الشعر ما خلط مدحا بتفجع[153]، أي مدح مناقب الراحل وسجاياه وفضائله وشمائله الحميدة التي يتحلى بها، فتعلو من شأنه أمام الناس لتجعله مثالا سامقا يتوق اليه الجميع:

فالتأبين كما يعبر الشاعر حزن الجماعة في مرثية الشيخ أحيمد الأودكلي:

والعين دامعة والقلب مضطرب والنفس جائشة والعقل حيران

ومانرى غير محزون وماسمعت إلا صياح بكاء الناس آذان

لم يتركا طللا إلا وهم وقفوا يسقونه كأس دمع فهو ريان

ثم يشرع الشاعر في فضائله وشمائله الحميدة يدرك القارئ بها أسباب ذرف الدموع واضطراب الأحشاء وتحير العقول. ويذكر الشاعر مناقب الفقيد وخصائله الحميدة في مرثية موسان كتي مسليار:

سريّ تقيّ عاش للّه مخلصا سخيّ نقيّ القلب لم يخش إفلاسا

وبر رؤف واصل الرّحم كافل لذي اليتم والإرمال ما زال مأنوسا

ولم يطلبنّ الأجر إلا من الذي بنى للتقيّ الفردوس روحا وإيناسا

والعزاء

العزاء في الأصل الصبر، والتعزية التصبير والحمل على الصبر بذكر ما يسلي المصاب ويخفف حزنه ويهون عليه مصيبته، والعزاء الصبر على كل ما فُقِدَ[154]، ثم حُدِّد استعمال اللفظ بمصيبة الموت. ويحاول الشاعر في التعزية أن يتطرق إلى المعاني التي تخفف وقع اثر المصاب على أهل الراحل، ويتخذ العزاء أساليب وألوانا متعددة في التعبير تبعا لقدرة الشاعر الابداعية وتأثره بالمصاب، وعلاقته بصاحب المصيبة.

يا والديه وأهله وعياله صبرا فإن الصبر دأب أجمل

يا حبنا الشيخ المكرم هل لنا إلا رضاء بالقضا والتوكل

خير من ابنك أجر ربك بعده ولقاه لابنك من لقائك أبجل

واللّه يعظم أجركم ويحسن عزائكم والاصطبار يسهل

---

[153] التعازي والمراثي: 27.

[154] ابن منظور: لسان العرب، (مادة: عزي)،

الخصائص الفنية لشعر أبي الفضل في الرثاء

إن شعر الرثاء فن من فنون الشعرية, وهو من الأغراض الرئيسة التي تناولها الشاعر أبو الفضل بابو مسليار، وله خصوصيته التي تميزه عن بقية الأغراض الشعرية, وهنا سوف نعرض أهم الخصائص لبعض النصوص التي قرضها أبو الفضل بابو مسليار وبالله التوفيق.

خصائص المحتويات

والقصيدة الرثائية تخلو من المقدمات التمهيدية, والطللية, ومن النسيب, كما يذكر النقاد وأنه ليس من عادة الشعراء أن يذكرها في افتتاح قصائدهم في الرثاء. "ويُذكر أنه ليس من عادات الشعراء, و سننهم أن يقدموا قبل الرثاء نسيبا , كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء، ويعللون ذلك بأن الأخذ في الرثاء يجب أن يكون مشغولا عن النسيب بما هو فيه من الحسرة والألم والاهتمام بالمصيبة"[155]. وأما محتويات القصائد الرثائية التي قرضها أبو الفضل بابو مسليار معظمها على نهج واحد، فاولا يعظم البلية ويجسمها يدفع العذل ثم يوضح مراحل حياة الفقيد ويناديه في بعضها، ثم يأتي ببعض الحكم والفلسفة والتعزية ويختتم بالأدعية.

تعظيم البلية

و يستهل في أكثر قصائده في الرثاء بتعظيم البلية النازلة بفراق المرثي ويختار الكلمات التي لها وقعة في القلوب بحيث يتحير القارئ بنظره الأول فيها. ويستنقذ الوقائع المهلكة من القرآن في أغلب الأحيان ويقارنها بمصيبة هذا الفقيد, ثم يأتي قرائن تدلّ على تعيين ميّت صراحة أو إيماء، فيصف فيه الشاعر المرثي بجميع الصفات التي يتصف بها الممدوح لأنّ الرثاء هوموطن العاطفة الحزينة. وهو في رثائه يستخدم الأساليب المختلفة من استفهام واستثناء ونداء وما إلى ذلك للتقرير أوالتهديد أوالحسرة أوالتعظيم للمرثي - إلا أن النداء بالندب قليل - ولانجده يذكر أسماء من رثاهم الشاعر كما نجد في بعض المراثي.

وأما تجسيم الرزية فهي تكون على سطور كما استهل الشاعر مرثية الشيخ آدم حضرة بسبعة أسطر، ويجسم البلية في رثاء الشيخ محيي الدين مسليار بخمسة أبيات، ومرثية الشيخ القاضي أحيمد بعشرة من السطور يعاتب الشاعر خلالها، مرثية الشيخ أبي بكر حضرة بسبعة

---

[155] منقول بتصرف من :كتاب الأسلوب وتحليل النصوص, د. محمد أبو نبوت وأ. محمد الحويطي.صفحة94

أسطر ومرثية كنجو بسطرين. فعلى سبيل المثال يستهل الشاعر مرثية الشيخ أبي بكر حضرة ب:

دهمت رزيات وعم وبالها هال البرايا هولها ونكالها

هل نقر في الناقور فإذا الأرض قد رجت وزلزل أهلها زلزالها

هام الورى متحيرين كأنما قامت قيامتهم وشد رحالها

فإذا بهند قد بدت من خدرها مذعورة قد غلبها بلبالها

تبكي وتلطم وجهها وجيوبها مشقوقة تسعى يثور رفالها

صارت بشدة حزنها سكرى فلم يمتز بذاك حرامها وحلالها

فجرتها فصحت وقالت إنها قد نعي قرة عينها وطحالها[156]

فهو في بعض الأوقات يباشر فيها بالرثاء والمدح دون مراعاة للأسلوب السائد على أكثر المراثي المقروضة بقلمه. كما يباشر في مرثية موسان كتي مسليار

فقدنا هماما ثاقب الرّأي سائسا كميّا دفوعا عن شريعتنا بؤسا

صؤولا على الأعداء قرما مكافحا جريئا عدا في حومة الحرب فرناسا[157]

وفي بعض المراثي يدخل الشاعر في الرّثاء مباشرة لحزنه الشّديد وللتموّجات العاطفيّة الحادّة في نفسه ممّا كانتْ تضيق عليه المجال على متابعة المنهج المسلوك في أكثرها وتطويل الكلام في تعظيم البلية. فتجري الكلمات في مجرى عاطفي حزين فيستهلّ رثاءه بما يظهر من حزنه، كما يبدء الشاعر المرثية المسماة ب'البكاء الدامية' في رثاء كنجو بن الشيخ عبد القادر مسليار حيث يتفجع في مستهل القصيدة:

وا حسرتا يوم عبوس أثقل من هوله عن كل أمر مذهل

يوم رأينا فيه شمس نهارنا في أوجها قبل الهجيرة تأفل

لهفى نعي ابن الشيخ كنجو إنه نعي يفجع كل من لا يغفل

كيف السلو وكل قلب منزل لك لا تزال تدوم فيه تنزل[158]

---

[156] اشعارابي الفضل باب مسليار(مخطوطة) جمعه عثمان الثقافي،مدرس دار الايتام الغوثية كندور ص 12

[157] نفس المرجع ص 17.

وذلك كما استهلّ المهلهل رثاء كليب بما يظهر من حزنه، فيصرخ الشاعر بتفجّعه في مستهل القصيدة ويقول:

أهاج قذاءَ عيني الادّكارُ هدوءًا فالدّمُوعُ لها انحِدارُ

هدوءًا فالدّمُوعُ لها انحِدارُ كأنّ الليل ليس له نهار[159]

توضيح مراحل حياة الفقيد

المراثي بقلم الشاعر معظمها بمثابة الشعر التاريخي لأن مدح الشاعر المرحوم بكل ما اتصف به من الكرم والجود والعلم والصبر والشجاعة وما إلى ذلك من مكارم الأخلاق، بالإضافة إلى أن الشاعر يبين تاريخه ومناقبه في أبيات كثيرة حيث يتضح للقارئ - العابر نظره في معظم تلك المراثي - نشاطات المرحوم الفعالة وخدماته الجليلة وجميع مراحل حياته. فهو كما قال ابن رشيق القيرواني (ت456هـ): وليس بين الرثاء والمدح فرق إلا انه يخلط بالرثاء شيء يدل على ان المقصود به ميت مثل كان أو عدمنا به كيت وكيت وما يشاكل هذا ليعلم انه ميت[160].

دفع العذل

والعاطفة تسود على الشاعرأحياناً، ويأتي بكلام يسكت العذال في سكب الدموع على الفقيد و يحسب العذل غفلة منهم حيث لا يرى في المجتمع أحد إلا وسالت من مقلته الدموع، ولايتركون أية طلل إلا وقفوا عليه يسقون كأسا من الدموع، وهنا لا يستطيع الشاعر أن يصبرعلى اللائم، فيعظّم شأن المرثي. كما يقول الشاعر في رثاء القاضي الشيخ أحيمد الأودكلي:

وما نرى غير محزون وما سمعت إلا صياح بكاء الناس آذان

لم يتركا طللا إلا وهم وقفوا يسقونه كأس دمع فهو ريان

---

[158] نفس المرجع 15

[159] الكتاب : دواوين الشعر العربي على مر العصور، القسم: الدواوين الشعرية رقم القصيدة : 26442. ص 53 ج 32. المصدر : موقع أدب

[160] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه 147/2

ما كنت تعذل يا من كان يعذلني لو كنت مستخبرا أو أنت يقظان[161]

ويعاتب العاذل الذي جهل عما في الكبد من الإيراء بعد فراق 'حاتم الزمان' موي حاجي المكمي ويبعده العاذل بكل قوة قائلا:

يـا عـاذلا لـم تـدر حـر فـؤادنا إلـيـك عـنـا لا نـريـد لـقـاكا

وكيف يعذل في البكاء على الذي كان الـزمـان بـمـثـلـه مـساكا[162]

نداء المتوفى

فأما استخدام النداء يعطي للشعر حيويّة تجرّ القارئ ليواسي الشاعر في مصيبته ويشاركه في أحزانه وآلامه لإلقاء الوحدة الزمانية بين الشاعر ومخاطبيه للشعور بأنّ المنادى حاضر في مرأى القارئ. ويخاطب الميت فكأنّه حاضر أمامه ويناديه ويستلذّ بتخاطبه. وكذلك يشعر القارئ بآهات الشاعر وعاطفته الحزينة عندما ينادي المرثيّ الغائب الحاضر في قلبه كما ترى في الأبيات التالية على سبيل المثال فالشاعر يخاطب موي حاجي المكمي ب:

يـا أيـهـا الـمـرحـوم كـم مـن آيـة تـتـلى بـفـضـلـك بيـنـنـا وثـنـاكا

خصصت بين الأغنيا بـخـصـائل عـزت وجـودا عـنـدنا لـسواكا[163]

ويخاطب الشاعر كنجو الذي يذب عن أبيه ويذكر شجاعته فكانه كالضرغام يبذل كل ما في وسعه لكي ينجو أباه من الأيادي الظالمة حتى وافته المنية في بواكير الصبا، وهنا يخاطب الشاعر:

مـمـا أهـمـك شـــأن والدك الـذي قـد كـان يـؤذيـه لآم غـفـل

فنهضت كالضرغام تنحو نحوهم فـي الـذب عنه كل شـيء تـبـذل

حتى انقضى أيام عيشك في سعا دات وفيك لمن يحبك مـأمل[164]

---

[161] اشعارابي الفضل باب مسليار(مخطوطة) جمعه عثمان الثقافي،مدرس دار الايتام الغوثية كندور ص 9

[162] نفس المرجع ص 7.

[163] نفس المرجع ص 8

[164] نفس المرجع ص 16.

الحكمة والفلسفة

والشاعر يأتي بالحكمة في رثائه ليستخلص من همومه إذا لم يجد سبيلاً إلى إدارك الثأر، أوإذا أدركه، فيعمد إلى تعزية نفسه بذكر مصائب الدهر وفلسفة الحياة والموت ويتحدّث عن الولادة والموت، ويراهما من طبيعة الحياة. فكلّ ولادة يعقبها موت لا مفرّ منه لأحد، وأن الحياة القصيرة مع العزة والشجاعة أولى من العيش المليئ بالذلة والهوان فهو أكمل وأكثر كمثل السائر عيش الأسد في ساعة من النهار خير من حياة الغنم طوال سنوات.

ولساعة من عيش أسد أكثر من عيش أغنام سنين وأكمل[165]

ويسلط الضوء على فلسفة الحياة والموت قائلا بأن كل مولود يذوق مرارة الموت ولا مفر منه لأحد ولو كانوا من الملوك والسلاطين. وفي مرثية الشيخ آدم حضرة :

كل ابن أنثى وإن باهت بهامته تيجان سلطنة يلقاه حدباء[166]

الأسلوب

وأما الأسلوب فهو كما يراه "عبد القاهر الجرجاني" هو الضرب من النظم والطريقة فيه[167]، وليس المقصود بالأسلوب طرق الأداء اللغوية فحسب، بل المقصود منحى الكاتب العام، وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء، أمّا "أحمد الشايب" فيعرفه بقوله: هو طريقة الكتابة ، أو طريقة الإنشاء ، أو طريقة اختيار الألفاظ و تأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير[168].

وبعد القراءة المتأنية لقصائد الرثاء في الشعر الترنغالي وجدت الأسلوب الجذاب مستخدما فيها، وقد ارتبط شعر الرثاء بالحوادث الهامة واتسم بالإيجاز وقوة التعبير ووضوح المعاني، وكلها كانت انعكاساً لحياة الشاعر البسيطة البعيدة عن التعقيد، فالشاعر كما اهتم الشعراء بترتيب المعاني وتسلسل الأفكار وترابطها، لأنه يفكر وينفعل ويتأثر بالأحداث من

---

[165] نفس المرجع ص 16.
[166] نفس المرجع ص 5.
[167] أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق : د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ، 1995 ص 338/1
[168] الأسلوب أحمد الشايب، ص 32، دفاع عن البلاغة أحمد حسن الزيات، ص 56

حوله، فيتحول شعره إلى متنفس للتعبير عن الانفعالات والأحاسيس المكبوتة داخله، والرثاء تجربة حقيقية وإحساس بالألم والحزن ومرارة الفقد، حيث تفيض العاطفة بالمعاني والأفكار التي يتجلى فيها الإتجاه الوجداني وذلك كما في طليعة مرثية الشيخ أحيمد الأودكلي:

آه تخيم في الأحشاء أحزان	أنى تؤانسنا نعمى ونعمان
والعين دامعة والقلب مضطرب	والنفس جائشة والعقل حيران
وما نرى غير محزون وما سمعت	إلا صياح بكاء الناس آذان[169]

فكل المراثي التي قرضها الشاعر سهلة وجزلة بالإضافة إلى أسلوبها الرائع تسلط الضوء عما في ضميره المليئ بالحزن والألم.

الخصائص اللفظية

وللألفاظ أهمية بالغة فهي معدودة من عناصر الأدب - الفكرة والعاطفة والخيال والألفاظ -، وأنّ الفكر لما كان موجهاً دائماً إلى الخارج فإنّ تجسيده يكون في اللغة أوالألفاظ، وهذه اللغة ليست رداء للفكرأو قالباً له وإناء يحتويه، وإنما هي الفكر نفسه مجسّداً في ألفاظ لغوية ويقول شوقي ضيف: أول ما يلقانا في نصوص الشعر ألفاظها وهي ليست ألفاظاً محدّدة الدلالة، يدل بها الشعراء على أشياء حسية، من واقعهم الخارجي، فإنهم لا يعبرون عن هذا الواقع ومسمياته الحقيقية، وإنما يعبرون عن واقعهم النفسي وما تختلج به نفوسهم من مشاعر، وأحاسيس.

غزارة المعنى

فلابد أن تكون الألفاظ في الرثاء ذات بعد انفعالي ودلالي، تجسم نفسية الشاعر في الموقف الحزين المؤلم، لأنّ اللفظة صوت وضع ليكون رمزاً للمعنى، واللفظة في القصيدة تتجاوز معناها المعجمي لتنصب على عمق النفس فيكون ذلك تجسيداً لحالة نفسية يعيشها الشاعر. ونرى بابو مسليار يجسم الرزية النازلة بالفقيد محيي الدين مسليار برون:

---

[169] اشعارابي الفضل باب مسليار(مخطوطة) جمعه عثمان الثقافي،مدرس دار الايتام الغوثية كندور ص 9.

يا نفس ما لك طول الوقت تبكينا كم بت ساهرة بالحزن تشكينا[170]

فالألفاظ المستخدمة في البيت الواحد على سبيل المثال تجسم الحالة النفسية للشاعر، إذ حشد ألفاظاً عدّة تعبر عن مدى حزنه ولوعته مثل:مالك، تبكينا، ساهرة، الحزن، تشيكنا وكلها تدل على كآبة الراثي في الفقيد. فجاءت ألفاظه وعباراته معبرة أصدق تعبير عن عاطفته ، فالتعبير بـ (يا نفس ما لك) تساؤل يخاطب الشاعر نفسه الحزينة وصرخة تعبر عن هول الفاجعة، والتعبير بـ(طول الوقت) عبارة تصور هول الفاجعة النازلة في الشاعر لأن النفس لاتزال حزينة وباكية، و(تبكينا - تشيكنا) تنعكسان شدة الحزن والألم الذي يعانيه ، وصرخة التحسر في (كم بت ساهرة) يستفهم الشاعر من نفسه عن الشدة التي تهمها حيث تقضي طول الليل كئيبة.

استخدم الشاعر الألفاظ ذات المعاني الكثيرة في جميع قصائده وهي تتميز بغزارة المعنى كما يتضح ذلك من البيت السابق :

1) يجرد الشاعر من نفسه نفسا آخر
2) يواجه النفس المجردة بالسؤال
3) النفس حزينة
4) وهي تتوجع من الفاجعة أشدها
5) ثم تبكي بما أصابتها
6) تسهر الليالي لشيئ يلمها
7) تقدم الشكاية إلى الشاعر ومن حوله
8) لا يدرك الشاعر ما تشعر به النفس فهو يسألها بمزيد من التحير
9) يجهل الشاعر مدى الحسرة واللوعة والتسهر
10) لا يرجو من النفس المخاطبة إجابة بل يعظم البلية

نجد في شعر أبي الفضل من الرثاء كلمات تدل على جميع مراحل الحياة الإنسانية من الدينية والسياسية والطبيعة والعاطفية وغيرها.

---

[170] نفس المرجع ص 6.

الكلمات الدينية

واستخدم أبو الفضل بابو مسليار كلمات دينية كما استخدمها جل الشعراء العرب – فهي كثيرة :– الله، محمد، الحمد، الصحب، الفردوس ، رب، الآل، إحسان، دار الرحمة، جنة، المولى وما إلى ذلك. وذلك أنه راسخ القدم في الدين الإسلامي وصار سجية الإسلام مطبوعة فيه. واحتوت هذه الكلمات في أربعة أبيات:

عزاءكم أحسن المولى وزاد لكم أجر ودام لكم لطف وتحنان

تجاوز الله عنه كل زلته من عين رحمته يغشاه فيضان

أعطاه من جنة الفردوس غرفتها ولذة النظر فيها وهو فرحان

كذاك يجمعنا في دار رحمته معه وفيها من النعماء ألوان[171]

الكلمات السياسية:

باعتبار أنّ المراثي قد شملت القادة فالباحث لا يعدم إشارات سياسية غير أنها قليلة في شعر إبي الفضل بابو مسليار من المراثي، ومنها: كلمة التيجان وسلطنة في مرثية الشيخ أدم حضرة:

كل ابن أنثى وإن باهت بهامته تيجان سلطنة يلقاه حدباء

الألفاظ الطبيعية

فهي مستخدمة بشكل كثير و شعر الطبيعة هوالذي يمثل الطبيعة وبعض ما تشتمل عليه، والطبيعة تعني شيئين، الحي ممّا عدا الإنسان، والصامت كالحدائق والغابات وما إليها ومنها : ليل، الغبراء، الخضراء، الأرض المستخدمة في البيتين

هل جاءت النّفخة الأولى أم انفطرت في شر ليل على الغبراء خضراء

أم حلّ صاعقة بالأرض هائلة مسّ الجميع بها مسّ وإغماء[172]

---

[171] اشعارابي الفضل باب مسليار(مخطوطة) جمعه عثمان الثقافي،مدرس دار الايتام الغوثية كندور ص 11،12.

الكلمات العاطفية

فهي كما أشرنا إليه كثيرة من الحزن والكآبة وذرف الدمع وما إليها من كلمات غير منحصرة كما نرى في مرثية موي حاجي المكمي:

قد طال يا هذا الشجي شكواكا أقصر تعدى الحد طول بكاكا

كم من دموع لم تزل تجري ولم ترقأ ولم تبخل بها عيناكا

وكم سهرت مقاسيا ألم الأسى في وحشة ومقلبا كفاكا[173]

ألفاظ كـ: الشجي، شكواكا، أقصر، بكاكا، دموع، ولم ترقأ، ولم تبخل، عيناكا، ألم، الأسى، وحشة، مقلبا فهي ألفاظ تجلي ما في حشاشة الشاعر وعواطفه ومشاعره.

الإيقاع الموسيقي

الإيقاع الموسيقي يعطي للفاجعة بعداً جوهرياً، يتمثل بالشكل الذي يواكب المضمون، وما نلاحظه في هذا السياق أنّ معظم القصائد الرثائية لم تخرج عن بحور "الخليل بن أحمد الفراهيدي" بل اعتمدت على وحدتي الوزن والقافية. وأما موسيقية الألفاظ التي تصدر عن استعمال الجناس والمجانسة والتكرار كثير في أشعار أبي الفضل. أشعار أبي الفضل كلها شبيعة بالمحسنات اللفظية. مثلا وهو يستعمل الجناس - هو أنْ يَتَشَابَهَ اللفظان في النُطْق وَيَخْتَلِفَا في المَعْنى[174] - في مرثية الشيخ آدم حضرة:

وقام حقا بها حق القيام وما ❊ ألهاه عن ذكرها المعتاد إلهاء

---

[172] نفس المرجع ص 2.

[173] نفس المرجع ص 7.

[174] النفائس الإرتضية في شرح رسالة العزيزية مع حاشية العرائس الرضية : أبو علي محمد الملقب لارتضا علي خان البخاري ص 177,178. 2009 – Badriyya book Stall kottakkal kerala / علي الجارم و مصطفى أمين البلاغة الواضحة

لقد استخدم الشاعر هنا "المتلاقيان في الاشتقاق" قسم من قسمي "الجناس المطلق" وهو أن يجمع بين اللّفظين الاشتقاق، مثل قول الله عزَّ وجلَّ {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينَ القِيِّم...}[175]. لفظ "أقِم" ولفظ "القيّم" مشتقان من مادة لغوية[176]. ففي البيت لفظ "قام" ولفظ "قيام" مشتقان من مادة واحدة، و"ألهى" و "إلهاء" من مادة واحدة. وفي كلمة "حق" تكرار لكنها مستعملتان لمعنى متقاربة.

نعـــي يهـــولنا لو أنـــه ســـمعت يا صـــخر واحسرتا تنســاك خنساء

واتفق "تنساك" و "خنساء" في الوزن، حيث نتذوق منها موسيقية لفظية

حارى الورى كالحبارى في الفلاة كما ضاقت عليهم رحيب الأرض فيحاء

والكلمات 'حارى' و'الورى' و'الحبارى' كلها متفقات في الحرفين الأخيرين وهما 'ر'و 'ى' وهي تظهر جمالية الشعر الموسيقية.

قـطب لهند وشـمس لا مثيل لـــها ضـائت بأضوائها الدنيا وأضـــواء[177]

الجناس ظاهر في هذا البيت, في استعمال الشاعر هنا كلمة 'أضواء' مرتين

البديعة المعنوية

المطابقة المعنوية ويقال له التطبيق والطباق والتكافؤ والتضاد أيضا وهي جمع الضدين في الجملة [178]. والطباقُ في الاصطلاح: هو الجَمْعُ في العبارة الواحدة بين معنَيْين متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاماً، ولا يشترط كون اللفظين الدَّالَيْن عليهما من نَوْع واحدٍ كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنييَيْن فقط[179]

---

[175] في سورة (الروم/ 30 مصحف/ 84 نزول): [الآية:43]

[176] عبد الرحمن الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص 837.

[177] اشعارابي الفضل باب مسليار(مخطوطة) جمعه عثمان الثقافي،مدرس دار الايتام الغوثية كندور ص3.

[178] النفائس الإرتضية في شرح رسالة العزيزية مع حاشية العرائس الرضية : أبو علي محمد الملقب لارتضا علي خان ص 151

[179] عبد الرحمن الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص 752

هل جاءت النّفخة الأولى أم انفطرت في شر ليل على الغبراء خضراء

فالغبراء والخضراء هما السماء والأرض كلمتان استعملتا لمعنين متقابلين، على أنهما في وزن واحد. وفي:

شهم شجاع صبور في الدوام ولم يجزع ببؤس ولم يطربه سراء

استخدم "الجزع" و"الطرب" المتضادين في المعنى كما جمع بين كلمتي "بؤس" و"سراء"

العروض والقوافي

لقد اختلف القدماء والمحدثون في تعريف القافية، فـ"الخليل بن أحمد الفراهيدي" يرى أنّ: القافية هي آخر حرفٍ في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن[180]، وجميع المراثي بقلم بابو مسليار مقفي من دون تكلف فيه. فمرثية الشيخ أدم حضرة همزية وبحرها بسيط ومرثية القاضي محيي الدين مسليار (برون) ومرثية القاضي أحيمد مسليار كلتاهما نونيتان مع أنهما من بحر البسيط، ومرثية موي حاجي المكمي كافية وبحرها الرجز، ومرثيةِ أبي بكر حضرة هائية وبحرها الكامل ، ومرثية كنجو لامية والكامل بحرها.

التشبيه

هو إلحاق أمر بأمر في مشترك بواسطة أداته (122). واستعمل المؤكد من التشبيه وهو أن تحذف من أدات التشبيه (130) الأديبُ البليغ شاعراً كان أو ناثراً، كاتباً أو متحدّثاً، قد يختار في كلامه طريقة التشبيه ضمن ما يختار من طُرُق الكلام وأساليبه ليحقّق به غرضاً أو أكثر من الأغراض لكي يكون الصورة التي دلّ عليها التشبيه أكثر بياناً وأوضح دلالة وأدَقَّ أداءً من الكلمات التي تدلُّ بوضعها اللّغوي على المعنَى مباشرة، دون استخدام التشبيه، أو لتقريب صورة المشبَّه إلى ذِهْن المتلقي عَنْ طريق التشبيه، إذا كان وجْهُ الشَّبَهِ في المشبَّه به أكْثَر وضوحاً وأظْهَر، أو كان مقدارُه أعظم، كتشبيه القلوب القاسية بالحجارة، أو لإمْتَاعُ أو الاستمتاع بصُورٍ جماليّة يشتمل عليها التشبيه، ففي كثيرٍ من التشبيهات الدقيقة المحكمة صُوَر جمالية لا

---

[180] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه مصدر الكتاب : موقع الوراق _ http://www.alwarraq.com

تُوجَدُ في غيرها من طُرُق الكلام، فقولك: "ليلةٌ تمشي كالسلحفاة" أكثر إمتاعاً من قولك: "ليلة بطيئة المسير"، أوللإقناع بفكرة من الأفكار، وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجّة البرهانيّة، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجّة الخطابية، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورةٍ مشابهة، ومنه تشبيه من يدعو غير الله بباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه، وغيرها من الأغراض[181].

وجدته جهبذا في مجمع الحكما كأنهم عنده قوم أرقاء

يشبه الشاعر حالة الحكماء في توقيرهم المرثي بالعبيد في توقير سيدهم

الاستعارة

هي الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له فيما به التخاطب وعلاقته المشابهة [182]. الاستعارة أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها[183].

فدوكس هابه كل الورى سيما قوم أذلهم كفر وأهواء

فكلمة "دوكس" مستعارة مستعملة في الشيخ آدم حضرة لتصوير شجاعته وقوته حيث يخافه كل الأعداء.

---

[181] عبد الرحمن الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص 592

[182] النفانس الإرتضية في شرح رسالة العزيزية مع حاشية العرائس الرضية : أبو علي محمد الملقب لارتضا علي خان ص135

[183] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ص 88.

خاتمة

الحمد لله الذي أفاض علي نعمه لاتمام هذه الأطروحة المتواضعة. والصلوة والسلام على سيدنا محمد أرسل لإنقاذ الخلائق من رزايا جهنم المتراكمة، وعلى آله وصحبه أهل الصبر عند المصائب المتلاطمة. وبعد

فإن الانتاج الشعري لا يزال معيارا لتطور المجال الادبي وتقدمه في كل عصر ومصر. وقد تنوعت الأشعار بشتى أغراضها إلى عدة أنواع من الفخر والهجاء والمدح والرثاء وغيرها. وغرض الرثاء من بين سائر الأغراض الشعرية يحتل المكانة السامية والدرجة الرفيعة من دون ريب، حيث قام بقرضها كبار الشعراء أمثال المهلهل والخنساء وحسان بن ثابت، وهو لا يزال باقية على حالها طالما يتفجع الشعراء بموتاهم وقتلاهم. ولن يبرح معروفا بين الأمم بأجمعها.

وولاية كيرالا الهندية شهدت لمسيرة شعر الرثاء ازدهارا ونموا في القرون الأخيرة، وشعراءها يقرضون المراثي لموت أقربائهم وفراق العلماء والسادات وذوي المكانة منهم. ولا شك في ان هذا البحث قد أفادني كثيرا ودلني على كثير من الدرر الكامنة. واطلعت بهذه الدراسة على أمور مخفية لدى عالم الأدب العربي، وحاولت جهدي لمكاشفتها من بين سطور هذا البحث، وبذلت جهدي لإبراز مساهمة شعراء كيرالا وتفوقهم في ميدان شعر الرثاء. وأما ما ركزته بالمراثي المقروضة بقلم أبي الفضل بابو مسليار كان حريا بالدراسة حيث أن كل بيت من أبياتها يتلألؤ بكل روعة وجمال.

وأشعار أبي الفضل الرثائية – في الحقيقة – بمثابة قصيدة تاريخية من جانب ومدحية من جانب آخر، على أنها تصور اللوعة والكآبة التي ألمت الشاعر بفراق الفقيد. ومما يدهشني ملكته الشعرية في بواكير صباه كما قرض مرثية العالم العلامة محيي الدين مسليار (برون) أثناء تعلمه لدى الشيخ أبي بكر مسليار الكوتملي مع كونه في غاية الفصاحة والبلاغة ويمتلك الروعة العاطفية والجمال الفني. ومن عجيب صنيعه أنه يأتي ببيت أو بيتين، تحتمل جمل الدعاء او

البشارة ، في أواخر القصيدة أوأثناءها يؤرخ بها سنة وفاة الفقيد الهجرية أو الميلادية أو كليهما باستخدام حساب الجمل.

ومن خلال ما أسلفنا عليه من دراسة شعر الرثاء مع التركيز على المراثي التي قرضها أبو الفضل بابو مسليار يمكن تسجيل النتائج التي وصل البحث إليها فهي كما تلي:

- احتل الرثاء درجة عالية واكتسب مكانة مرموقة بين سائر الأغراض الشعرية البارزة ذات الوزن والقيمة، لأن الرثاء أصدق موضوعات الشعر وأكثرها تعبيرا عن المشاعر الإنسانية لأنه يرتبط بالموت وبالحزن على من مات وفارق الحياة ويمثل الآلام الباطنية في صورة ألفاظ وعبارات محرقة، حيث تؤثر في سامعها تأثيرا مؤلما.
- كان الرثاء مزدهرا في كل عصر من العصور بأنواعها الثلاثة من الندب والتأبين والتعزية إلا أن الندب اكتسب مسلكا غير مسلكه الأول في العصر الجاهلي، لما ورد النهي من جانب الشريعة الإسلامية فهي يستنفر شعر الرثاء الصناعي حالما يستحسن شعر الرثاء الطبيعي.
- تاريخ كيرالا منذ قدوم الإسلام إلى هجوم البرتغاليين غير مسجل، لذا يصعب العثور على أول من قرض شعر الرثاء من شعرائها كما هو شأن سائر فنون الأدبية والأغراض الشعرية. وأول عمل في مجال الشعر الذي عثرنا عليه فهو تخميس البردة للشيخ أبي بكر بن رخضان الشالياتي المتوفى سنة 895هـ 1490م.
- لقد انجبت ولاية كيرالا كثيرا من الشعراء الذين تفوقوا في مجال قرض شعر الرثاء من القرن السادس عشر الميلادي إلى وقتنا الحاضر، وازدهرت الولاية في العصر الحديث بمآت من الشعراء الذين لهم حظ وافر في ميدان شعر الرثاء.
- وقصائد أبي الفضل بابو مسليار – في أي غرض كان – كلها تحتل المكانة المرموقة بين سائر القصائد التي قام بقرضها شعراء آخرون كيراليون، لأنها تمتاز بعدة من المزايا والخصائص في شكلها ومضمونها.
- المراثي التي ترشحت من يراع الأستاذ أبي الفضل بابو مسليار لا تساويها أية مرثية أخرى المقروضة بيد سائر الشعراء الكيراليين لكون بنائها قوية متينة ومليئة بالفصاحة

والبلاغة على أنها صورة صادقة صادرة من سويداء قلب الشاعر ناتجة من الحب المولع في الفقيد.

- جميع أنواع الرثاء من التأبين والتعزية والندب موجودة في تلك المراثي على أنها مقيدة بالوزن والقافية، وجميع الألفاظ الأخيرة في معظم أبياتها تكون على شكل واحد تساوي في الحركات والاعراب.
- وكل ما قرضها الشاعر من المراثي فهي دينية محضة مسلمة لا شية فيها، ولا تخرج من النطاق الديني طرفة عين، وذلك لكون الشاعر عالما وزاهدا يتصف بجميع صفات العلماء الصوفيين.

وفي نهاية المطاف أرى أن قصائد بابو مسليار لم تلق اهتماما يليق بها ولم يعرفها إلا من كان ينتمي إليه من تلامذته وعدد قليل من العلماء والمتعلمين الذين كانوا ينتمون إلى فرقة أهل السنة والجماعة وشرذمة قليلة ممن اهتم باللغة العربية وآدابها وذلك لعدم تشجيع الشعراء على طبع قصائدهم. والسبب الثاني هو عدم توفر التسهيلات الكافية لنشرها كالمجلات والجرائد العربية. ها ونحن في انتظار انبلاج صبح لنشهد النهضة الأدبية العربية الجديدة في هذه الولاية – وبالله التوفيق.

المصادر

1) الشيخ محمد بن عبد الرحمن (أبو الفضل بابو مسليار تروورنغادي): ديوان الترنغالي وهو محفوظ لدى الأستاذ عثمان الثقافي المليباري مدرس جامعة مركز التزكية السنية التي تقع ب THENNALA من مقاطعة MALAPPURAM
2) الشيخ محمد بن عبد الرحمن (أبو الفضل بابو مسليار تروورنغادي) : أسباب النصر في الاستمداد بأصحاب البدر، لجنة مصباح البيان – المسجد الجامع بجضفارا (بدون تاريخ)
3) الشيخ محمد بن عبد الرحمن (أبو الفضل بابو مسليار تروورنغادي) : الشهدة الحلية في مناقب الشهداء الجيرورية ، لجنة مصباح البيان – المسجد الجامع بجضفارا(بدون تاريخ)
4) المخطوطة المحفوظة لدى الشيخ علي حسن (كنجمان) الباقوي الأودكلي وهي أربعة صفحات بلا عنوان في العربية

المراجع

1) إبراهيم مصطفي ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد على النجار- معجم الوسيط، كتب خانه حسينية ديوبند 2004.
2) إبراهيم ناجي :ديوان من وراء الغمام ، ديوان إبراهيم ناجي، دار العودة، بيروت 1986
3) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، مصدر الكتاب : موقع الوراق، طبعت كاملة لأول مرة في باريس1853م
4) ابن رشيق القيرواني: ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد محي الدين مطبعة حجازي ، إيران ، 1934م
5) ابن عبد ربه: العقد الفريد, دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان /ط1/1404ه/1983م .
6) ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء العلوم العربية، القاهرة، 1369 هـ
7) ابن قتيبة الدينوري الشعر والشعراء, ليدن سنة 1902م ، مصدر الكتاب نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، الناشر: دار طيبة سنة النشر: 1427 - 2006
8) ابن منظور: لسان العرب، (مادة: رثى)، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، 1968.
9) أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق : د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ، 1995
10) ابو الريحان محمد بن احمد البيروني: كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقوله مقبوله في العقل او مرزوله طبعه حيدر اباد سنه 1958
11) أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس: شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات دار الكتب العلمية: تاريخ النشر: 1986/01/01

12) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، الناشر : دار ومكتبة الهلال- المكتبة الشاملة.
13) أبو علي محمد الملقب بالإرتضا علي خان البخاري: النفائس الإرتضية في شرح رسالة العزيزية مع حاشية العرائس الرضية – Badriyya book Stall kottakkal kerala / 2009
14) ابو نواس: ديوان ابي نواس: طبعه بيروت سنه 1884، مكتبة المصطفى الالكترونية- www.al-mostafa.com
15) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس: البحر المديد ـ موافق للمطبوع، دار النشر / دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية / 2002 م - 1423 .
16) أحمد الشايب : الأسلوب :دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبي الطبعة الثامنة مكتبة النهضة المصرية1411هـ -1991م
17) أحمد الهاشمي : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، مؤسسة المعارق – بيروت ، الطبعة الثانية عدد الأجزاء 2 في مجلد واحد. http://ahlalhdeeth.net/omar/Jwahr_Adb
18) الحجرة الشريفة في المسجد النبوي : ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
19) الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني: شرح المعلقات السبع للزوزني ، دار احياء التراث العربي الطبعة الأولى 1423هـ - 2002 م
20) الجواهري: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، 1907.
21) الخطيب التبريزي : شرح ديوان أبي تمام، المحقق: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي: سنة 1414هـ - 1994مwww.waqfeya.com
22) الخطيب التبريزي ، يحي بن علي: شرح القصائد العشر مكتبة المصطفى الالكترونية- www.al-mostafa.com
23) الخنساء : ديوان الخنساء، إلقاء :إسماعيل لوضة ، تاريخ الإضافة 11/6/2009 :ميلادي - 1430/6/18 هجريwww.al-hakawati.net
24) الدكتور أحمد إدريس : الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية. موقع الوراق .
25) الدكتور شوقى ضيف : فنون الأدب العربى ، الفن الغنائي ، 2 - الرثاء، دار المعارف.(بدون تاريخ)
26) الدكتور ويران محي الدين الفاروقي ، الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره ، قسم العربية – جامعة كاليكوت 2003م .
27) الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، طبعه و صححه: علي البيجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1945.
28) الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي المليباري: تاريخ الدعوة الاسلامية في شبه القارة الهندية، جامعة مركز الثقافة السنية بكارندور – 2013

29) الشيخ عبد القادر الباقوي القادري: القصائد القادرية في إظهار المحبة المصطفوية\جامعة نصرة الاسلام رندتاني 2011.
30) المبرد: التعازي والمراثي ، مصدر الكتاب : موقع الوراق، طبع الكتاب في دمشق سنة 1976م بتحقيق محمد الديباجي
31) المسعودي: مروج الذهب، مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
32) المقريزي: المواعظ والاعتبار http://www.alwarraq.com
33) الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول الغسّاني التُركماني المتوفّى سنة 696 هـ : المعتمد في الأدوية المفردة للتركماني: المصدر: موقع الحواج http://www.khayma.com/hawaj
34) اميل ناصيف : أروع ما قيل في الرثاء ، دار الجيل ، بيروت الطبعة الثانية(بدون تاريخ)
35) دواوين الشعر العربي على مر العصور، القسم: الدواوين الشعرية رقم القصيدة : 26442. المصدر : موقع أدب
36) حسين سي .أس: مساهمة علماء كيرالا في الأدب الفقهي باللغة العربية (أطروحة نهائية لشهادة الدكتوراه- جامعة كاليكوت، كيرالا- 2004م.
37) زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي \تاريخ ابن الوردي\الناشر دار الكتب العلمية ، سنة النشر 1417هـ - 1996م\لبنان / بيروت\عدد الأجزاء 2
38) سراج الدين محمد : الرثاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية : بيروت / لبنان (بدون تاريخ)
39) شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق : د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ، 1986
40) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، نسخة إليكترونية ، دار القلم بدمشق1416 هـ
41) علي الجارم و مصطفى أمين: البلاغةُ الواضِحَةُ، جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه، الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود ، المكتبة الشاملة
42) غالى محمد الأمين الشنقيطي : الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين دار القبلة للثقافة الاسلامية ؛ بيروت 1991.
43) فضيلة الشيخ عبد البصير الثقافي المليباري: ديوان البصيريات Capital international publishers, Calicut-2012
44) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تحقيق محمد عيسى ممنون ، مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com 1934م
45) محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1411 – 1990 تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا
46) محمد الفاروقي، محمد اسماعيل المجددي : العربية وآدابها ، مطبعة اقبال – كاليكوت، كيرالا 2011.

47) محمد فيصل الأحسني الصديقي : دراسة مقارنة بين قصيدة البردة للإمام شرف الدين محمد البوصيري والقصائد القادرية للشيخ عبد القادر مسليار الكندوري ، كلية الدعوة نصرة الإسلام، رندتاني(بدون تاريخ)

48) مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، المحقق: الأولى 1418هـ / 1997م

49) مهلهل بن ربيعة: ديوان مهلهل بن ربيعة، الناشر: الدار العالمية، عدد الصفحات: 127، تاريخ إضافته: 15 / 10 / 2008 www.waqfeya.com

50) Adoor Ramachandran Nair : Kerala Charitrathile Chila Vismrthadhyayangal, 1971.

51) Ahmad Kabeer V A : Keralathile Sahabimar, 1992.

52) Ahmad Moulavi C N & Muhammed Abdul Kareem : Mahathaya Mappila Sahithya Parambaryam, 1978.

53) Ali Hasan baquavi Kuzhippuram: Odakkal kudimbam , dtp & printing: regional, Kottakkal

54) Ariyappedatha India, poomkavanam Publications Calicut – 2010 June

55) Bahaudheen K M :Kerala Muslimkal Porattathinnte Charithram, 1994.

56) Basheer Faizee Vennakkode, Alavi saquafi Kolathur (editors) Kundur Usthad : Thennindiayude Gareeb Nawaz, Gousiyya publication Kundur – January 2012

57) Cherur Abdulla Muslyar(editor): Thirurangadi Charithra Sakshyam 2011, Hidayathussibyan Sangam, Thirurangadi.

58) Damodaran K : Kerala Carithram, 1980.

59) Dr. Hussain Randathani: Makdumum Ponnanyum, Poonkavanam Books,Calcut, 2010 August

60) Dr. Kareem C K : Praceena Keralvum Muslim Avirbhavavum, 1998.

61) Eeppen K V : Kerala Carithram, 1989.

62) Elamkulam Kunjan Pilla : Pracheena Keralam

63) Logan : Mappila Manuel (Translation) 1993.

64) M A Abdul Kadir Muslyar : samasthayude Charithram, SYS books, Markaz complex , Calicut – 2002 august

65) Madhavan Nair K : Malabar Kalapam, Mathrubhumi Books, Kozhikkode, 2007.
66) Mappila Mappila Malabar, IPB Calicut – February 2005.
67) Muhammed Mukthar Hazrath : Bani Ashah Abdul Vahabum (r) Baquiyathum, Usama publication, 2004 september.
68) Prof. K M Bahaudheen: Kerala Muslimkal Cheruthunilpinte Charithram, IPH – Kozhikkode, 2004 July
69) Prof. K M Muhammed: Arabi Sahithyathinu Keralathinte sambavana, Ashrafi Book Centre, Thirurangadi –Nov: 2005
70) Shaeikh Zainudheen (Velayudhan Panikkashery – Translator) : Keralam Pathinanjum Pathinarum Noottandukalil, Mathrubhumi Books, Kozhikkode – 2008
71) William Logans : Malabar Manual, Mathrubhumi Books, 2009

المجلات والجرائد

1) البيان فرفنغادي3/5، نوفمبر 1954م. مجلة
2) المعارف نسخة خاصة للمؤتمر 2006. حوار مع الأستاذ (مليالم)
3) الجريدة اليومية سراج ،(اصلاح الدروس المساجدية)، أكتوبر 11 عام 1994م مليالم
4) جريدة سراج 1989/11/18 . (مليالم)

5) Al- Irfad magazine: O M Tharuvana (kavitha peyyunna manass) 1998 feb.
6) Dhwoni meelad issue 2013, sunni centre , Thirurangadi
7) Poonkavanam,Bappu muslyar: Kavitha poloru jeevitham: oct: 2008, peg no:12
8) Poonkavanam : Bappu muslyar: Kavitha poloru jeevitham, oct: 2008, peg no:12
9) Risala weekly : M P Faisal ahsani: snehathinte kavyacholayil, issue 688,2006 april 28.

10) Risala weekly : C Hamsa: moulidukalude samuhikatha Volume:21, issue:7, 2013 feb:22
11) Sunni voice fortnightly: K K nizamudeen ahsani : Bappu usthad; prakeerthana kavyangalude kulapathi, 2011 Feb:1-28. \vol.30,issue 14,15.

Elegy Poems Of Abul Fadal Bappu Muslyar Al-Malabari

An Analytical Study

Dissertation submitted to the Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of the requirements for the awards of the degree of

Master of Philosophy

By

MUHAMMED P M

Under Supervision of

Prof. A BASHEER AHMAD

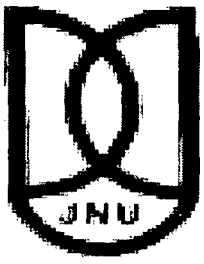

Centre of Arabic and African Studies

School of Language, Literature & Culture Studies

Jawaharlal Nehru University

New Delhi

2013